



صورة لكسوف الشمس الكلي الذي وقع في ٢٤ يناير سنة ١٩٣٥
 التقطت في يناير سنة ١٩٣٧
 نقلًا عن مجلة الناريخ الطبيعي الأمبركية
 ١٠١ الصفحة ٦٧

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السبعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٧ جماد الثاني سنة ١٣٤٥

ترعة السويس

على ذكر مؤتمر الملاحة الدولي وافتتاح بور فؤاد

الراحة قبل العلم والثروة قبل العمران وما من بلاد رقيت مدارج الحضارة وسبقت في ميادين العلوم إلا بعدان وفرت ثروة أهلها واستتب لهم الراحة والسكينة . ولقد كانت هذه الديار والديار الشامية وما بينهما من بلاد الانباط وما يتصل بهما من بلاد العرب والكلدان أهل البلدان وأوفرها عمراً وأوسعها علوماً يوم كانت محط التجارة بين المشرق والمغرب ومخزناً للبضائع وخزانة للأموال والمكاسب . وبقيت كذلك والدهر يضافها تارة ويعاندها أخرى والفاخون يقصدونها ليغنوا خيراتها ويستولوا على موارد غناها إلى أن اكتشف الأوربيون طريق الهند حول أفريقيا فتحول إلى أوربا جانب كبير من تجارة الهند والصين وعمرت به إسبانيا والبرتغال وهولندا وانكثرت وتوزعت الثروة منها حتى عمت جانباً كبيراً من مدائن أوربا . وما كسبته تلك البلدان خسرتها بلادنا الشرقية خسر هذا القطر والقطر الشامي . ولكن طول الشقة حول أفريقيا منع تحويل التجارة كلها إليها فبقي جانب منها يرد بطريق حلب ودمشق ومصر وزاد وروده لما كثرت سفن الأوربيين في بحر الروم وقطع دابر القرصان منه . ولما استتب للأوربيين عمل سكك الحديد في بلادهم خطر للانكليز أن يمدوها في القطر المصري فتصل سفنهم بالبضائع الشرقية إلى السويس وتنقل منها بسكة الحديد إلى القاهرة فلاسكندرية ثم توضع في سفن أخرى وترسل إلى البلاد الانكليزية . وخطبوا العزيز محمد علي في ذلك فاجابهم إليه ثم عدل عنه وكانت السفن تأتي ببضائع المشرق إلى السويس ثم تحمل منه على الجمال إلى القاهرة وت شحن بها السفن في القاهرة فتنزل في النيل إلى

الاسكندرية وتشحن بها سفن بحر الروم الى اوربا او تأتي السفن بالبضائع الشرقية الى خليج الحبحم وتسير بها القوافل من هناك الى حلب فالاسكندرونه او الى دمشق فإواني الشام وترسل منها في بحر الروم الى اوربا واميركا بعد ان تنتفع البلاد الشرقية باجرة نقلها ومكوس اصدارها

واما السياح والمسافرون فكانوا يأتون من السويس الى مصر في مركبات تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان المرور محله سوق الخضار بالازبكية ومهدت الطريق بين القاهرة والسويس ورصفت بالحصى وجعل عرضها ثلاثين متراً وكان ذلك سنة ١٨٤٩ اي منذ سبع وسبعين سنة . وقد نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابه الخطط التوفيقية انه ورد على ميناء السويس سنة ١٨٥٨ اي قبل فتح الترع اثنان وسبعون باخرة حمولتها مائة وسبعة وعشرون ألفاً وخمسمائة طن وصدر منه تلك السنة الى بلاد الهند والصين واليابان وجزائر المحيط اربعة وسبعون باخرة حمولتها مائة وثلاثة وعشرون ألفاً وثمانمائة وسبعة وخمسون طناً . ومرّ بالسويس تلك السنة ١٧٩٢٥ نفساً من الزاهبين الى البلدان الشرقية والأتين منها ساروا كلهم في القطر المصري . وبلغت قيمة البضائع التي مرّت في القطر سنة ١٨٥٧ على يد الشركة الانكليزية الشرقية وحدها ٨٩٣٠٠٠ ٦٥٩ فرنك اي اكثر من ٢٦ مليوناً من الجنيهات . وكان متوسط ما ينقل في السنة من النقود وحدها اثني عشر مليوناً من الجنيهات ومن المسافرين نحو اربعة وعشرين ألفاً ومن البضائع نحو خمسمائة الف قنطار . هذا من حيث القطر المصري اما القطر الشامي فلا نعلم مقدار المتاجر التي كانت تمرّ فيه ولكن البيوت الكبيرة في حلب ودمشق وخانات التجار الخاوية الآن في طرابلس وصيدا تدلّ على ما كان من اتساع المتاجر ووفرة البضائع . والمعتنون بتربية دود الحرير يبيكون على تلك الايام حينما كانوا يبيعون اقة الحرير باربعة جنيهات او خمسة قبلما سهل نقل الحرير الصيني والياباني الى اوربا فامتألت به اسواقها ولم يعد ثمنه يفي باجرة مستخرجه

وكان الزمان الخوّن رأى بعين ملوؤها الحسد ما سيصل اليه هذا القطر اذا بقيت متاجر المشرق والمغرب تمرّ فيه وتعطيه اجور نقلها ومكوس مرورها — نظر الى الاتصال بين المشرق والمغرب فراه يزداد على نسبة هندسية فراه مستقبل هذا القطر وتوفر الثروة فيه فاعز الى ده لبس ان اخرق برزخ السويس وحول هذه الخيرات عن ابناء مصر والشام الى ابناء اوربا ففعل برضى عزيز مصر وبأموال أهلها ومهج رجالها

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر
 المتوسط وذهب ارسطو واسترابون و بلينيوس الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسبسوسمترس
 شرع في حفر هذه التربة سنة ١٣٣٠ قبل المسيح الا ان هيرودوتس ذكر ان نحو الثاني ملك
 طيبة كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق م. واستمر على العمل نحو ستة اشهر هلك
 في اثنائها ١٢٠٠٠ رجل من قومه ثم اوقف الحفر باشارة عراف قال له انه بعمله هذا
 ينتفع البرابرة اعداء المصريين يريد بذلك الفرس . وقال ارسطو ان ما اوقفه عن العمل
 قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا ويخشى من طغيانه عليها . ثم تغلب الفرس على
 مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف دار يوس الفارسي حفر التربة واتمها نحو سنة ٥٢٠ ق م.
 وكان للنيل في ذلك الزمان فرع يسمى فرع بلوسيوم او الطينة يبتدي على مقربة من
 بنها ويمر في بوباستس اي تل بسطة قرب الزقازيق ويصب في بلوسيوم على بضعة عشر
 ميلاً غربي بورت سعيد . فكانت تخرج التربة المشار اليها من هذا الفرع شمالي بوباستس
 ثم تجتاز وادي الطليات او وادي القنال الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم
 يوصلوا بين البحيرات والخليج خوفاً من طغيان البحر الاحمر على الدلتا لانهم كانوا يظنون
 ان سطحه اعلى منها فكانوا يحملون البضائع على ظهور الدواب بين الخليج والبحيرات فوق برزخ
 يسمى الشالوف عرضه ١٣ ميلاً ونصف ميل . ثم تراكت الرمال على هذه التربة فاحفرها
 بطليموس مرة اخرى سنة ٢٧٠ ق م. وواصلها الى البحر الاحمر وجعل لها سدوداً واقفاً يمنع
 بها طغيان البحر واختلاط مائه بالنيل في زمن الانخفاض وبنى فريضة على رأس الخليج مماها
 ارسنوي . وذكر استرابون وكان قد جاء الى مصر قبل المسيح بزمن يسير ان التربة كانت
 صالحة للملاحة في ايامه . وروي فلوطرخس ان كليو باطمة شرعت في تهريب اسطولها الى البحر
 الاحمر في هذه التربة وذلك بعد هزيمتها في موقعة اكيثوم لكنها اخفقت في ذلك لان الماء
 كان قليلاً . ويظهر ان الرمال عادت وتراكت على التربة مرة اخرى فاحفرها طرايانس
 القيصر الروماني (٩٨ — ١١٥ ب م) وكان الفرع البليوسي قد اخذ يتحول غرباً فجعل
 طرايانس اولها في بابلون وهي قرية كانت قائمة على مقربة من دير مار جرجس في مصر
 القديمة . وما زال الرومانيون يسيرون مراكبهم فيها الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى
 و يقال انه بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص اصاب اهل المدينة جهد شديد فاحفر
 عمرو هذه التربة مرة اخرى ومماها خليج امير المؤمنين وكان ذلك سنة ٢٣ هجرية وفرغ
 منها في ستة اشهر وجرت فيها السفن الى البحر الاحمر ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع

وما زالت السفن تسير فيها مدة ١٣٤ سنة الى زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي فامر بردمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبد الله حين خرج عليه في المدينة . وقيل ان الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر احتفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى وبقيت المياه تجري اليها في ايام الفيضان الى زمن محمد علي فامر بردمها ولم تزل آثارها الى الآن

ولما جاء نابليون الى مصر رأى آثار هذه الترعة وجال في خاطره ان يحفرها وينقل جنوده عليها الى الهند ويخرج الانكليز منها فعرض مشروعه هذا على مهندسه المشهور المسيو لويير وطلب اليه ان يكتب له تقريراً عنه . ويظهر ان لويير وقع في الخطأ الذي وقع فيه المصريون من قبله فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار واعلى من الوجه البحري ايضاً فاذا فتحت الترعة يمشى من طغيان الماء عليه . وبقيت المسألة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابليون من مصر فسقط مشروعه هذا . وروي انه قال « ان هذا العمل عظيم لم يقدر لي ان اعمله ولعل الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما باتمامه » . وبقي يردد هذا القول وهو اسير في جزيرة القديسة هيلانة

وسنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسي بوردالو وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فانفذت فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة مؤلفة من المسيو نلابوت والمستر ستيقسن والسيور نجريتي فقرروا بعد البحث ان البحرين متساويان في الارتفاع . واستأنفوا البحث سنة ١٨٥٣ لكن المهندس الانكليزي لم يستصوب فتح الترعة خوفاً من ردم الرمال لها كما جرى في الازمنة الماضية فآثر كلامه في مواطنيه وأضعف عزيمتهم وكان كثيرون من سياسة الانكليز ايضاً معارضين لهذا المشروع خوفاً على الهند

وقدر ان يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسي وهو المسيو فرديناند دهلبيس المشهور وكان قبلاً قنصلاً لدولته في مصر وتونس وغيرها ثم سفيراً في مدر يد فرومية واستقال من الخدمة وهو ابن خمسين سنة . وحدث قبل ذلك انه كان مسافراً لاستلام وظيفته في تونس ومرباً لاسكندر بة لقضاء الحجر الصحي فيها ف ارسل اليه احداً صدقائه كتاباً ليقرأه وهو تاريخ حملة نابليون على مصر فقرأ فيه تقرير لويير الذي اشرنا اليه فتمتبه لهذا الامر ولم يقر له قرار منذ ذلك الحين حتى اتم المشروع . واخذ يقرأ كل ما كتب في هذا الموضوع من زمن الفراغة الى ايامه ودرس احوال التجارة بين الشرق والغرب على طريق رأس الرجاء

الصالح فوجدها نتضاعف كل عشر سنوات وقدر أنه لو وجدت طريق الى الهند اقرب من طريق الرأس لزادت التجارة على ذلك كثيراً فارسل كتاباً الى صديق له في القاهرة طرح عليه هذه المسألة ثم سافر الى الاستانة للسعي في هذا العمل لكنه لم يلق فيها ما يقوي آماله فعاد الى وطنه ومكث فيه زمناً الى ان بلغه تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤. وكان بينه وبين سعيد باشا صداقة قديمة فاسرع في الحجيء الى مصر ولازم سعيداً وفاتحه بذلك فوقع المشروع عنده موقع الاستحسان. واعطاه الامتياز به وجاء في عقد الامتياز ما يأتي: ان محبنا المسيو فردينان دة لسبس بين لنا المنافع التي تنالها مصر من وصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تسير فيها السفن الكبيرة وأنه يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهذه الغاية فقبلنا بما عرضه علينا وخولناه الحق ان يؤلف ويدير شركة عمومية لخرق برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين وفوضناه ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطر ان تأخذ املاكهم لهذه الغاية وذلك كله طبقاً للبند التالية وبلي ذلك ١٢ بنداً اهمها ان هذا الامتياز لتسع وتسعين سنة من يوم فتح التركة للتجارة وان الشركة مضطرة لعمل كل الاعمال على نفقتها وان الحكومة تهبها من اراضيها ما يلزم لاتمام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ٥ في المئة سنوياً من صافي ربح الشركة فوق ربحها من الاسهم التي تكون لها والخمسة والثمانون في المئة الباقية من الربح يعطى منها ٧٥ للمساهمين و ١٠ لمؤسسين ومتى انقضت مدة الامتياز صارت التركة للحكومة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقيدين. في كل شيء. اما المواد والمنقولات التي للشركة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقيدين. وامضي هذا الامتياز في القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

ثم عدلت هذه الشروط وفصلت ثمانية وثلاثة وقيل في التعديل الاخير انه يجوز للشركة تجديد امتيازها بشرط ان تزيد ما تدفعه الى الحكومة ففجعله ٢٠ في المئة في المدة الاولى و ٢٥ في الثانية و ٣٠ في الثالثة و ٣٥ في الرابعة ثم نقف عند هذا الحد

وكان مع دة لسبس ثلاثة مهندسين وهم موجل بك و لينان بك والمسيو ايفانس يحملوا جميعهم اعظم المشاق قبل ان شرعوا في العمل. وكانت انكلترا اكثر الدول مقاومة لهم وسعى اللورد ستراتفورد سفيرها في الاستانة في احباط مساعيهم وهزأت بهم الجرائد الانكليزية لكن ذلك لم يثن عزيمتهم فذهب دة لسبس الى فرنسا لجمع المال فلم ينجح وعاد الى مصر واقترض من سعيد باشا نحو مائة الف جنيه ولم يمض زمن حتى نفذ هذا المال فاقتنع سعيد باشا باجتماع ١٧٧ ٦٦٢ مهن من اسهم الشركة ولما رأى الفرنسيون ان والي مصر

اكتب بما يقرب من نصف الاسهم اقبلوا على الاكتتاب بها اما سعيد باشا فلم يكن عنده مال لدفع ثمن ما اكتب به فكان ديناً عليه تأخذ الشركة رباؤه

وبدئ بالعمل في ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي اقيمت عليه مدينة بورسعيد ما بعد فشرع في توسيع الميناء وبناء حواجز لها ثم بدئ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسماعيليه . وفي اثناء هذه المدة توفي سعيد باشا وخلفه اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمر . وكان الفلاحون يساقون كرها الى العمل ويعاملون اقسى المعاملة فهاج ذلك غضب الشعب الانكليزي والباب العالي واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بسبب ذلك بين الشركة وبين اسمعيل باشا وكانت الشركة قبل ذلك قد عجزت عن فتح ترعة من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسمعيل باشا منعها عن اتمامها فلجأ اسمعيل باشا الى التحكيم واختار نابليون الثالث حكماً ظناً منه انه ينصفه فحكم ان يدفع اسمعيل باشا تعويضاً للشركة قدره ٣٨٠٠٠٠٠٠٠ فرنك لانه ابطل السخرة وغرامة ٤٦٠٠٠٠٠٠ فرنك لانه ابطل حفر الترعة النيلية . وبقدر الخبيرون ان مصر انفقت على ترعة السويس نحو ٥٠٠ مليون فرنك

اي اكثر من مجموع نفقات انشائها فكانها دفعت كل نفقاتها وخرجت منها صفر اليدين وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسمعيل باشا وولي عهده وامبراطور النمسا والامبراطورة اوجيني وولي عهد بروسيا والغران دوق ميخائيل الروسي وغيرهم من الامراء والعظماء . واكثر اسمعيل باشا من الاتفاق في هذا الاحتفال فانفق ٦٠٠٠٠ جنيه على بناء الاوبرا وبنى قصرآ في مدينة الاسماعيليه لنزول الامبراطورة اوجيني انفق عليه ٤٠٠٠٠ جنيه وفتح طريقاً جديدة الى الاهرام لمرورها واحضر ٥٠٠ طائر والى خادماً من اوربا وقيل ان جملة ما انفق على هذا الاحتفال بالغ ١٠٠٠٠٠٠٠ فرنك وهي القيمة التي باع بها فيما بعد حصة مصر من اسهم السويس وحقق علي باشا مبارك ان النفقات بلغت ١٩٣ ٥١١ ٣ جنيتها وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسمعيل باشا يرغب في بيع الاسهم التي عند الحكومة المصرية وقدرها ١٧٦ ٦٠٢ فامر الكولونل ستانتون قنصل انكلترا في مصر الى سراي الخديوي واشترائها منه باسم الحكومة الانكليزية باربعة ملايين جنيه ولم يخرج حتى اخذ توقيعها بالبيع بحضور نوبار باشا

ولم ينجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن البلاد التي فتحت فيها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفر رمالها لم تستفد منها شيئاً . والدولة التي عارضت في انشائها اشد المعارضة وهي الدولة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها

أنا ونفسي

أَعْنَتْ نَفْسِي حَتَّى مَضَى السَّامُ
قَالَتْ تُحَاوِرْنِي يَا وَجْجَ قَلْبِكَ مِنْ
أَذَابٍ أَكْثَرَهُ إِبْدَاعُ أَيْسَرِهِ
مَقِيدٌ فِي وَثَاقٍ مِنْ خِلَائِقِهِ
يُنَاشِدُ الْمَثَلَ الْأَعْلَى وَفِيهِ إِلَى
يَا مُفْنِي الْعُمُرَ فِي الْنَفْتِيشِ عَنْ حُلُمٍ
مَا لَذَةُ الْعَيْشِ إِمَّا كُنْتَ مُنْقَسِمًا
دَائِبًا تَظَلُّ مُجِينًا لَا انْطِلَاقَ لَهُ
إِنْ الصَّبِيَّ صَبِيٌّ فِي طِبَائِعِهِ
وَالْقَيْدُ قَيْدٌ وَإِنْ قَالُوا اسْمُهُ خُلِقُ
كَمْ لَفْظَةٍ فِي لُغَاتِ النَّاسِ مَجْرَمَةٍ
فِي الْقُبُورِ لِسَفَاكِي الدِّمَا رَمٌ
مَوْتِي كَمَوْتِي فَلَا زَادَا وَلَا نَقَصَا
وَإِثْنَانِ لَصَانٍ فِي الْأَمْوَالِ قَدْ رَتَمَا

وَكَدَّهَا عُمُرٌ فِي الْجَدِّ يَنْصَرُمُ
قَلْبُ بَنَى مَا بَنَاهُ وَهُوَ يَنْهَدُمُ
كَالسِّنِّ مِنْ قَلَمٍ فِيهِ انْبَرَى الْقَلَمُ
فَمَا لَهُ لَذَةُ إِلَّا لَهَا أَلَمُ
أَدْنَى مُجَادِبَةٍ مَا دَامَ فِيهِ دَمُ
لَوْ كَانَ يَدْرِكُ مَا كَانَ اسْمُهُ الْحُلُمُ
فَفِيكَ قَاضٍ وَسَجَانٌ وَمَتَّهِمُ
مَا دَامَ لِلْعَقْلِ قَاضٍ فِيكَ يَحْتَكُمُ
فَالنَّهْيُ وَالْأَمْرُ فِي اخْلَاقِهِ هَرَمُ
وَالْهَمُّ هَمٌّ وَإِنْ قَالُوا اسْمُهُ هَمُّ
لَوْ حَاكَمَهَا أَمَاتُوهَا وَمَا رَحِمَا
وَالشَّهَامَةُ فِي أَجْدَاثِهَا رِمَمُ
وَإِنْ تَكُنْ قَتَلْتَ إِحْدَاهُمَا النِّزَمُ
الْصُّ تُعْرِفُهُ وَالْآخِرُ الْكُرَمُ

فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ نَاسًا وَنَعَزِيَّةً
يَا نَفْسُ وَيْحَكَ مَا فِي السَّهْلِ مِنْ قَمَرٍ
مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ أَرْضًا مُوَطَّاءَةً
وَمَنْ تَكُنْ نَفْسُهُ بِحَرًّا تَرْجُرْجُهُ
وَمَنْ يَكُنْ طَامِيَّ الْبَرَكَاتِ مُنْفَجِرًا
الْخُلُقُ مَا الْخُلُقُ إِلَّا مَا يَنْوَعُهُ
مِنْهُمْ زَجَاجٌ وَمِنْهُمْ جَنْدَلٌ عَسِرٌ
حَالٌ نَلَاثُمْ حَالًا فِي مَنَاسِبَةٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ لَوْحُ الْوُجُودِ فَمَا

إِنْ الصَّوَاعِقُ مِمَّا تَجْلِبُ الدِّيمُ
وَإِنَّمَا شَمَخَتْ فِي طَوْدِهَا الْقِصَمُ
تَطَّأُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهُ قَدَمُ
أُمُوجُهُ لَمْ يَزَلْ يَدْوِي وَيَلْتَطِمُ
فَوَارُهُ طَاشَ مِنْهُ الْجَمْرُ وَالْهَمُّ
فِي النَّاسِ مِنْ دَهْرِهِمْ مَا شَاءَتْ الْحِكْمُ
لِخَاطِمِهِ فِي تَلَاقِيهِمْ وَمُنْعَطِمُ
وَالضَّدُّ لَيْسَ بِغَيْرِ الضَّدِّ يَلْتَنِمُ
عَسَاكَ تَحْسِبُهُمْ فِي اللَّوْحِ قَدْ رَمَمَا

هي الرواية أحداثٌ ييجي بها
وكل لفظ لمعناه فإن تك لا
يا حيرة العقل هل للظلمة انبثقت
والخير والشر أي أثنيهما هو من
هل الأولى حرّموا الآمين رزقوا
يجني على الشاء ناب الذئب ويحك أم

لم يُخلق الناس إلا خلق مشكلة
لكانت الأرض لا هم ولا تعب
مما ولدت رضيعاً وانتشأت فتى
فما الذي أنت راضيه فخامده
هم الحياة كمثل الحجر اضطربت

يا نفس ويحك أَرْضِ الحِدَمَكَ فتي
لا تعرضي لي لذات الهوى أبداً
كأس المدامة في بعض الخطاب فم
ما لذتي أنا إلا أن أكون فتي
كأنه صفحة منشورة قرأت
سلم وحرب له في سلمها عظم

أنا المقيّد في نفسي وفي خلقي
لا كالخليع يرى الاخلاق تمنعه
شئان بين امرئ في نفسه حرم
لا تحسبوا كل قيد قيد حامله
كيف السباق غداة السبق إن جمعت
والعود أوتاره إن لم تشد به

مصطفى صادق الرافعي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

كان الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني باعثاً على التأمل في احوال النهضة الشرقية الحديثة ، فوقف المفكرون هنيهة ينظرون الى الوراء يستعرضون خمسين سنة انقضت منذ بدأت في الشرق الادنى نهضة عامة تؤذن بانتظام الامم الشرقية مع الامم الغربية في موكب العمران الفخم . في هذه الحقبة شيدت المدارس على اختلاف مراتبها من اولى وثانوية وعالية وزاد الاقبال عليها رويداً رويداً ، وانشئت الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية واخذت تزداد عدداً وحجماً ومقاماً وانتشاراً ، ونشرت حقائق العلوم الطبيعية والاجتماعية واساليب التفكير والبحث الحديثة ، وكثر المتأدبون والكتّاب وارثي ما يكتبونه وتنوع وزاد جمهور القراء بازدياد المدارس ، ونقدت مرافق البلاد الاقتصادية فارثت الزراعة واتسعت ابواب التجارة ، وتحورت المرأة بعض التحرر ودخلت ميدان الاعمال . ثم جاءت الحرب العالمية فنهت في شعوب الشرق الادنى روح الاستقلال القومي بعد ما نبه التعليم الغربي روح الاستقلال الشخصي ، وبشت الحذر والخوف من وسائل الغرب السياسية فكان من كل ذلك ما نسميه نهضة عمرانية تشمل مصر والشام والعراق وبلاد العرب وغيرها من البلدان المجاورة لها

وقفنا نستعرض كل هذا ونسأل انفسنا ترى اي مظاهر هذه النهضة اظهرها — السياسي منها ام الفكري ام الاجتماعي ، اطلب الاستقلال القومي ام اقتفاء علماء الغرب ومفكره في اساليبهم ، ام طلب الاستقلال الفردي ونشر التعليم وزيادة الثروة العامة ؟ وهل نتصل اصول هذه النهضة باعماق النفوس ، يلقيها الجيل الحاضر للجيل المقبل ، ام هي مظاهر تبدو على وجه الحياة العامة ثم لا تلبث ان تزول . هذا ما جال في خاطرنا حين وجهنا الى نفر من اصدقاء المقتطف واكبر الكتّاب والمفكرين في البلدان العربية والمهاجر السؤال التالي « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة (ويراد بالشرقية ما يشمل مصر وسورية والعراق وبلاد العرب و » بالحديثة » عهد المقتطف اي منذ خمسين سنة الى الآن) وما يحنل ان تفضي اليه من النتائج الباقية الاثر في التاريخ » فتكروا ولبوا وسنشر رسائلهم تبعاً في اجزاء المقتطف هذه السنة ليطلع عليها قراؤه وتكون خلاصة طلبنا وافية لآراء اكبر المفكرين في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

١ - رأي الامير شكيب ارسلان

خطر لبعض المفكرين ان يسأل الناس رأيهم في هذه النهضة الشرقية العربية التي بدأت منذ نحو قرن في مصر والشام والعراق وما جاورها من بلاد العرب ثم حمي وطيسها منذ خمسين سنة اي منذ ظهر المقتطف وان يستطلع اهل الذكر مذهبهم في اي مظهر من مظاهر الحياة كانت هذه النهضة اجلى واسطع وابقى اثرأ وان يكون كلام من يري زنده للجواب في عجالة موجزة لا تتجاوز اربع صفحات من هذه المجلة ولما كان هذا العاجز على ظلمه ممن ألقى عليهم هذا السؤال لم اجد بداً من الاجابة بما يفتح الله علي من هذا الباب تاركاً للقراء سد ما يوجد بينه وبين الواقع من فراغ . فاقول:

نهضة العلم والتعليم

لا حاجة الى القول بأن اجلى مجالي هذه النهضة كان في العلم والتعليم . وعندى انه لا نهضة للام سوى النهضة العلمية فاذا وجدت هذه جاءت سائر النهضات من سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية الخ آخذاً بعضها برقاب بعض . فاذا قلنا ان الشرق الادنى نهض نهضة علمية كفيينا تعداد سائر مظاهر نهوضه ومعارض رقيه لان العلم وحده هو المفتاح وبه وحده الدخول الى داخل البناء وكل نهضة لا يكون ظهرها العلم فما هي الا ساعة وتضمحل . وقد يقال ان نهضة شرقنا هذه ضئيلة لا تستحق ان تذكر بالقياس الى معالي الامم الراقية واننا لا نبرح متخلفين بمساق شاسعة عن امد اوربا واميركا واليابان فلماذا نشغل انفسنا بما لا يشغل حيزاً في التاريخ العام ؟ وعلى هذا نجواب انه ليس العلم متعلقاً بالكمال وحده ولا البحث موقوفاً دائماً على ما بهر النهي وبلغ سدة المنتهى وانما العلم هو ما تناول الدرجات كلها الدنيا منها والقصوى والبحث هو الذي به توزن مقادير الاشياء وتحدد نسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى الوقت . ثم اننا اذا تحرينا الحقيقة وجدنا الشرق العربي قد اجتاز في هذه الخمسين سنة في طريق العلم والحضارة الحديثة ما لم يتهيأ لاوربا ان يجتازه في اطول جداً من هذا الرديح من الدهر . وذلك انه من الطبيعي ان يسهل على المتأخر مالا يسهل على المتقدم لان المتقدم قد يضطر ان يمهّد الطريق ويسير واما المتأخر فما عليه الا ان يلحق ويسير على طريق مذل امامه

محمد علي الكبير مؤسس النهضة

فالنهضة الشرقية العربية — نسميها بالعربية اخرجاً لما سواها من نهضات الشرق كنهضة اليابان والصين في الشرق الاقصى ونهضة فارس والافغان والهند في الشرق

الاولى ونهضة الترك في الشرق الادنى بجذائنا — قد بدأت في الواقع منذ اكثر من مائة سنة لعهد محمد علي عزيز مصر . فهو اول من لحظ الخطر الحائق بالشرق من جراء جهود علي اساليب العمران القديمة وجعل نصب عينيهِ حُدُوداً الغرب في اساليبه الجديدة حتى يتأتى للشرق ان يقاتل الغرب بسلاحهِ ويدفعهُ عنه ويستقل بنفسهِ . اذ كانت سنة الله منذ وجد العمران على سطح هذه الكرة انه كلما تقوى جانب منها سطا على الآخر واجتاحهُ وضرب عليه الذلة والمسكنة

فمحمد علي هو المؤسس الحقيقي لهذه النهضة الشرقية العربية ليس بوادي النيل فحسب بل في البلاد التي تجاور هذا الوادي المبارك وفي مقدمتها سورية . واول ما استنشا السور يون ربح الحضارة الحديثة انما كان في زمن محمد علي وفي اثناء غزاة ولده ابراهيم باشا للشام . ثم انكفأ ابراهيم باشا الى مصر سنة ١٨٠٠ وبقيت في سورية آثار الانتباه ونزعة التجدد وجداء السور يون لاسيا اهل الساحل منهم ينشدون اسباب المدنية الغربية لما رأوا بها من القوة والرفاهية . وأنس المرسلون الاميركيون هذا الاستعداد في اهل سورية فأسسوا في بيروت كليتهم الشهيرة فهي النبراس الاول الذي استضاءت به سورية ولا يزال يزهر في آفاق الشرق الادنى الى يومنا هذا . ورأت ام اخرى ان ارض سورية قابلة جداً لبذور المعارف فبثوا فيها المدارس والكتاتيب وكل ذلك كان يبدأ في بيروت ثغر الشام البسم في بيروت والحق يقال ابتزغ زرع العلم العصري واخرج شطأهُ ثم انبث في جميع الشامات ثم فيما جاورها ونما واستوى على سوقه يعجب حتى الاوربيين انفسهم . واضطرت الدولة العثمانية ان تفتح المكاتب الرشدية والاعدادية في سورية ثم ان تقبل كثيراً من شبان السوريين في مكاتبها العالية في القسطنطينية فخرج فيها مئات لا بل الوف من الناشئة منهم من تقلدوا مناصب ملكية ومنهم من تعاطوا مهنة المحاماة او الطب او الصيدلة ومنهم ضباط نبغوا في الفنون العسكرية وامتازوا بين الاقران وان ضباط العرب في العراق وسورية واليمن كلهم ممن تخرج في مكاتب بانغالدي بالاستانة وقد يزيدون على ثلاثة آلاف ضابط فيما يقال

ومع ان النهضة العلمية المصرية لم يكن الاصل فيها لا الكلية الاميركية ولا الكلية اليسوعية في بيروت ولا مكاتب الدولة بالاستانة فما لا ينكر ان مصر كانت ميداناً لحياد القرائح السورية وان انبع الذين تخرجوا في بيروت انما ظهوروا واشتهروا وتعلقت قناديلهم بمصر . كما ان لمصر على الشام فضل تخرج عدد لا يحصر من ابنائها في العلوم

اللغوية والشرعية بالجامع الازهر وتخرج عدد كبير من اطباء سورية بالقصر العيني . وما زال كل من القطرين المصري والشامي يشد احدهما الآخر في كل ضرب من ضروب الرقي . وقلما جدّ في احدهما شيء الا سمعت رجوع صدهاء في الآخر . على ان النهضة الشرقية العربية وان بدأت منذ نحو قرن فلم تسر هذا السير الحثيث الا في الخمسين سنة الاخيرة ومما لا جدال فيه ان مجلة المقتطف بدأ طولي في هذه النهضة لا ينكرها الا المكابر الصحافة والطباعة

فلما ظهر المقتطف في بيروت لم يكن فيها الا ثلاث او اربع جرائد ولم يكن في سائر مدن سورية ولا جريدة . والحال انه لما نشبت الحرب الكبرى اي بعد ظهور المقتطف بثمان وثلاثين سنة كان ينشر في سورية وفلسطين نحو ثمانين جريدة موزعة بين بيروت وجبل لبنان ودمشق وطرابلس واللاذقية وحمص وحماه وحلب وصيدا وحيفا ويافا والقدس . وكانت تظهر فيها مجلات شهرية واسبوعية بشكل كراسة لا تقل عن بضع عشرة مجلة . فهذا اوضح بيان عن سرعة رقي سورية واني لا ارى في البيان اوضح من الارقام . فوفرة الجرائد دليل على وفرة عدد القراء ووفرة عدد القراء اول دليل على صدق عمل المدارس وانتشار العلم وتناقص الأمية ويلحق الاستدلال بالجرائد الاستدلال بالمطابع فقد كانت في جميع سورية منذ خمسين سنة بضع مطابع في بيروت وواحدة للحكومة في دمشق واخرى في حلب . والحال انه لا يوجد في سورية اليوم مدينة الا فيها مطبعة بل مطابع . وانك لتجد منها في بعض القصبات التي لا يزيد اهله على اربعة آلاف نسمة كدير القمر وجونية او الفين كجزين او بعض القرى البسيطة كاعبيه وعاليه . وبديهي ان صاحب المطبعة ان لم يجد لها عملاً يقوم بنفقاتها اسرع الى اغلاقها ولا يشتغل الانسان في الغالب الا بما يعود عليه بالربح . وليس عمل المطابع الا طبع الجرائد والكتب التي ان لم تجد عدداً كافياً من المشتركين والمشتريين لم يقدم اصحابها على طبعها . ولك ان تقول مثل ذلك في مصر التي كان فيها سنة عرابي بضع جرائد فبلغت جرائدها اليوم اضعاف ذلك ثم انه لوفرة عدد السكان وتزايد القراء منهم وارتفاع المستوى العقلي تجد بمصر جرائد يومية ذوات ثماني صفحات فاكثر تضاهي احسن جرائد اوربا اتقان كتابة وغزارة مواد وسعة انتشار وقد اكّد لي احد الاخبار بين الاوربيين وكان يرسل احدي امهات جرائد مصر ان هذه الجريدة لو وضعت بجانب صحف باريز لكانت معادلة لاحسنها . وبلغني ان في القاهرة صحفاً يومية تطبع من ٣٠ الى ٤٠ الف نسخة كل يوم

الشيخ علي يوسف والمؤيد

وانا أورد لك مثالا وقع معي : جئت الى مصر سنة ١٨٩٠ ووزرت اصحاب المقتطف والمقطم الاساتذة الدكاترة فكانت المجلة والجريدة على رواج عظيم ولكن رواجها اليوم لا يقاس به رواج الامس . أما العجوبة فليست هنا بل هي قصة المرحوم الشيخ علي يوسف . كنا نجتمع دائماً في مجلس المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واكثر ما نسهر عند صاحب الدولة سعد باشا زغلول وهو يومئذ سعد افندي زغلول المحامي الشهير بمصر . وكان ينتاب تلك الحلقة شيخ شخت الحلقة اسمه الشيخ علي يوسف يأتي فيجلس في الآخر ولبث اكثر المجلس ساكتا مستمعا . ونكاد نرتي له لضعفه ومسكنته . وكان قد بدأ باصدار جريدة اسمها « المؤيد » كانت تظهر مرتين في الاسبوع وهو يعجز ان يجعلها يومية . الا ان هذا الرجل على ضوالة جسمه كانت بادية عليه سياء الهمة والعزم . وزرته مرة الى مطبعة المؤيد فرأته جالسا على مقعد رث لا يسع اكثر من ثلاثة جلوس بعضهم بجانب بعض وامامة منضدة بدون غطاء عليها من بقع الخبر ما يهول الناظر وهو يعالج تحرير مقالة في دخول العام الهجري الجديد يومئذ ولا يعرف كيف يصوغها . وكانت بجانب تلك الغرفة غرفة ثانية وبينها باب مفتوح وهذه الغرفة الثانية فيها المطبعة وانا من مكان جلوسي ارى منضدي الاحرف من خلال الباب المفتوح يصفون الحروف ولما رأيت الشيخ علياً في تعب زائد مع مقالته هذه على الحول الجديد وهو يكتب ويطلق ويمحو ويثبت قلت له : لو قلت كذا وكذا . . . فاجابني : بالله عليك تكتب هذه الافتتاحية . فكتبتهما امامه . ثم بعد ٢٠ سنة من ذلك العهد جئت الى مصر وانا ذاهب الى حرب طرابلس فماذا وجدت ؟ وجدت جريدة المؤيد من اعظم الجرائد اليومية في مصر تطبع من ٢٠ الى ٣٠ الف نسخة كل يوم . ووجدت ادارة المؤيد تكاد تكون قصرأ من قصور الامراء فيها الزرابي الحريرية المشوثة والطنافس الفاخرة بدلاً عن ذلك المقعد الحقير عليه ذلك الغطاء القديم من الشيت . ووجدت مطبعة بخارية من اكبر المطابع كان اشتراها بخمسة آلاف جنيه مع ان تلك المطبعة القديمة التي رأيتها ما كانت لتساوي مائة جنيه . ووجدت الشيخ علي يوسف من اكتب كتاب مصر واسيهم قلماً فضلاً عن انه من عيون اعيان مصر واشهرهم ذكراً . ولم يغفل الشيخ علي ان يذكرني بزيارتي الاولى وهو على تلك الحالة وان يقابل بها الحالة التي رأيتها يوم زيارتي الثانية . فهذا المثال البارز كافٍ لقياس درجة الرقي الفكري في الشرق

المدارس

على ان الجرائد ليست وحدها هي المقياس ويجب ان ننظر الى عدد المدارس والكتاتيب . فهذه بيروت التي لا يسكنها اكثر من ١٤٠ الف نسمة توجد فيها جامعات للعلم لو قرنتمها بجامعات اوربا لم تقصر عنها . هذا عدا ما فيها من مدارس من الدرجة الثانية والثالثة بحيث لو قست حركة التعليم في بيروت الى حركة التعليم في اوربا مع مراعاة عدد السكان لوجدت كثيراً من المدن الاوربية لا تسبق امد بيروت . ومثل ذلك القدس الشريف الذي مدارسه العلمية والصناعية وافرة جداً بالنسبة الى عدد سكانه . واحصينا مرة في نابلس سنة ١٩١٢ عدد المتعلمين من هذه البلدة فوجدنا عندهم الفين من الاحداث في المكاتب الاميرية واحصينا عدد طلاب المدارس العالية في الاسكندرية واوربا فكانوا نحو مائة مع ان سكان مدينة نابلس لا يزيدون على ٢٥ الف نسمة

وهذه النسبة تلمس على اكثر سوروية بدرجات متفاوتة . واطننا تنطبق ايضا على الديار المصرية وان كنت اعتقد ان الاميين لا يزالون في مصر اكثر منهم في سوروية . اما التقدم في التعليم في سائر البلاد العربية فاكثرا ما برز للعيان اخيراً في مدة قصيرة في المملكة العراقية بعد ان حصلت على حكومتها الوطنية . والحكومة العراقية بهمة الملك فيصل معتنية بزيادة المدارس والكتاتيب ومنظرة زيادة دخلها بعد مباشرة استخراج البترول لسد حاجة الاهلين كلها من التعليم العالي والتالي والابتدائي . وقد بلغني ان كتبية القاهرة يصدرون كل سنة مقادير جسيمة من الكتب المدرسية وغيرها الى بغداد

الحركة التعليمية في نجد واليمن

ثم ان في نجد حركة تعليمية تستحق التنويه بها سببها ان الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس على التعلم بدون استثناء . وهو عندهم بمقام الجهاد . فترى الفقهاء والمعلمين يجوبون الحواضر والبادي ويفتحون الكتاتيب للاحداث وتشترق قبائل العرب وتغرب والمعلمون معها حتى لا ينقطع التعليم بالرحيل . فالامية في البلاد الخاضعة لسلطان ابن سعود ستكون نادرة . ولكن يعترض بعضهم قائلاً : ان هذا التعليم النجدي لا يساعد على الرقي بل هو من النمط القديم القهقري الجامد الذي ليس فيه كبير جداء في هذا العصر . وهذا القول مردود من وجوه اولاً ان النجديين ملتزم عندهم تعميم القراءة والكتابة بدواً وحضر آوزوال الامية بنفسه درجة عالية من العلم . وبعد فانهم يحفظون الاحداث القرآن الكريم ويفسرونه لهم واي كتاب حث على العلم والتعليم والبحث والسير والنظر ووقر العلماء ونوه بالحكمة

أكثر من القرآن ؟ ثم ان منزع النجديين في الدين منزع اصلاح وترقية وتنقية ومشرب بعيد بالمرّة عن الخرافات والالوهام . وهذا المشرب مستحب جداً في العصر الحالي واذا سألت الاوربيين قالوا لك ان هذا المشرب هو الذي فكّ قيود الافكار وحل عقل العقول وكان فاتحة عهد الارتقاء في الغرب وكثيراً ما اطلق الاوربيون على الوهابيين لقب « بروتستانت الاسلام »

وهذا الملك عبد العزيز بن سعود وهو امام الوهابيين والمهيمن على تنفيذ مبادئهم لا يقف عن قبول اي علم نافع او اي اختراع عصري مفيد بل تراه دئباً في تجهيز مملكته باساليب العمران الحديثة . وعنده التلغراف والتليفون والاتوموبيل يسير في طول البلاد وعرضها . وسيد السكك الحديدية يستخدم الطيارات ويعتني بالوسائل العلمية لحفظ الصحة العمومية . وانني بينما انا احرر هذه السطور تأتيني وصاة من حكومة الحجاز بان ننشد لها استاذاً بكثر يولوجياً من سويسرة يقيم بحجة ويصيف بالطائف ويكون له راتب واف فكيف بعد هذا واشباهه يقال ان الوهابيين جامدون غير قابلين للتجديد . والذي نعلمه ان الوهابيين يقبلون كل اصلاح ما لم يصادم الدين . والعلم والدين لا يتصادمان عند من احسن فهم العلم والدين . اما اليمين فالمسموع انه لا يكاد يوجد فيه قرية تخلو من فقيه يعلم الاحداث القراءة والكتابة ولا توجد مدينة ولا قصبة الا فيها حلقات التدريس للعلوم اللغوية والشرعية . واكثر من يعني بالعلم هم اهل حضرموت . اما العلوم العصرية فان الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين غير غافل عن الشق الذي لا يجيد منه مندوحة لاجل وقاية بلاده . وقد سبق لمحور هذه السطور مراسلة مع جلالته بينت له فيها ما لا بد منه عقلاً وشرعاً وعرفاً من اخذ اليمين بالمبادئ العصرية في العلم والصناعة تأميناً لاستقلال البلاد العربية من عوادي الاجانب الواقفين لنا بالمرصاد . فاجابني بانه غير مهمل لهذا الامر وان هذا الاصلاح وان كان لا يزال طفلاً في اليمين فستتم ويكمل بحول الله تعالى . على ان في صنعاء مدرسة عسكرية ومعملاً صغيراً للسلاح يديره ضابط نمسوي وعدداً من ضباط الاتراك والعرب يدرسون الجيش اليباني . وتجدر الاسلاك البرقية ممتدة كما كانت في ايام الدولة وقد اضيف اليها التلغراف اللاسلكي الذي نصب الامام له عدة مراكز . وان صحّ خبر المعاهدة بين الامام وايطالية فيدخل الامام في جيشه وفي بلاده كثيراً من الاجهزة الحديثة

٢ - رأي الشيخ مصطفى عبد الرازق

اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة في الشرق الادنى هي النهضة الفكرية التي تزحزح الشرق عن جهوده والتي هي اساس لكل نهوض

بدت مظاهر الجمود العلمي في الشرق ، حين عدا على الشرق الجود ، من وجهين :
احدهما - صبغ العلوم كلها بصبغة واحدة ، والذهاب بغاياتها جميعاً الى وجهة دينية ،
ليست هي الغاية التي تُنتج اليها العلوم بطبيعتها

فعلم العروض الغرض منه ان تعلم ان القرآن الكريم ليس بشعر
وعلم الحساب تعرف به تقسيم الموارث على النظام الشرعي
وعلوم الحياة والفلك تهتدي بها الى القبلة ومواقيت الصلاة
والفلسفة يراد بتعلمها الرد على ما تتضمنه من آراء مخالفة للدين
والامر على هذا المنوال في سائر العلوم

ولا شك ان توجيه العلوم في هذا الاتجاه ضيق دائرتها ، وانحرف بها عن مذاهبها ،
ووقفها عن التقدم ، ووسمها في قواعدها وشواهدا واغراضها بسممة خاصة هي سمة الدين
التي لا تحتمل كل ما تحتمل حرية البحث العلمي من فروض وتجارب وشكوك
والوجه الثاني - تغلب الاسلوب الديني على اساليب النظر المنطقي في جميع مناحي
البحث ، وهو متصل بالوجه الاول

الدين يعتمد على نصوص مقدسة مصدرها الوحي الالهي ، وكل جهد التفكير الانساني
فيها هو تفهمها وتأويلها ، والتماس حكم ومبادئ من جانب العقل لما جاءت به
اما البحث العلمي فهو يتناول الاشياء والحوادث والمعقولات ، يحلل مركباتها ، ويؤلف
بساطتها ويستقرئ جزئياتها ، ويصل بين عللها ومعلولاتها

هما اسلوبان متباينان ، قد لا يستغني الانسان عنهما ، لكن لا يجوز له الخلط فيهما
على ان انحطاط الشرق ، ونقصان المصمم فيه ، وارتباك العقول ، وفقدان روح
الحرية والاستقلال ، كل اولئك خلط بين الاسلوبين بل محاذاهما ، واصبحت العلوم
ديناً تحترم نصوص المؤلفين السابقين فيه كما تحترم الكتب المنزلة ، ولم يبق للباحثين الا
ان يتدارسوا ما كتب الاولون ، ويخدموه بشرح او حاشية او تقرير

وهكذا جمد العقل وجمد العلم وجمد الدين

ثم جاءت النهضة العلمية الحديثة في الشرق، تفصل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية،
وتخلص اساليب البحث العلمي من الاسلوب الديني
نشأت هذه النهضة في مصر باتصالها بالمعارف الغربية، فقد جاء مع (بونابرت)
علماء كانت آثارهم يزور آل نذهب كلها بداداً

وارسل محمد علي الكبير الى اوربا بعثات علمية اخنارها من الازهر، فذهبت متينة
بأخلاقيها الدينية وتعليمها الازهري، وعادت أشد متانة واوفر كفاية بما كسبت من
معارف جديدة، وبما عرفت كيف تفصل بين وجهة النظر الديني ووجهة النظر العلمي
اخذوا يضعون في ضروب من العلم مختلفة مؤلفات ليست متوناً ولا شروحاً ولا
حواشي ولا نقاري، وليست على ذوق الدينين وما ألفوا من اساليب واخذوا يعرفون
خير ما عند الفرنجة من كتب في الفنون التي درسوها. والهمهم يرجع الفضل في النهضة
العلمية الحديثة

وقد وصل أثرهم الى المعاهد الدينية نفسها، التي نشأوا فيها نشأتهم الاولى، ففتنه
اهل تلك المعاهد الى صنوف من العرفان لم يعرفوها، واساليب من التفكير والبحث والبيان
لم يألّفوها

واذا كان ذلك مما أثار كفاحاً بين الجمود الذي لا يريد تغييراً والنهوض الذي
يريد ان يحل العلم من عقالة، وان يجعل للدين سبيله خالصة، فهو قد انبت بين الدينين
انفسهم فكرة اصلاحية، وانهمض من بينهم مصالحين يعملون على تقرير حرية العقل
واعنبارها عما جاء به الدين

وكانت خدمة هؤلاء المصلحين للدين والعلم خدمة جليلة بما ابدوا حرية العقل من
وجه ديني، وبما حسمو اسباب عداوة بين الدين والعلم كان رجالاً يثيرونها في نفوس
الجماهير حرباً مدمرة

خدم هؤلاء المصلحون دينهم، اذ رددوه الى ينابيعه الصافية، وجردوه من التشويه
والسخر، وأبرزوه كما انزله الله من السماء نقياً حراً سمحاً كريماً
وخدم هؤلاء المصلحون النهضة العلمية في مهدها، وصانوها من طغيان المجاهدين،
وردوا عنها كيد الكائدين

ولقد كان الامام محمد عبده يهتف في الناس بكل ما اوتي من قوة الايمان وقوة العقل ، ان ليس من الدين ان يرمى بالكفر اهل النظر العقلي وان زلوا ، فانما هم يطيعون الله في تحريك عقولهم « ويتفكرون في خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك »

اما الذين جاؤوا بعد الشيخ محمد عبده يقذفون كل مفكر بالكفر ، فاولئك في ايمانهم ضعف وفي عقولهم ومن العوامل التي لها في نشر الحركة العلمية في الشرق أثر معاهد العلم التي انشأها الاجانب

واثن كان في كثير منها منازع مؤذية ، فقد تضاعف كل اثر لها غير صالح الى جانب أثرها العلمي ، فان العلم يأبى بطبعه الا ان يكون مثمراً ثمرة خير ومن قبل ما قال الغزالي : « طلبنا العلم لغير الله فأبى الا يكون لله »

وقد نشأت الصحافة مع نشأة النهضة العلمية . فكانت مظهرها قوة وضعفاً وتأثرت بها وأثرت فيها لكن الصحافة كثيراً ما تراعي هوى الجمهرة من قرائها ، وكثيراً ما يكون هوى العلم غير ما تهوى الجماهير

يبد ان مجلات علمية نشأت في مهد علمي وحملت لواء العلم ، قد ادت للعلم احسن خدمة بتيسيرها مباحثه العويصة ، ومشايرتها على بث التفكير العلمي ، والمبادئ العلمية وقد كانت ، ولا تزال ، مدارس صالحة لطوائف من المتعلمين لا يتهمياً لها ان تسير حركة الرقي الفكري في العالم الا من سبيلها

واذا ذكرت النهضة العلمية في الشرق الادنى وذكر انصارها فالمقنطف جدير بان يحمل راية السبق في هذا الميدان

خمسون عاماً من اعوام الجهاد في خدمة العلم وحرية الفكر في الشرق ينظمها الدهر فوق جبين شيخ المجلات ، إكليل مجد ونغار مصطفى عبد الرازق

سبل جديدة الى الشهرة والثروة

الصور المتحركة — الملاكمة — الالعاب الرياضية

اذا احصينا الرجال المشهورين في التاريخ وجدنا سوادهم من رجال الادب والفلسفة والعلم كهوميروس وشكسبير ودانتي وغوته وفيكتور هيغو وارسطوطاليس وافلاطون وغليليو ونيوتن ودارون وباستور. ومن كبار الفاتحين وقواد الجيوش كرمسيس والاسكندر وهنريال وبوليوس قيصر ونبوليون. ومن رجال الادارة والسياسة كشارلمان ورشليه ومترنج وبسمارك وكافور وغلادستون ودزرائلي ولكن رورزفيلد. ومن رجال الفنون كالمصورين والنقاشين والموسيقيين والممثلين على اختلاف رتبهم ومن رجال المال والاعمال كما سيجي^١. هذا اذا صرفنا النظر عن الرسل ورجال الدين

واذا احصينا الرجال الذين اصابوا ثروات كبيرة في عصور التاريخ المختلفة وجدناهم في الغالب من الملوك والامراء الذين كانوا يحكمون رعابهم وبيتزون ما يستطيعون ابتزازه من جني اباديهم واستمر ذلك حتى القرون الوسطى وما تلاها من العصور التي شاع فيها نظام «الفدنية» في اوربا ولا يزال شائعاً في الشرق. اما في اوربا فلما جاءت الثورة الصناعية في اوائل القرن التاسع عشر اشتبكت مصالح الامم والافراد وصار المال لازماً للدولة في كل عمل من اعمالها فنشأت طبقة من رجال المال والاعمال ملكوا اعنة الشركات الصناعية الكبيرة والبنوك الغنية الكثيرة الفروع وقبضوا على زمام الامم في التجارة والصناعة والزراعة والملاحة وبواسطتها قبض بعضهم ايضاً على زمام السياسة ولكن من وراء ستار. ومن هؤلاء البيوتات المالية الكبيرة كبيت روتشيلد ومورغان وستنس وركفلر وغيرهم. وقد ارتأى المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير في كتابه الاخير ان هؤلاء الرجال يجب ان يتقلدوا دفة الادارة والسياسة في العالم فينشئوا جمهورية يسودها الرئاس لان الحرب تضر بمصالحهم. ولكن من يكفل ان سلطتهم لا تتحول الى استبداد اشد استحكاماً من استبداد الملوك في القرون الوسطى

وجاءت الحرب الكبرى فغيرت وبدلت في كثير من المبادئ والقواعد التي يجري عليها الناس. واكثر هذه التغيرات ظهوراً هو اقبال الناس في اوربا واميركا على كل ما يسليهم ويلذهم ويؤثر في طبيعتهم الفطرية التي اثارت الحرب الكبرى كوامنها فترى الناس الآن يهللون للملاكم يستطيع ان يقهر خصمه في ميدان التزال او للاعب رياضي يدي

من فنون اللعب ما يدهش المشاهدين . وتهليلهم هذا لا يقتصر على الاهتمام بمشاهدتهم بل انهم يبذلون في سبيل ذلك اموالاً طائلة

وقد حدث في اوربا واميركا في الصيف الماضي اربع حوادث من هذا القبيل نبيتنا الى التفكير في هذا الموضوع . الحادثة الاولى تمكن فتاة اميركية في الثامنة عشرة من عمرها ان تجتاز بحر المانش سباحة فكانت اول امرأة استطاعت ذلك وقد استغرقت وقتاً اقل من الوقت الذي استغرقة الرجال الذين اجتازوه قبلها . ولما عادت الى نيويورك قامت المدينة وقعدت لاستقبالها وازدحمت الجماهير في الشوارع التي تمر فيها . وقد اطلعنا على صور ذلك الاستقبال في المجلات وفي الصور المتحركة فاذا هو بفوق كل وصف حتى لقد قالت احدى المجلات الاميركية الرزينة ان نيو يورك لم تشهد مشهداً كهذا الا يوم عادت الفرقة الاولى من فرق الجيش الاميركي بعيد عقد الهدنة

وتوفي في مستشفى من مستشفيات نيو يورك فتى في الثلاثين من عمره كان مشهوراً ببهاء الطلعة وسحر العيون ولعله اشتهر الممثلين الذين ظهرت صورهم في مشاهد السينما نريد به رودلف فالنتينو . مات في نيو يورك فانحرت فتاة لموته في اسكتلندا واجتمع ٧٥ الفاً من الفتيات والنساء يوم وفاته امام المستشفى يبكين وينحبن ويزحمن بعضهن بعضاً بالمناكب لرؤية وجهه قبل الدفن . ولما شيعت جنازته سار فيها عشرات الالوف من الناس . وافسحت اشهر الصحف الاميركية صفحاتها الاولى لذكر وفاته وترجمة حياته واشهر حوادث حبه وزواجه والروايات التي مثل فيها . وفي اليوم الذي مات فيه فالنتينو توفي في اميركا ايضاً شيخ جليل خدم بلاده خدماً لا تقدر بمال ، خدمها في اعلى مناصب التعليم والادارة نريد به الدكتور اليوت رئيس جامعة هارفرد سابقاً الذي ذكرنا خبر وفاته في مقتطف نوفمبر الماضي ورأيه في سياسة التعليم بمصر في مقتطف ديسمبر . هذا الرجل الذي كان يحسب من اوسع الرجال اطلاعاً واقوام نفوذاً في اميركا لم يفز من الجوائز الا ببضعة اسطر ولعل جنازته لم يمش فيها سوى عشرات من اصدقائه ومريديه . واذا نظرنا الى سائر الممثلين المشهورين في شركات الصور المتحركة رأينا ان راتب الممثل او المثلة منهم لا يقل عن مائة الف جنيه في السنة وقد يزيد على ذلك كثيراً

ثم جاءت مسابقة ومبلدُن في لعبة التنس وكانت بين المباريات فيها المداوئل لنغلن اللاعبة الفرنسية الشهيرة ولما انتهت المباراة وفازت على مزاحمتها تقدم اليها احد الاميركيين وعرض عليها ٢٠ الف جنيه لنصف سنة اذا قبلت ان تلعب في مباريات ينظمها بقصد

كسب المال . وعرض على لاعب اميركي آخر لا يزال في العشرين من عمره مثل هذا المبلغ والاثنان يدوران مع غيرهما في الولايات المتحدة الآن يلعبان و يكسب كل منهما ما يزيد مبالغ طائلة في السنة من لعبه

وفي اواخر سبتمبر كان موعد المباراة الكبيرة في الملاكمة بين دمبسي الملاكم المشهور وشاب اميركي ارلندي اسمه تني . اقيمت هذه المباراة في المعرض الذي اقيم بفلادلفيا للاحتفال بانقضاء مائة وخمسين عاماً على استقلال الولايات المتحدة . فاجتمع لحضورها ٤٠٠ الف من الناس وبلغ دخلها ما يزيد على مليوني ريال او ٤٠٠ الف جنيه نال منها دمبسي الذي غلب في الملاكمة نحو ١٩٠ الف جنيه وتني نحو خمسين الف جنيه وذلك بعدما قضيا عشر دقائق فقط يتلا كان

اي سر في ذلك ! ما هي اسباب الشهرة التي بناها هؤلاء ؟ واي جهد يبذلون يجعلهم جديرين بهذه المبالغ الطائلة من الاموال ؟ وكيف يقاس جهدهم بجهد العالم المنقطع للبحث والتنقيب او الاستاذ الذي يقف حياته على تثقيف العقول وتهذيب النفوس ؟ ولماذا تضن الحضارة على العالم والاستاذ والفيلسوف بمال كافٍ — ولا نقول بثروة طائلة — تجعلهم في سعة من العيش يقومون باعمالهم مظمئي اطواطر مستريحي البال

لعل السبب الاكبر في ذلك ما تقدمنا بذكره موجزاً في مطلع هذا المقال . وهو ان الحرب الكبرى بويلاتها وفظائنها واخبار القتل والتدمير التي نقلت عنها ونشرت في كل اقطار المعمور اثارت كوامن الطبيعة الفطرية في صدور الناس اثاراً الغرائز التي حاولت الحضارة ان تصقلها وتهذبها بوسائل التعليم والتثقيف ، فاندفعت نحو كل ما يسر ها ويضرب على وترها ، تعجب بالمثل بتقن تمثيل الحب والغرام ، وتقبل على الملاكم يجيد قهر خصمه في ميدان النزال ، وتكرم اللاعب الرياضي لانه يمثل نوعاً من انواع القوة البدنية وفنون استعملها اضاف الى ذلك مساعي الذين يستفيدون من هذه المظاهر كاصحاب الجرائد الاميركية فان اكثرهم مهتم بارضاء الجمهور فينشر له الاخبار التي تسره ولما كانت اخبار هذه المباريات والاعلان عنها ووصف نتائجها من اعظم ما تلذ قراءته للجمهور فان الجرائد تكثر منها وتنشرها في اظهر صفحاتها . ثم هناك الرجال الذين ينظمونها ويديرونها فانهم يتوسلون الى تشويق الناس اليها بكل وسائل النشر والاعلان من الصحف اليومية الى الاعلانات الكبيرة في الشوارع المطروقة الى الاعلان عنها بالظيارات والاسلوكي والصور المتحركة وهكذا يذكون النار بصب الزيت عليها

زيت الزيتون

طريقة ايطالية لمصره

زيت الزيتون من اطيب الزيوت وأكثرها استعمالاً في الطعام . ولمصره اسلوب شائع في كل البلدان التي يزرع الزيتون فيها يقوم بطحن الزيتون الناضج حتى يصير مزيجاً من زيتيه ومائه وربيه ودقيق نواه ولهبها ويوضع هذا المزيج في قفف من الخوص او الشعر ويضغط بوسائل مختلفة احدثها الضغط بالمكبس المائي فيجلب الزيت منه . وله اسلوب آخر نظنه محصوراً في مطارف سورية ولبنان حيث توجد قوة مائية وهو يقوم بوضع الزيتون في اناء كبير فيه قضيب من الحديد متصل بفراش يديره الماء بالحداره وفي القضيب شعاب متصلة تجرد رُب الزيتون من نواه بدورانها السريع ويُخرج الرُب بهارة ويوضع في قفف ويضغط ليخرج الزيت منه

وفي الحالين يبقى في الكسب نحو عشر الزيت لاصقاً بالرب والماء الذي فيه فيسجن حتى يتبخر الماء منه ويضغط ثانية حتى يخرج منه بعض ما فيه من الزيت لكنه لا يخرج كله ويقال الآن ان الاستاذ ميشلي دغلي اتي الايطالي استنبط اسلوباً جديداً لاستخراج الزيت كله من الزيتون . لان الزيت يكون في خلايا الزيتون الدقيقة فلا يخرج كله ما لم تنشق هذه الخلايا كلها واسلوب العصر العادي يترك بعضها غير مشقوق فيبقى زيتها فيها . وفوق ذلك فان الزيت لزج يلصق برب الزيتون ومائه فلا يتركهما بسهولة . ومقدار الماء في عصارة الزيتون يختلف من ٤٥ الى ٤٠ في المائة . ومقدار الزيت من ٢٥ الى ٣٠ في المائة . ومقدار المادة الجامدة من ١٢ الى ٢٢ في المائة

ويقوم اسلوب الاستاذ اتي بهرس رب الزيتون هرساً تاماً حتى تنشق كل خلاياه ويخرج زيتها منها ومتى خرج انفصل من نفسه عن الماء ويطفو على وجهه لانه اخف منه . وعنده ان هذه الطريقة جديدة . وقد يكون مصيباً اذا تمكن من استعمالها في معالجة المقادير الكبيرة من الزيتون . والذي نعلمه ان في سورية طريقة تشبهها تقوم بهرس الزيتون ووضع مع الماء في اناء واسع فيطفو الزيت على وجه الماء لانه اخف منه وتخرجه النساء بايديهن ويسمى زيتاً طافحاً وهو اقل انواع الزيت واطيبها

وقد ذكر قسطا بن لوف الطبيب الرياضي البعلبكي في كتابه الفلاحة اليونانية كلاماً

حسناً على عصر الزيت من الزيتون يشبه ما تقدم قال :

« اذا اخضر لون الزيتون وضارع الحمرة عمد اليه فاجتني منه بالايدي في كل يوم ما تطيق اهله على عصره في اليوم الثاني من ذلك اليوم ثم بسط على ثوب نقي في الشمس حتى يجف بعض الجفاف وينقى مما فيه من ورق وعيدان فانه ان لم يكن الزيتون عند طحنه نقياً اخضر ذلك بزيتته ثم يملح بعد التنقية ويطحن برحى من ارحية الايدي طحناً رقيقاً كيلا ينكسر نواه فان مادة نواه تضر بدهنه وتفسده ثم يجعل بعد طحنه في زنبيل من قضبان شجرة الغرب ويجمع ما يسيل منه من الزيت عفواً من غير عصر فاذا انقطع سيلانه ثقل الزنبيل بعض الثقيل وحصل ما يسيل منه من الزيت في المرة الثانية على حدته فاذا انقطع سيلانه بولغ في ثقل الزنبيل حتى يخرج ما بقي منه من الزيت. واطيب الزيت وأخلصه ما سال في المرة الاولى ثم التي يليها وأرداه ما سال في المرة الاخيرة فاذا فرغت من عصره وجعلته في ادعيتيه اجعل في كل وعاء منه كف ملح وبورق بدقان جميعاً ويخلطان وتسيطه بعضاً من شجر الزيتون وتتركه حتى يصفو ويتميز عنه درديه في أسفل وعائه ثم تصفيه وتجعله في اوعية من زجاج فانها انقع له فان لم تقدر عليها فاجعله في اوعية من فخار مدهونة الباطن ثم ضع هذه الاوعية من قبل ريح الشمال واعلم ان مخازن الزيت اذا كانت حارة ندية افسدت الزيت الذي يخزن فيها »

وقد ولد قسطا بن لوقا هذا سنة ٨٦٤ للميلاد وساج في مدن اليونان وجمع الكتب واتى بها الى الشام ولما اشتهر امره في النقل استدعاه الخليفة المستعين بالله الى بغداد وانتدبه لترجمة الكتب اليونانية وتوفي سنة ٩٢٣ اي منذ الف سنة وثلاث. ولا بد من ان يكون الكتاب الذي نقل عنه قديماً وعليه فالليونان كانوا يعلمون كيف يعصرون الزيت النقي ويؤلفون الكتب في هذا الموضوع منذ اكثر من الف سنة وخلفاء العرب من بني العباس كانوا يعنون بتقريب المترجمين من عارفي اليونانية والسريانية وانتداهم لترجمة الكتب الموضوعة في الزراعة كما ينتدبونهم لترجمة كتب الفلاسفة والطب والرياضيات والطبيعيات. وبعض هذه الكتب لا يزال جديراً بالاستعمال ككتاب اقليدس في الهندسة وكتاب ابولونيوس في القطوع المخروطية وكتاب الفلاحة اليونانية هذا. وحبذا لو تمشى ذلك على كل ما اضافوه اليها ولكن العقول تفتاوت عند كل الام فان السخافات عند الامم الاوربية في العصور الغابرة وفي هذا العصر ايضاً لا تقل عن السخافات عندنا

الشاعر رابندرانات طاغور

وتكرمة في القاهرة

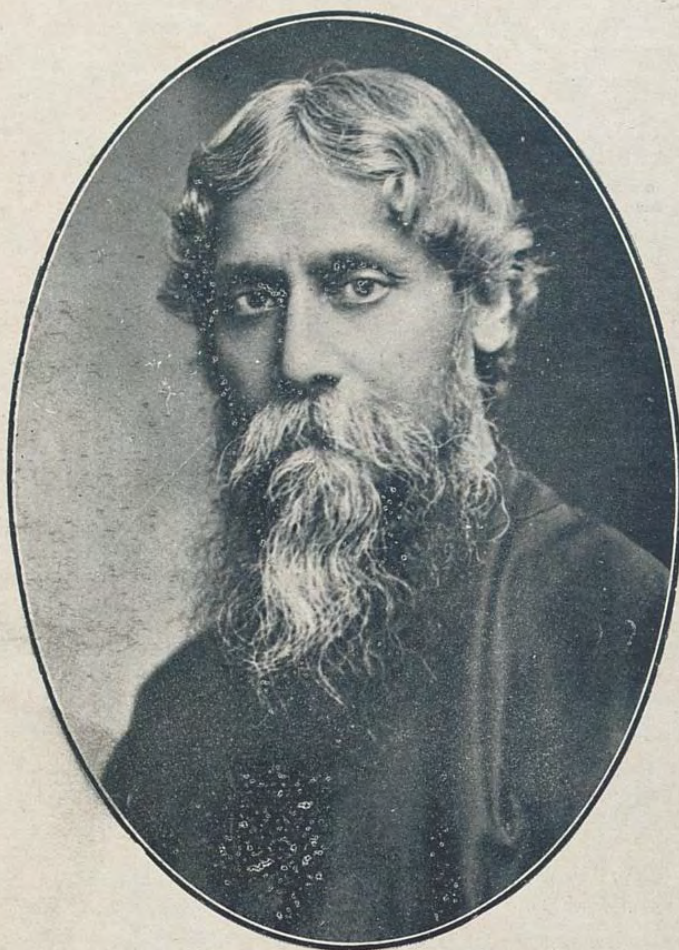
سنة ١٩١٣ اعطيت جائزة نوبل في الآداب لهذا الشاعر الهندي وهي اول جائزة من جوائز نوبل اعطيت لشرقي

والرجل من بيت علم وفضل اشتهر منه رجال في الآداب والفنون والاصلاح الديني والاعمال الخيرية . ومنه المهرجا بهارد السر بر دويوت كومار طاغور الذي انشأ استاذية علم الحقوق في جامعة كلكتا واوقف المال لنفقاتها . وكان جد رابندرانات المترجم تاجراً كبيراً ومصيحاً كثير المبرات حتى لقبه ابناء وطنه البرنس طاغور . واقتنى ابنه والد المترجم خطواته ورزق سبعة ابناء انقطع اكبرهم للفلسفة وانتظم الثاني في خدمة الحكومة واشتغل الثالث بالموسيقى . والمترجم اصغرهم وقد ولد سنة ١٨٦١ وجاء البلاد الانكليز لدرس الحقوق وعاد الى الهند فانشأ فيها مدرسة على نفقته سماها دار السلام ولما اعطي جائزة نوبل وهي ثمانية آلاف جنيه وهبها لهذه المدرسة

وله مصنفات كثيرة نظماً ونثراً ذكرت الانسكلوبيديا البريطانية سبعة عشر كتاباً مما ترجم منها الى الانكليزية وطبع فيها بين سنة ١٩١٣ و ١٩٢١

وقد زار اوربا مراراً وزار الولايات المتحدة ايضاً وعلم ابنه في جامعة كليفورنيا . ومنحته الحكومة الانكليزية رتبة فارس مع لقب مر سنة ١٩١٥ لكنه كتب الى حاكم الهند سنة ١٩١٩ يستعفي من هذا اللقب احتجاجاً على الاساليب التي استعملتها الحكومة لقمع الاضطرابات في البنجاب . وهو يحسن الانكليزية كأحد ابناءها اذا سمعته يتكلم وانت لا تراه ظننت المتكلم فتاة من ارقى الفتيات الانكليزيات وارقن صوتاً

ولما قدم مصر في ٢٧ نوفمبر الماضي استقبل في الاسكندرية وخطب فيها خطبة بليغة عن السلام الروحي في جمهور من العلماء والادباء ثم قدم القاهرة يوم الاثنين في ٢٩ نوفمبر فاقام له شاعر مصر احمد شوقي بك حفلة شامي فاخرة في داره (كرمة بن الهاني) بالجيزة حضرها اعيان مصر وعظمائها ورجال العلم والادب والصحافة فيها يتقدمهم دولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس النواب ودولة عدلي يكن باشا رئيس الوزارة . وفي المساء خطاب في تياترو حديقة الازبكية خطبة وصفناها وخلصناها في المقتطف كما يأتي :



الشاعر الهندي رابندرانات طاغور

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفوة ٢٤

خطبته في تياترو الازبكية

جلال الشينوخة ووقار المشيب في بساطة الاطفال ووداعة الحملان . وحدة العاطفة المتأججة بلطفها ويملك عنانها عقل الحكيم وتأمل الفيلسوف . وتصور الشاعر يستنزل الوحي من سماء الخيال ويستمد الالهام من اعماق النفس ويجلوها للسامع في كلمات واشارات تحس بالاخلاص يتمشي في كل نبرة من نبراتها . اصف الى ذلك انشاداً يميل بك بين عذوبة النسيم اللطيف يهب على ازهار الحقول يداعبها ، وثوران العاصفة تقيم الامواج وتقعدها وتقتلع الاشجار وتذريها — كل ذلك معاً صورة مصغرة لطاغور وقد جلس ليلة امس يخطب فينا عن فلسفة الهند الشائعة بين أبنائها وينشد لنا من قصائده وأنشيد بلاده في البنغالية لغتها الاصلية والانكليزية التي ترجمت اليها — حقاً لقد أثبت لنا صحة ما قاله كارليل في كتابه « الابطال » عند الكلام على الشاعر وهو ان الشعر الحقيقي انشودة النفس — الشعر الحقيقي يجب ان يكون موسيقياً في الفكر الذي يجلوه والعاطفة التي يرسمها ثم في اللفظ الذي يبرز فيه وعلى ذلك فاشعار طاغور قطع من الموسيقى العالية في معناها ومبناها

ما انتصفت الساعة العاشرة حتى غص تياترو حديقة الازبكية بجمهور المعجبين بطاغور وشعره وبينهم عدد كبير من الاجانب رجالاً ونساءً وجلس على المنبر رجال الصحافة العربية والافرنجية ثم اقبل الشاعر والى جانبه الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية فوقف الجمهور تكبيراً وصفق تهليلاً فخيام الشاعر تحية قومهِ المألوفة بضم كفيه ورفعها الى امام وجهه . وما استقر بالجمع المقام حتى وقف احمد لطفي السيد بك وقدم الشاعر بعبارات موجزة مختارة ختمها بقوله « ولا عجب ان نكرم طاغور لانه جرى في حياته على سنن افلاطون وورع عمر بن الخطاب وهدى تولستوي » ثم اقبلت فتاة هندية ومعها اكليل من الورد طوقت به جيد الشاعر

فوقف طاغور وشكر للجمهور المصري ما حقه به من الاحرام منذ ما وطئت قدماه ارض النيل واستأذن في ان يخطب فيه جالساً لانه ليس محاضراً بالمرانة ولا بالصناعة وكل ما يستطيعه هو ان يناجي نفسه والوقوف يتعب النفس ويقطع عليها نجواها وقال انه ليس فيلسوفاً بالمعنى المتعارف وليست الفلسفة سوى ناحية صغيرة من نواحي شخصيته وحياته وان له شيئاً من الفلسفة في اشعاره لا ينزل بها الى درك المذاهب

الفلسفة التي تفقدها روعتها الغنائية ولكنه كاحد الهنود له فلسفة قومه وهي فلسفة الشاعر اذ عندها تلتقي الفلسفة بالشعر

ثم قال ان فلسفة قومه ليست فلسفة تشاؤم كما يظن بعض الغربيين، لانهم لا يقبلون حقائق الكون المعروفة كأنها ثابتة او نهائية . فاذا صدقنا قول الغربيين قلنا ان الصوص في داخل البيضة متشائم لان فطرته تدفعه الى عدم الاكتفاء بعالمه الذي يعرفه فيشق القشرة حتى يطل منها على عالم لا يعرفه . ان الهنود يؤمنون بشيء ثابت لانهائي سمى الوحدة الروحية وهي سر الوجود وفيها يبعثون ان يجدوا حريتهم وحقيقتهم الازلية—وهذا الامر مقدور للنفس البشرية

يقول الغربيون اننا متصوفون وعلى نفورهم بسمة ازدراء: على ان اغنية من اغانينا القومية التي ينشدونها الفلاح في حقله والصيد في قاربه تحدد غاية هذه الفلسفة الصوفية — انهم ينشدون « ماذا جنيت حتى حُكمت عليّ بان اسكن في سجن من الحقائق » ويراد بالحقائق الامور التي يكشفها البحث ونتغير من عصر الى عصر بتغير الباحثين واساليب التفكير — انهم يريدون ان يتحرروا من هذه الحقائق ليطلبوا الحق الازلي — فغاية فلسفتنا البحث عن هذه الحرية في سر الكون المطلق — في الحقيقة الازلية

واستشهد على ذلك بقوله ان الغاية من الفنون والآداب هي اظهار هذه الحقيقة وجعلها واضحة ملموسة حتى تجعلنا نحس بها . انظر صورة عجوز دمية فتعجب بها ليس لان العجوز جميلة تستحق الإعجاب بل لان جمال الصورة يقوم في ان المصور عرف كيف يصور امرأة على حقيقتها فانارت هذه الحقيقة في نفوسنا معاني الإعجاب . فالجمال اذاً في الحقيقة . والعشور عليها يجعلنا احراراً (وهذا على حد ما قال المسيح في الانجيل و « تعرفون الحق والحق يحرركم ») وشخصية الانسان هي اول حقيقة يجب ان يعرفها ، والحب يظهرها لنا باجلى مظاهرها لذلك نساعد بالحب . قد لا يكون من نحب شخصاً جميلاً او مفيداً او صالحاً ولكن حقيقة ثابتة لنا فلا نستطيع ان نصرف نظرنا عنه — وهذه هي الحرية الحقيقية — الحرية التي تقوم على معرفة حقيقة ثابتة حقيقة وجودنا . ولذلك يجب الوالد ابنة لانه يرى فيه صورة من نفسه . يرى فيه ذاتيته وقد اتسعت واتخذت شكلاً جديداً . ولذلك نجد نفوسنا احراراً في جماعة من الاصحاب والاحباب وغير احرار بل مقيدين بانواع القيود حينما نكون في جماعة من الاغراب

وعمل الآداب والفنون هو جلاء هذه الحقيقة في كل ما يحيط بنا فننال بجلالها حريتنا

وكما ان للصوف في البيضة فطرة مبهمة تدفعه لاكتناه العالم الذي يحيط بقشرته هكذا في النفس البشرية قوة مبهمة تدفعها لتفهم الاسرار المحيطة بالامور التي يحلوها البحث يوماً فيوماً ، تدفعها الى طلب الحقيقة الازلية التي تجد فيها حريتها المطلقة . ولذلك ترى الهنود يشعرون ان الله حقيقة لانه يمثل المبادئ والاسرار التي تجول في النفس وما زال على هذا النمط يفصل رأيه ورأي قومه الفيلسفي مستشهداً على ذلك باغانيم القومية حتى انتصفت الساعة الحادية عشرة ثم نهض وجعل يقرأ منتخبات من اشعاره بالانكليزية اولاً ثم بالبنغالية لغتها الاصلية حتى تظهر روعة نظمها وما فيها من موسيقى سامية وكان حين قراءته لها بالبنغالية ينشدها انشاداً بصوت رخم فقابلها السامعون بالتصفيق الشديد

تكريمه في فندق شبرد

وتألفت لجنة في مصر لتكريمه يرأسها معالي وزير المعارف فاقامت له حفلة شاي في فندق شبرد في الساعة الرابعة من يوم الاربعاء اول ديسمبر خطب فيها وزير المعارف والشاعر طاغور

خطبة وزير المعارف

اسمحوا لي ايها السادة وقد اوليتوني شرف رئاسة هذه الحفلة ان احيي حكيماً الهند العظيم وضيف مصر الكريم السيد رابندرانات طاغور وان اعرب له عن اغتباطنا بزيارته لبلادنا هذه الزيارة التي اتاحت لكم ان تسمعوا خطابه النفيس الذي القاه امس الاول فسبح بقوة تعبيره السامعين اكثر من ساعة وجمع افكارهم تحت تأثير ما احتواه من فلسفة الهند وحكمته وما رتلته باللغة البنغالية من مقطوعات شعره العالي

وليست هذه اول مرة يوقفي الحظ فيها الى رؤيته فقد حضرت له خطاباً القاه في قاعة الحفلات بجامعة جنيف في ربيع سنة ١٩٢١ اسمعنا فيه (رسالة الغابة) الشهيرة التي هي من احسن ما اخرجته آداب الهند ثم بعض قطع من (سدھنا) الحافلة بالحكم البالغة وكان تأثير ذلك الخطاب في سامعيه مثل التأثير الحسن الذي كان لخطابه امس الاول - تأثيراً شاركتهم فيه وزاد عليه ما شعرت به من الفخر عند ما رأيت الحفاوة والاجلال اللذين قوبل بهما هذا الشاعر الشرقي في اوربا

اني لا اطمع ايها السادة في ان احدثكم عن الشاعر الكاتب الذي تُرجم جزء كبير من مؤلفاته ودواو به الشعرية الى عدة لغات اجنبية - ولا عن المفكر الديني والصوفي

الحديث الذي ورد الحكمة من منهلها الصافي في كتب الهند المقدسة ، ولا عن الوطني الذي ارتسم في قلبه حب امته الكبيرة فاخذ على نفسه ان يرسم لها طريق النهضة والتقدم لان كل وجه من هذه الوجوه يحتاج الى شرح طويل لا يسمح به هذا المقام ولكنني لا يسعني الا ان اقول كلمة موجزة عن هذا المربي الذي حمل نفسه الم الاغتراب ومتاعب السفر البعيد وهو في سن تحتاج الى الراحة ليجتمع المال الذي يستعين به على مواصلة التعليم في مدرسة santiniketan التي انشأها انشأ هذه المدرسة وهو في سن الاربعين ولم يكن عارفه يتوقعون ان يقدم على انشاء مدرسة وهو الشاعر المفكر الذي عاش بعيداً عن الحياة العملية يكتب في الادب وينظم الشعر

ولم تكن له خبرة بامر التعليم وهو ما يعترف به حيث يقول في احدى محاضراته : (قلت لكم انني عند ما انشأت هذه المدرسة لم تكن لي أية خبرة بالتعليم ولكنني في الواقع اكتسبت منذ تلذذي خبرة سلبية عرفت بها ما يجب الا يعامل به الطفل وهو ما كان موضوع آلامي وكنت انا لم خصوصاً مدة الطفولة من شعوري بان التربية التي كنت اربي على نظامها في المدرسة لا صلة لها بالعالم)

فالفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم في مدرسته هي تحبيب الطبيعة الى الطفل واستبقاء الصلة بالدراسة بينه وبين الوسط الذي يعيش فيه وليس نجاح هذه المدرسة سبباً الفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم فقط ولكن حبه للطفل وميله الشديد الى خدمة امته بل الانسانية من هذه الطريق دفعاه الى تخصيص اكبر جزء من وقته لتحقيق هذا المقصد السامي

قلت لحضراتكم ان السيد طاغور زار اوربا وكانت زيارته عقب الحرب العالمية التي صبغت ارضها بدماء الملايين من الرجال ودمرت جزءاً كبيراً من كنوز الفنون والمعارف التي ادرتها المدنية في مئات السنين فكان رسول سلام يدعو الى حب الانسانية واحترام الانسان لاختيه الانسان . كان يبشر في اوربا المسيحية بهذه المبادئ السامية التي كان يبشر بها عيسى عليه السلام

وكان يسعى ايضاً الى التقريب بين الشرق والغرب . ففصر وهي من الشرق ومن اقرب بلدانه الى الغرب يسرها عظيم السرور ان تكون على صلة علمية بالهند وان تكون احدى حلقات ذلك الاتصال الشرقي الغربي

هذه امنية يسرني ان الفرصة اتاحت لي ابداءها امام ضيفنا الكريم وارجو ان نتحقق في منفعة العالم الانساني جميعه
وقبل ان اختم كلمتي اكرر التحية للشاعر الكبير الذي كنا نتمنى ان تكون اقامته بمصر اطول من هذه الزيارة القصيرة وارجو له سفرآ سعيدآ وعودآ الى وطنه محمودآ
(وقد طلب الشاعر الهندي نسخة من خطبة معالي الوزير بالعربية وترجمتها الانكليزية التي تليت بعدها فطبعت الخطبتان وارسلت اليه نسخ منهما)
وبعد تمام تلاوتهما قام الكاتب الخطيب الاستاذ توفيق بك دياب فالتى ترجمة رقيقة لها ثم وقف طاغور والتي كلمة بالانكليزية هذه خلاصتها
خطبة طاغور

سيداتي وسادتي : اشكر صدقي وزير المعارف واشكركم على هذه الحفاوة . وآسف ان لا استطيع الكلام بينكم بلغتي القومية كما تكلم صدقي فمسير ان يوادي الانسان ما في اعماق عواطفه بغير لغة اهلـه
اذكر اني لما سافرت الى الصين احتفل بي اهلها . ومما سرني ان اوضاع الحفلة قضت بأن يلبسوني ملابس سفراء الصين وان يقيموا عيد ميلادي وان يقيدوني شاعرآ صينيآ ذلك بأنني وان كان مولدي بالهند ولغتي غير لغة الصينيين فقد سبقتني كتي وسبقتني شعري اليهم . واشعر الآن بينكم وقد قرآ كثير منكم كتي مترجمة اني استطيع ان اعتبر نفسي شاعرآ مصريآ ايضآ . ولقد وفقت في سياحاتي اكثر مما وفق غيري فزرت كثيرآ من ممالك الشرق والغرب لم نثم لكثير غيري زيارتها . وفي هذه الممالك جميعآ وجدت من آثار كتي وشعري ما سرني . فهذه الآثار خير ما يكافأ به شاعر

وقد اشار صدقي بان اكون واسطة تفاهم بين مدينة الهند ومدينة مصر . واني قابل هذه الوساطة لنشر فكرة اعتقدها سبيل السلام . فقد اسرفت الامم في الاثرة والانانية وفي العصبية الجنسية التي يتمسك بها فريق كبير من اهل الامم المتحضرة على ان هذه العصبية اكبر مظاهر ضعف المدينة الحاضرة فهي التي تجر الامم الى التطاحن لنيل غايتها وهي التي تثير بينها حروبآ مهلكة ما كانت لتقع لولا هذا التعصب وتلك الاثرة . وما اشك مطلقآ في انه قد وجدت امم من قبل وبادت . افنتها الحروب في سبيل اغراضها . وما تزال الآن في مجاهل افر ببقيا ام تسير في طريق الفناء لاخذها في حياتها بهذه الخطه ولئن كان هذا ممكنآ تصويره يوم كانت الحدود الجغرافية حقيقة واقعة تفصل بين الامم وتجعل كل

أمة تعزى بكيانها وبجنسها وتجعل من لون اصحابها وسيلة لحرب من كانوا من لون آخر فلم يبق لهذا التصور اليوم محل بعد ان اصبح الحدود الطبيعية لا حقيقة لها لاسباب اهمها تقدم المواصلات والتمازج العقلي بين الامم . لذلك يجب ان تزول الاثرة وان يزول التعصب للجنس والتعصب للون ويجب ان يشعر العالم ان هناك وحدة روحية تربط اممها المختلفة . ومن حسن الحظ اني رأيت في اثناء سياحاتي في البلدان المختلفة كثيرين من كبار المفكرين متفقين وايابي في الرأي واثقين كما اثق بان سياأتي اليوم الذي تسود فيه هذه الفكرة الشعوب جميعاً . بل لم يقف الاقتناع عند المفكرين الكبار ، فقد احتفل بي في بلاد عدة كثير من البسطاء لانهم احسوا في كتاباتي الدعوة لهذه الوحدة الروحية التي تصبو اليها نفوسهم ، والوسيلة لقهر الانانية ولزوال التعصب الجنسي ليست هي الحديد والنار وانما هي انتشار الافكار السلمية بين الشعوب وسعيها جميعاً لادراك الحقيقة . فهذه الحقيقة ، الحقيقة المجردة ، الحقيقة المطلقة يجب ان تكون غاية الغايات لكل شاعر ولكل مفكر ولكل فيلسوف وغاية الغايات للانسان الكامل . و يوم يأتي الوقت الذي يعمل فيه كل لمعرفة الحقيقة فاذا رآها لم يتردد في اعلانها يومئذ يكون الانسان قد وصل الى الكمال . وفي هذا اليوم يتم السلام على الارض . نعم . فالسلام لن يترتب على عمل صناعي مطلقاً كالاتفاقات الدولية وما اليها . انما الوسيلة الوحيدة لتحقيقه هي الوحدة الروحية واحسان هذه الوحدة بدأ في العالم ظهورها

وختاماً لهذا الحديث ارتل حكمة غالية من أحد كتبنا المقدسة
وهنا اطرق ورتل حكمة بصوت عذب جداً يصل الى القلب بلغته الاصلية ابياتاً نقلها
الى الانكليزية ومعناها على التقريب

« رب الارباب واله البشر جميعاً تنزهت عن كل لون وجنس
يا مهيمناً على جميع الامم وان اختلفت الوانها
وحّد بين قلوبها والهمها تبادل المحبة
وايدها بروح الحق والعدل »

وكان لاقواله السديدة ومعانيه البليغة وصوته العذب وقع عظيم في النفوس وفي اليوم
التالي برح العاصمة الى بور سعيد ليسافر منها الى الهند فودعه على المحطة جمهور كبير
من عارفي فضله وادبه

رمل وزبد^(١)

انني امشي دواما على هذه الشواطئ بين الرمل والزبد . يجيئ المد فيمحو آثار قدمي
وتهب الريح فتنتثر الزبد هباء ولكن البحر والشاطئ باقيان الى الابد

يقولون لي في يقظتهم لست والعالم الذي تعيش فيه سوى حبة رمل على شاطئ
لا نهاية له ، شاطئ بحر لا حد له

وانا اقول لهم في نومي اني بحر لا حد له وكل العوالم حبات رمل على شاطئ

يا الهي اجعلني فريسة الأسد قبلما تجعل الارنب فريستي

احنقرت نفسي سبع مرات الاولى لما رأيتها تتضع لكي ترتفع والثانية لما رأيتها تعرج
امام المقدين والثالثة لما خبرت بين الامر الشاق والامر السهل فاخترت الثاني والرابعة لما
اجترحت ذنبا وتعزت بان غيرها يذنب والخامسة لما صبرت عن ضعف ثم نسبت صبرها
الى قوة والسادسة لما احنقرت وجهها قبيحا وهي تعلم انه احد اشكالها والسابعة لم تغت
باغنية مديح وحسبت غناها فضيلة

اني اجهل الحق المطلق ولكنني متضع في جهلي وفي ذلك شرفي وجزائي

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليه بل فيما يصبو اليه

اذا لم تجد الحياة شاعرا بنشد ما يجول في قلبها خلقت فيلسوفاً يفصح عما في عقلها
يجب ان يعلم الحق دائماً وان يعلن احيانا

ليس الشعر رأياً يعلن . انما هو انشودة تنبت من جرح دام او ثغر باسم

الشاعر ملك مخلوع وقد جلس على انقاض قصره يحاول ان يقيم من رماده تمثالاً
اذا نفذت الى سر الحياة رأيت جمالاً في كل شيء حتى في العيون التي تعمى عن الجمال
الرجال الذين لا يغفرون للنساء هفواتهن الصغيرة لا يتمتعون بفضائلهن الكبيرة

(١) مترجمة من كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانه "Sand and Foam"

ان لم يتجدد الحب كل يوم اصبح عادة ثم انقلب عبودية

كله نستعطي على باب الهيكل، وكلنا بنال نصيبه من احسان الملك في دخوله وخروجه
ولكننا نحسد بعضنا بعضاً وبذلك نخقر الملك

لا يبغضني او لا يحسدي الا من كان ادنى مني . اما وليس لي بغض او حسود
فلست فوق احد . ولا يحتقرني او يمدحني الا من كان فوقني، ولكني لم امدح ولم احتقر ،
فلست دون احد

الحياة موكب سائر فالبطي يرى السير سريعاً فيخرج منه . والسريع يراه بطيئاً فيخرج ايضاً

الرجل العظيم لا يخضع احداً ولا يخضع لاحد

التساهل هو المحبة وقد سئمت داء الكبرياء

المبالغة حقيقة فقدت قيودها

ان فشلاً متضعاً اشرف من نجاح متبجح

تعلمت الصمت من الثرثارين والتسامح من المتعصبين واللطف من اهل الفظاظة ومن
الغريب اني لا اشكر لواء المعلمين فضلهم علي

احب الناس الي ملك نزع ملكة وفقير لا يعرف ان يستعطي

الناس رجالان ، اما مستيقظ في الظلام ، او نائم في النور

من يصغي الى الحق لا يقل مقاماً عن من يفوه به

العنصران الوحيدان في الارض هما الجمال والحق ! الجمال في قلوب العشاق ، والحق
في اذرع الفلاحين

الايمان واحة في قلب لا تصل اليها قافلة الفكر

كثير الكلام اقل الناس ذكاءً واني لا اجد فرقاً كبيراً بين خطيب مصقع ودلال في مزاد

اذا ارتفعت قليلاً فوق الجنسية والوطنية والانانية اقتربت من الالهة

الاحداث الجوية

الضباب

اصبنا اليوم والضباب منتشر في جو القاهرة وشوارعها وبين بيوتها وهو كثيف يكاد يمسك باليد . فخطر لنا ان كثيرين قد يسألون عن سببه وعن اسباب الغيم والمطر والثلج والبرد . هذه المواضيع فصلناها كلها في سني المقتطف الاولى ثم ذكرنا ما جد من الآراء فيها . لكن العلوم الطبيعية التي نتناول لتعليل هذه الاحداث وامثالها لا تقف عند حد بل نتقدم ونوسع سنة بعد اخرى فرأبنا ان نشرح اسبابها حسب ما وصل اليه الآن العلماء الطبيعيون الباحثون فيها

ان الهواء لا يخلو من بخار الماء لان حرارة الشمس تفعل بكل المياه التي في البحار والانهار والنباتات فيصعد جانب منها بخاراً يمتزج بالهواء . ودقائق البخار صغيرة جداً لا ترى لصفوها وتكون الحرارة قد ابعدت بعضها عن بعض فاذا بردت دنا بعضها من بعض فصار منها ذرات كبيرة نوعاً يكفي حجمها لعكس النور وتقرينه فتصير ترى بالنور المنعكس عنها او بحجبها له وهي الضباب . ويحدث مثل ذلك من فم كل انسان فانا حينما ننفس زفيراً اي حينما نخرج النفس من افواهنا يكون مع الهواء الذي نخرجه شيء من البخار وهو لا يرى الا اذا برد الهواء فان ما يخرج من افواهنا حينئذ بالزفير يرى كالضباب واذا اشتد البرد ووقع النفس على لوح بارد من الزجاج فان بخاره يتجمع على اللوح نقط ماء كمنقط المطر واذا كان البرد اشد من ذلك كما في جهات قطبي الارض فان ما يقع من نفس الانسان على خيته وشاربيه يحمد و يصير ثلجاً او جليداً او صقيعاً

والخلاصة ان التعليل القديم لهذه الاحداث الجوية اي الضباب والمطر والثلج والجليد والصقيع مبني على اجتماع دقائق البخار بعضها مع بعض بالبرد اي بازالة الحرارة التي حركت دقائق الماء فابعدت بعضها عن بعض وصيرتها بخاراً ذراته اصغر من ان ترى . وهو تعليل معقول

وسنة ١٨٨٠ وجد الاستاذ اتكن ان الضباب لا يتكون من البخار ولو برد الا اذا كان في الهواء شيء من الغبار . واثبت ذلك بانه افرغ اناء زجاجياً من الهواء وادخل فيه هواءً نقياً خالياً من كل ذرات الغبار والهباء ثم ادخل فيه بخاراً وبرده فلم يصر

ضباباً ثم أكثر من ادخال البخار حتى وصل الى الدرجة التي يقال فيها ان الهواء تشبع من البخار فلم يصر ذلك البخار ضباباً فاستنتج من ذلك انه لا بد من ان يكون في الهواء ذرات تجتمع دقائق البخار حولها فتتكاثف وتصبح ضباباً . وصنع آلة يعرف بها عدد الذرات التي في الهواء فوجد انه قليلا يكون في السنتيمتر المكعب من الهواء اقل من مائة ذرة من الغبار وقد يزيد عددها في بعض المدن حتى يبلغ الالف في مدينة لندن وباريس فانه قد يبلغ عدده في هوائهما من مائة الف الى مائة وخمسين الفا في السنتيمتر المكعب وبقي هذا الرأي الى سنة ١٩١٢ وحينئذ وجد عالم آخر ان دقائق البخار لا تجتمع حول ذرات الغبار ما لم تكن تلك الذرات ممّا يمتص الماء كذرات الملح وذرات بعض الاتربة فتى امتصت بعض دقائق البخار سهل على سائر دقائق الاجتماع حولها

وابان عالمان آخران ان نور الشمس يركب من اكسجين الهواء ونيتروجينه والبخار المائي مركبات كثيرة الامتصاص للبخار وتتكون الضباب ولا سيما اذا وقع عليها نور الشمس وقد انتهينا نحن الى شيء من ذلك في مدينة لندن فكنا ننهض صباحاً والشمس مشرقة والجو كافي ما يكون وبعد قليل تشرع المداخن تطلق دخانها في الجو فلا تمضي ساعة حتى يسردق الضباب فوق المدينة واما اذا نهضنا صباحاً والسماء غائمة تحجب نور الشمس ثم شرعت المداخن تطلق دخانها فلا يتكاثف الضباب او لا يحدث ضباب مطلقاً كما حدث في اليوم السابق كان لنور الشمس يدا في تكوين الضباب . الا ان الضباب الذي كنا نراه ليس شيئاً مذكوراً في جنب الضباب المشهور في لندن لان هذا تظلم شوارع لندن به حتى اذا مددت يدك لم ترها

والمرجح ان المدن التي يكثر فيها الضباب كلندن ومنشستر ونحوها من المدن الصناعية يكون السبب الاكبر لانتشار الضباب فيها ما في دخان معاملها من ذرات الكبريت مما يدعو الى تكاثف البخار

الغيم

اذا كان الهواء غير متشبع بالبخار المائي وصعد في الجو فان حرارته تنخفض درجة بميزان سنتغراد كلما ارتفع مائة متر وقد يبلغ من انخفاض الحرارة مكاناً اذا ارتفع فوفه تكاثف ما فيه من البخار حتى صارت منه نقط صغيرة تكون نواة يجتمع البخار حولها رو يداً رو يداً وكلما زاد ارتفاعه على ذلك تزيد هذه النقط حجماً حتى تسهل رؤيتها فبرى مجموعها غيماً والفرق بين الضباب والغيم ان الضباب يتكون من البخار على سطح الارض من غير

ان يصعد في الجو والغيم لا يتكوّن الا اذا صعد في الجو ويتكون وهو صاعد. وللغيم اشكال مختلفة حسب ارتفاعه وما فيه من البخار وحسب تأثير الرياح فيه وكله يرى ما دامت نقطه كبيرة تعكس اشعة الشمس وتكسرهما فتري بها وما هي الا نقط ماء صغيرة جداً المطر

متى كبرت نقط الماء في الغيم حتى بلغت مبلغاً يمنع بقاءها سايحة في الجو مقاومة لجذب الارض لها جعلت تهبط رويداً رويداً ويكون هبوطها اولاً بطيئاً نحو سنتيمتر في الثانية من الزمان فتزيد حجماً بما يلصق بها من ذرات البخار فتزيد ثقلاً وسرعة في الهبوط حتى تبلغ سرعتها ثمانية امتار في الثانية من الزمان وهذا هو المطر العادي ولكن اذا بلغ قطرها نصف سنتيمتر زادت سرعتها ومقاومة الهواء لها فتزول استدارتها ويصير شكلها قرصياً فتتمزق نقطاً صغيرة ويطو سيرها ولذلك فاشد سرعة تقع فيها نقط المطر ثمانية امتار في الثانية . وهي سرعة شديدة اذا وصلت الى التراب او الوحل ابقث فيها حفراً مستديرة ويرى بعض هذه الحفر المستديرة في الصخور القديمة دلالة على انها كانت طيناً ثم جمدت وبقيت آثار نقط المطر فيها

الا ان المطر يقع احياناً كأنه ميازيب نازلة من السماء . كنا مرة سائرين في رأس بيروت والمطر يقع وقوعاً عادياً وبعد هزيمة فوجئنا بماء هابط من السماء كأنه من افواه القرب وسبب ذلك ان الرياح اذا هبت صعداً كما يحدث احياناً وكانت سرعة صعودها ثمانية امتار في الثانية من الزمان فانها تمنع هبوط نقط المطر التي فوقها فيجتمع مقدار كبير منها والرياح تحمله بهبوبها صعداً ثم اذا سكنت تلك الريح بفترة فان الماء الذي اجتمع بها يهبط حينئذ دفعة واحدة فيظهر كيازيب نازلة من السماء

ويختلف مقدار المطر الذي يقع في السنة باختلاف البلدان والاقاليم وهو في القاهرة وما بعدها جنوباً الى اعالي الصعيد طفيف جداً لا يبلغ ممكة بضعة سنتيمترات على مدار السنة وفي الاسكندرية نحو عشرين سنتيمتراً وفي سورية نحو مائة سنتيمتر واما البلدان الحارة التي تصل اليها الرياح المواتر بعد ان تمر مسافة طويلة فوق الاوقيانوس متحملة من بخاره فيقع فيها مطر يقاس بالامطار فانه يقع في بعض بلاد الهند ما ممكة اكثر من ستة امتار وفي بعض بلدان بورما ما ممكة نحو خمسة امتار وفي آكام حاسي نحو ١٢ متراً قلنا انه يقع في سورية من المطر في السنة ما ممكة متر . ومساحة سورية نحو ستين الف ميل مربع او نحو مائة وستين الف مليون متر مربع فالمطر الذي يقع فيها في السنة

يبلغ مائة وستين الف مليون متر مكعب اي ما يملأ بحيرة عمقها عشرة امتار وطولها ١٣٠ كيلو متراً وعرضها نحو ١٢٤ كيلو متراً . بعض هذا الماء يجري في الانهر والغدران الى البحر و بعضه يغور في الارض ثم يظهر في شكل الينابيع و بعضه يطير بخاراً و يعود الى الجو وهذا شأن الامطار في كل البلدان

البرد

الرياح تهب عادة من كل الجهات وقد مماها العرب اسماء مختلفة حسب مهابتها ^(١) ولكننا لم نر اسماً للرياح التي تهب صعداً ولعلها المراد بكلمة هوجاء . ولهذا الريح شأن كبير في الاحداث الجوية ولا سيما في تكوين البرد فان حرارة الهواء تهبط بالصعود في الجو فاذا كانت حرارة الريح عشرين درجة على موازاة سطح البحر وصعدت في الجو فان حرارتها تهبط درجة كلما صعدت مائة متر كما تقدم حتى اذا بلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر هبطت حرارتها الى ١٠ درجات وهناك يتولد فيها الغيم بتكاثف بخارها ثم يزيد بردها بزيادة ارتفاعها ولكن ليس على النسبة المتقدمة لان تكاثف البخار يرافقه إفلات الحرارة التي كونته حتى اذا وصلت الريح الى ما ارتفاعه ٣٠٠٠ متر صارت حرارتها صفراً اي بلغت درجة الجليد واذا زاد ارتفاعها على ذلك زاد هبوط حرارتها تحت الصفر ولكن نقط الماء التي تتكون فيها وهي صاعدة لا تتجلد حالاً بسبب سرعة صعودها ولان الماء لا يجمد حالماً يبرد الى درجة الجليد الا بعد مدة ولو قصيرة وتكون الريح لا تزال صاعدة بنقط الماء حتى اذا وصلت الى مكان درجة برده ٢٠ تحت الصفر اي على نحو ٦٠٠٠ متر جمدت نقط المطر حالاً . والغيم الذي فوق ذلك يكون مؤلفاً من بلورات الثلج فتمزج بنقط الماء الجامدة ببلورات الثلج فيزيد حجمها وتظل الريح سائرة صعداً الى ان تثقل هذه النقط على حمل الريح لها فتسرع في النزول ولكنها تنزل مسافة ٣٠٠٠ متر في جو مشحون بنقط الماء البارد الى ما تحت درجة الجليد فتلتصق بها ويزيد حجمها ويحشر فيها جانب من الهواء وحينما تبلغ اسفل ذلك الجو الشديد البرد تكون قد صارت كبيرة الحجم ثم يزيد حجمها بما تصادفه

(١) جمعها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

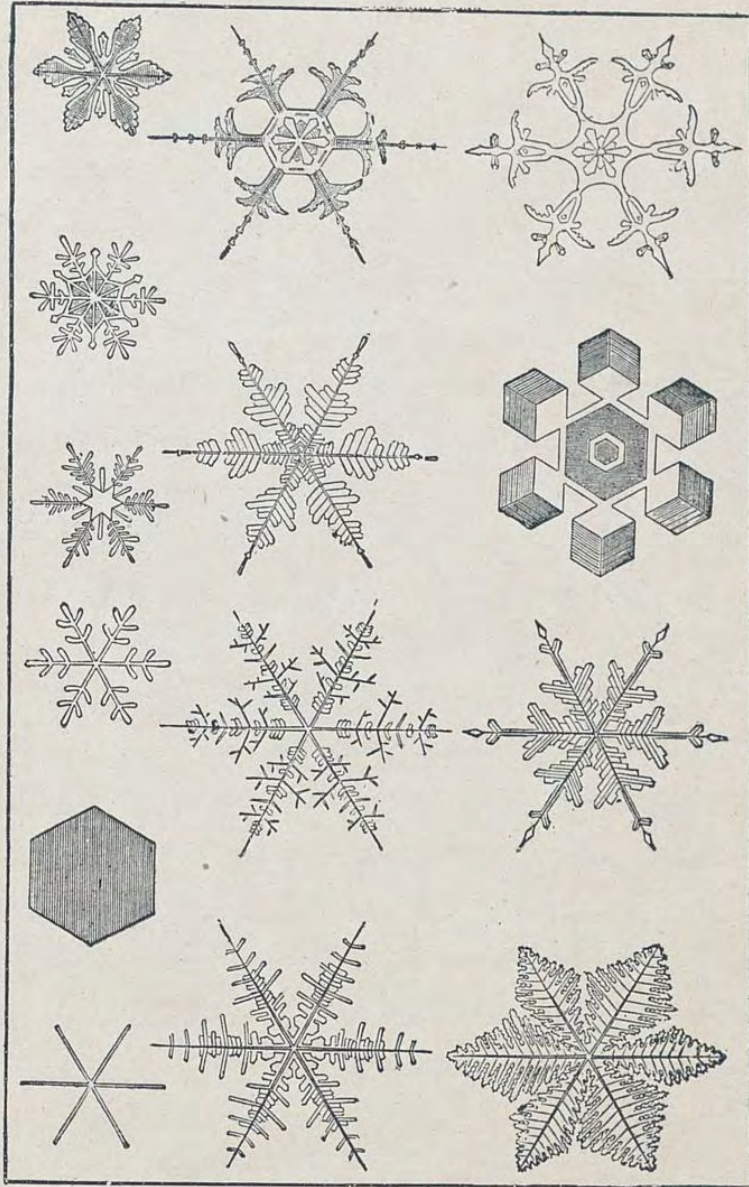
ما هب من شرق فذلك الصبا ثم الجنوب عن يمين ذهابا

ثم الشمال والدبور وجرت نكباء بين كل ريحين سرت

فذلك الازيب ثم الصايه فالهيف ثم الجرياء اتيه

وفسر الاواخر بقوله الازيب بين الصبا والجنوب ، والصايه بين الصبا والشمال والهيف بين

الجنوب والدبور والجرياء بين الشمال والدبور



اشكال بلورات الثلج نقلاً عن كتاب الاستاذ فندل

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٧

من بخار الماء في طريقها قبلما تصل الى الارض لانه يلصق بها وبصير جليداً شدة بردها وقع البرد ذات ليلة في مدينة بيروت فنهضنا في الصباح واذا اوراق شجر التوت ممزقة محروقة مزقها البرد وحرقتها ببرده الشديد وفي الواح الصبر (التين بشوكه) حتى القديم منها ندوب حوافها جافة كأنها آثار الجدري في الوجه الصقيل . ومرّت السنون وصارت تلك الالواح جذوعاً مستديرة وتلك الندوب فيها . نتج ذلك من سرعة هبوط حبوب البرد وشدة بردها . اما كبر الحجم فامثلته ما وقع في بورت سعيد سنة ١٩٠٧ . فقد وصفناه في مقتطف ديسمبر تلك السنة حيث قلنا

« كتب الينا من بورت سعيد انه في منتصف الساعة الرابعة من الحادي والعشرين من اكتوبر وقعت قطع كبيرة من البرد بعضها بحجم البطيخ الصغير وبعضها بحجم البرنقال واصفرها بحجم بيض الدجاج فكست الارض حلة بيضاء دامت نصف ساعة ثم تحولت ماءً . ولجأ الناس الى حوانيتهم فسلموا لكن البرد اضر كثيراً بالمنازل فكسرتجاج نوافذها » « ووقع البرد في القاهرة مساءً ذلك اليوم وكان حبه كالبنديق الكبير والجوز الصغير قطر الحبة منه سنتمتران الى سنتمترين ونصف التقطنا كثيراً منه فوجدنا بناءً كما يكون بناء البرد عادة نواة بيضاء غير شفافة في قلب الحبة قطرها نحو نصف سنتمتر تحيط بها مناطق شفافة وغير شفافة على التوالي ويخرج من النواة اشعة قليلة الوضوح تمتد الى المحيط » واذا كانت الريح الصاعدة ضعيفة فتكون حبوب البرد على ارتفاع قليل ثم تهبط بعيد تولدها فتكون صغيرة الحجم سريرة الذوبان

الثلج

اذا بردت دقائق البخار المائي الى درجة الجليد تبلورت في اشكال مواشير مسدسة وهذا يحدث اذا وصل البخار المائي بالريج الى جو الجليد قبلما صار نقط ماء . وتكون هذه البلورات صغيرة جداً في اول تكونها ثم تكبر اما باطالة محورها الاوسط فتصير ابراً موشورية دقيقة او باطالة محاورها الستة فتصير رقعاً مسدسة مختلفة الاشكال . وهذه الرقع تكون صغيرة في الاقاليم الباردة لقلة البخار في هوائها فقد شوهدت في جهات القطب الجنوبي صغيرة كذرات الغبار لكنها تكون كبيرة في غيرها ثم يزيد حجمها بما يلصق بها من البلورات وهي نازلة . وقد رأيناها تصل الى الارض احياناً في بلاد الشام وهي مثل ورق كورق زهر اللوز وشاهدناها في سويسرا وفرنسا وانكلترا وقطر كل رقعة منها اقل من ربع ذلك ولم نتمكن من رؤية شكلها البلوري

الصور المتحركة

اتساع صناعتها واثرها في نشر التجارة والحضارة

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها كوسيلة من وسائل اللهو والتسلية. وكان كثيرون من اصحاب الملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون النجاح غير مقدور لها وانها لا تلبث حتى يملها الناس ويهمل امرها. فلم يصدق ظنهم في ذلك لانه لم تنقض سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت واصبحت ولها مقام كبير في نشر التعليم وبث الدعوات السياسية والاعلان عن المتاجر المختلفة. وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركاتها بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحط من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق له مثيل في سرعته اذا استثنينا صناعة الاتوموبيل فهي الآن في المقام الرابع بين الصناعات الاميركية الكبيرة وقد استقرت على اساس تجارية راسخة وصارت تنال تعظيماً مالياً من اصحاب الاموال وامهم شركاتها تباع وتشرى في الاسواق المالية وبلغ عدد دور السينما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٢٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و ٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و ٣٢٠٠ في المانيا و ٢٧٠٠ في فرنسا و ١٠٠٠ في ايطاليا و ١٠٠٠ في اسبانيا و ٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و ٧٠٠ في اسوج و ٦٠٠ في اليابان وهلم جرا. والراجح انه ما من بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة وال عمران تخلو من دار لعرض الصور المتحركة. فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى كان لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ او كل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسينما. اضاف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت ترحب بالصور المتحركة التي تمثل الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة. ان مدناً كبنكوك في سيام وكنغتون وتينغسن في الصين ورافغون في برما اشتهرت بحفاظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقدر عدد الذين

كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين و يقدره الآن المستر ول هايز رئيس اتحاد شركات السينما الاميركية بعشرين مليوناً و بلغ دخل اصحاب الملاهي السينماوغرافية ما يزيد على ١١٠ ملايين من الجنيهات سنة ١٩٢٠ ونحو ١٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٥ و بلغت قيمة الاموال المثمرة في هذه الصناعة باميركا ٣٠٠ مليون جنيه وقيمة ممتلكات شركائها التي تدفع عنها ضرائب للحكومة ١٤٠ مليون جنيه وقيمة ما تنفقهُ في الاعلان عن صورها ١٣ مليون جنيه وعدد الاشخاص الذين يشتغلون فيها دائماً نحو نصف مليون او اكثر

واذا حولنا النظر من اتساع صناعة الصور المتحركة وانتشارها واقبال الناس عليها الى مكانتها كوسيلة من وسائل البربوغاندة وجدنا انها وسيلة فعالة لبث الدعوة سواء كانت لمصلحة سياسية او تجارية . وبعض الشركات والحكومات تصنع صوراً متحركة لهذا الغرض وقد قرأنا في جزء اكتوبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر مقالة لاحد كبار الكتاب قال فيها ما ملخصه « ان المؤتمرالامبراطوري لا بد ان يتناول موضوع الصور المتحركة ويضع خطة تجري عليها الامبراطورية كلها لانها الوسيلة الفعالة لترغيب الناس في المبادئ الانكليزية والعادات الانكليزية والاداب الانكليزية وتبث في النشء الجديد كل ما هو انكليزي وهي من هذا القبيل كالصحافة . فهل نرضى ان يسيطر الاجانب على تسعين في المائة من صحفنا ؟ اننا لا نسمح لاثراجنبي يسيطر على مدارسنا ولكن الاولاد يتعلمون من الصور المتحركة ويتأثرون بها اكثر مما يتأثرون بالامور التي يتعلمونها في الكتب المدرسية ، واكثر الصور المتحركة التي تعرض في بلادنا وفي مستعمراتنا وولاياتنا المستقلة هي غير انكليزية . فقد كان ٧٥ في المائة من الصور المتحركة المعروضة في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ اميركية » وقد بينا في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٥ اثر الصور المتحركة في التعليم

زد على ذلك ان الصور المتحركة اداة قوية لنشر التجارة وقد عرف الاميركيون ذلك فقال المستر هايز « ان عرض الصور المتحركة الاميركية في الخارج يدعو الى طلب الملابس الاميركية وانواع البضاعة الاميركية وقد كانت عضداً كبيراً لاصحاب الصناعة الاميركية في النفوذ الى اسواق جديدة في مختلف البلدان وتوسيع تجارتهم فيها » . وقال المستر غرث اكبر صانعي الصور المتحركة الاميركية في ذلك « ان كل وسائل الاعلان لم تفجح في نشر التجارة الاميركية في انحاء العالم نجاح الصور المتحركة . ان عادتنا واساليبنا واراونا أصبحت معروفة متداولة في اقصى البلدان بواسطتها »

هل تستعمل عقلك؟

كيف؟ وإلى أي مدى؟ وماذا تستفيد؟

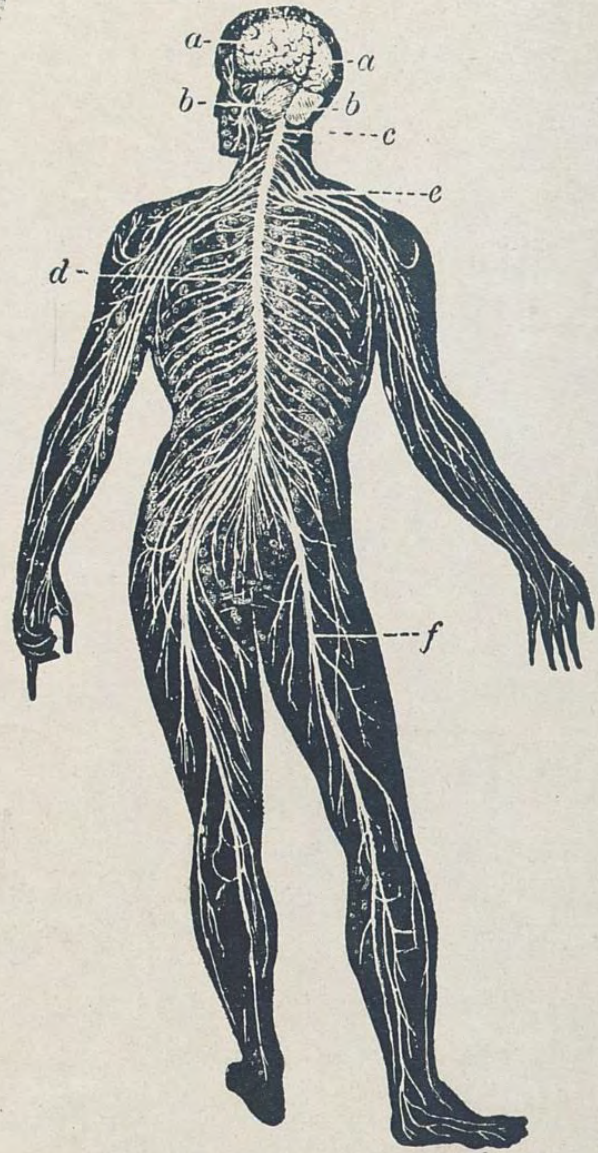
لولا دماغك لما استطعت أن تقرأ هذه المقالة ولا أن تمسك هذه المجلة ولا أن تنفَس ولا أن ينبض قلبك ليدفع الدم في عروقك ولا أن تفرز كليتك فضول جسدك، أي لما استطعت أن تحيا لأن الدماغ من الأعضاء الضرورية لحياة الإنسان بل هو رئيسها ومنظم أعمالها

وهو كذلك عضو للتعلم، فقد يولد طفل سليم الجسم تقوم أعضاؤه الرئيسية بكل أعمال الحياة ولكن ينقضي عليه سنتان أو ثلاث سنوات لا يستطيع أن يتعلم في أثناءها النطق بكلمة ما، ولا أن يمشي خطوة ولا أن يتذكر أحداً من أصدقاء والديه الذين يراهم غالباً. ذلك لأنه أبله. فمراكز دماغه اللازمة للقيام بأعمال جسمه الحيوية سليمة وهي تُعرف اصطلاحاً «بالدماغ الحيوي» ولكن المراكز اللازمة لفهم الأشياء وتذكرها مصابة بخلل وتعرف «بالدماغ التعليمي»

ويستنفد القيام بوظائف الجسم الحيوية كالتنفس والافراز وغيرها جزءاً من عشرين جزءاً من قوة الدماغ كلها والباقي يُستخدم في التعلم وبه يختلف الطفل السليم عن الطفل الأبله والعالم عن الجاهل

في الملاجئ كثيرون من البله والمعتوهين وهم سليمو الأجسام أي أن أجسامهم تقوم بالأعمال اللازمة للحياة ولكنهم لا يستطيعون أن يتصرفوا تصرفاً طبيعياً أي أنهم لا يقولون وذلك لأن دماغهم الحيوي سليم وأما دماغهم التعليمي فمصاب بخلل

والدماغ جزء من الجهاز العصبي يربط أجزاءه المختلفة معاً والأعصاب هي آلات الحس والحركة لولاها لما كان أحد يحس ولا يتحرك. ماذا تفيدك رجل مشلول؟ أنك تُلزم بحملها بدلاً من أن تملك لأنها لا تحس ولا تتحرك فهي ميتة لأن أعصابها ميتة ولفهم عمل الجهاز العصبي نشبهه بنظام تلفوني مركزه الجبل الشوكي والنخاع المستطيل والخمخ. وتعرف هذه معاً بالجهاز العصبي المركزي. وسماحاته أي الآلات التي تنقل الرسائل إلى المركز هي أعضاء الحس أي العينان والاذنان والانف واللسان والجلد. والاسلاك التي تنقل هذه الرسائل هي الأعصاب وهذه الأعصاب فروع ممتدة من خلايا تعرف بالخلايا العصبية متصل بعضها ببعض. وقد أثبت العلماء أن الخلايا العصبية



الجهاز العصبي في جسم الانسان

(a) المخ (b) المخيخ (c) النخاع المستطيل (d) الحبل الشوكي

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٤٠

في مادة الدماغ السخاوية نحو تسعة آلاف مليون خلية يتضح لك مما تقدم ان الدماغ آلة معقدة بل هو من اكثر الآلات تعقيداً وابعثها على الدهشة والاستغراب ولعلها اعسرها فهماً . على انك لا تستطيع ان تحسن استعماله والاستفادة منه ما لم تعلم عنه الحقائق المهمة التي كشفها البحث والامتحان حينما نقرأ هذه المقالة ينعكس النور عن الكلمات الى عينك فتمر امواجه في طبقاتها المختلفة حتى نتصل بشبكيتها حيث تنتشر اطراف عصب البصر فتؤثر فيها فينقل عصب البصر هذا التأثير الى الدماغ . وماذا يفعل الدماغ حينما تصل اليه هذه الرسائل العصبية . قد يقول لك دماغك « استمر في مطالعتك » فيبعث بالاوامر العصبية الى العضلات التي تحرك عينيك ورأسك حتى تنتقل بك على صفحات الكتاب من سطر الى آخر . وتبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك ظهرك وذراعيك وساقيك وغيرها من اعضاءك فيجلس في كرسيك مجلساً يريحك حين المطالعة . او قد يقول دماغك « ضع المقتطف جانباً فقد حان وقت النوم » ويبعث باوامره الى يديك فتغلق المقتطف وتضعه جانباً ويبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك مختلف اعضاءك فتنهض وتخلع ثيابك وتلبس لباس النوم وتذهب الى سريرك . وعليه فالاعصاب على نوعين . الاول اعصاب الحس وهي التي تنقل التأثيرات العصبية من اعضاء الحس الى الدماغ والثاني اعصاب الحركة وهي التي تنقل اوامر الدماغ الى العضلات . واعضاء الحس في الجسم اكثر من ان تحصى بل ان الجسم كله يستطيع ان يتلقى التأثيرات من الخارج ومن الداخل ايضاً فالجلد يتلقى بعض التأثيرات ويحس بها واللسان يتلقى غيرها وهكذا قل عن العينين والاذنين والانف وهلم جراً . وانت جالس نقرأ هذا المقالة نتلقى تأثيرات عصبية مختلفة مثل امواج النور وامواج الحرارة وامواج الصوت . هنا يضغط على ركبتيك ثقل الكتاب وهناك يخزك دبوس فيؤلمك او تفعل الاشعة التي فوق البنفسجي بجلدك اذا كانت الشمس مشرقة ولا تحجب اشعتها الواح الزجاج وهلم جراً . او اذا كنت جالساً في مجلس من اصدقائك فانك تتلقى رسائل اخرى في شكل ابتسام او استفهام او احناء رأس أو صوت تعجب أو إشارة تهكم وقد تجيب عن الابتسام بمثله وعن الاستفهام ببرهان يثبت رأيك الذي تدلي به وعن احناء الرأس بشعور الاعجاب بنفسك وعن اشارة التهكم باستفزاز الغضب فيك وللجهاز العصبي مراكز عديدة كل منها مستقل بعض الاستقلال في ادارة شؤونه . واعلى هذه المراكز هو « الدماغ التعليمي » فهو السلطة العليا في حياتك اذا كنت قد سلمته

قياد المراكز الاخرى . وعلى مقدار هذا التسليم يتوقف نوع الاجوبة التي تجيبها عن الرسائل العصبية المختلفة التي نتطرق الى جهازك العصبي من اعضاء الحس المختلفة . وهو مقياس لمقدرتك على تكييف نفسك حسب مقتضيات الاحوال المختلفة . وعليه فلا بد من بيان الفرق بين المراكز الدنيا التي تسيطر على الافعال البسيطة المعروفة بالافعال المنعكسة والمراكز العليا التي تسيطر على الافعال العقلية

قد يأتي احد اصدقائك وانت جالس نقرأ ويمر ريشة على قذالك مرّاً خفيفاً فترتفع يدك للحال وتلطم نقرتك من غير ان تفكر . هذا فعل منعكس ومركزه في الحبل الشوكي اي ان الرسالة العصبية من الجلد انتقلت على احد اعصاب الحس الى الحبل الشوكي وهناك اتصلت باحد فروع اعصاب الحركة فانتقلت الرسالة الى عضلات يدك فرفعتها ولطمت ، ثم كل ذلك من غير ان يدري عقلك ما انت فاعل . ولكن لنفرض انه اتفق ان ادرن رأسك ورايت صديقك يفعل ذلك فقد تغضب لانه قطع عليك قراءة مقالة مفيدة فيتحقق قلبك ويسرع تنفسك ويقل ورود الدم الى اعضاءك الداخلية ويكثر وروده الى العضلات يأخذ الكبد يحول ما فيه من نشاء الى سكر فيجعله الدم الى الاعضاء حتى تحوله الى قوة تنفقها في اثناء عملها فتمكنك من القيام ومواجهة صديقك فتشتمه أو تهجم عليه لتضربه أو تطلب اليه في حدة وغضب ان يتركك وشأنك

فبعض الافعال الحيوية كالتنفس والافراز والعطاس وضم الطعام والخوف وهلم جرا افعال طبيعية تولد مع الانسان وتكون المراكز الدماغية التي تديرها مستعدة للقيام بعملها ساعة الولادة أو بعيدها . فاذا دخلت بعض ذرات الغبار الى عينيك همى الدمع منها واذا بردت اقشعر بدنك واذا اكلت ووصل الطعام الى معدتك أفرزت العصارة المعدية التي تهضمها واذا رايت رجلاً هاجماً عليك وفي يده خنجر مشهور هاج هجومه خوفك ثم استنفذك للدفاع عن نفسك . فكل هذه الاعمال مركزها العصبي في الحبل الشوكي والنخاع المستطيل ومنهما يتكون الدماغ الذي اطلقنا عليه في صدر هذه المقالة اسم «الدماغ الحيوي» لانه اذا ولد طفل وجانب من هذين المراكزين مصاب بخلل ما لم يستطع ان يعيش لانهما مركزا كل الافعال الحيوية . وعلى الضد من ذلك اذا ولد طفل مصاباً بخلل في النخ او الخنخ وهما مركزا العقل أو الدماغ التعليمي عاش ولكن تعذر تعليمه فيبقى ابله . فالدماغ التعليمي هو العضو الذي ترسل اليه الرسائل العصبية المختلفة حين تعجز مراكز الدماغ الحيوي عن التصرف بها فيجمعها وينظمها ويعدّها للعمل . وهذا العمل يتوقف على اختبار الشخص

في مثل هذه الامور، فاذا كان قد خبر اموراً كثيرة مثلها سهل عليه التصرف بها بسرعة وبمحكمة واذا كانت جديدة عليه اضطر أن يفكر بها أي أن يحللها إلى دقائقها ويجمع من سابق اختباره ما ينطبق عليها

لنفرض انك سائر في شارع مزدحم تسوق فيه اتوموبيلك . واذا بك تنظر فجأة ولداً يجتاز الطريق ويمر امام اتوموبيلك على بعد متر او مترين فيرى اتوموبيلاً آخر قادماً من الجهة المقابلة فيقف حائراً في امره حتى تكاد تدهسه . هذا موقف يبعث رسائل عصبية متوالية الى دماغك — اتوموبيلان مسرعان في سيرهما وولد يجتاز الطريق فيقف امام احدهما وهو اتوموبيلك حائراً خائفاً فاذا تفعل ؟ ان دماغك الحيوي لا يعلم ما عليه ان يفعل في مثل هذه الحال لانه مختص بالافعال الحيوية الاساسية والاتوموبيل من مستحدثات الحضارة . فتتسأل الرسائل الى العقل اي الى الدماغ التعليمي فيدرك بما سبق له من المرات في سوق الاتوموبيلات ان الولد في خطر وانه يجب ايقاف الاتوموبيل او حرفة عن سيره فيرسل اوامر الى عضلات رجلك فتتحرك الى فرملة الرجل تضغط عليها واخرى الى عضلات اليد فتنتقل اليد الى فرملة اليد تشدّها فيقف الاتوموبيل . وسرعة القيام بهذا العمل مرتبطة كل الارتباط بتمرنك السابق على سوق الاتوموبيل . فقد تكون حديث العهد به فتري الولد وتدرك الخطر المهدق به ولكن ترتبك في امرك وتريد ان تحرك رجلك ويدك فلا تنقادان الى عقلك — وفي الله الولد من شر اتوموبيلك حينئذ يولد كل احده ودماعه الحيوي مستعد للقيام باعمال الحياة الاساسية . كالتنفس والافراز ودورة الدم وهضم الطعام وهلم جرا . ولكن دماغه التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وفساد وفظاظة . فهو والابله سواء حينئذ . على ان هذه الصفحة حساسة تتأثر بكل ما ينطبع عليها فيتترك فيها اثرأ ، والخلايا العصبية التي في مادة الدماغ السنجابية اشبه شيء بارض خصبة بكر معدة لغرس العادات . في امكان كل احد — امكان والديه ومعلميه اولاً ثم في امكانه بعدئذ — ان يغرس فيها من العادات ما يجعله كالتواضع والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة والعادات غير الغرائز . قد يخطر لك ان مدير بنك اشتهر بمقدرته المالية ولد وولدت معه غريزة التصرف بالاموال او ان عالماً رياضياً كبيراً ولد وولدت معه غريزة مساعدته على معرفة اسرار الارقام وحل المسائل الرياضية المعقدة فتقول ان الاول مفطور على معرفة الامور المالية والثاني على فهم المسائل الرياضية . والحقيقة ان عقل المالي البارع ،

وعقل الرياضي النابغ لم يكونا ساعة ولدا اقرب الى النبوغ في هذه الامور من عقل اي انسان آخر . ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعها .
كذلك العادات لا نثمن بمال ، لانها تساعدنا على القيام باعمالنا دون ان ننتبه الى تفاصيلها فيكون القيام بها سهلاً ودقيقاً . وفوق ذلك انها اساس كل صفاتنا . فاللطف عادة ، والفظاظة كذلك ، وعلى ذلك قس كل الصفات التي ليست من اعمال الحياة الاساسية ، فانها كلها عادات نقتبسها وننشئها فينا بالتمرين والتكرار . يحس الطفل بالجوع وهذا الاحساس طبيعي فيه فُتبعَت الرسالة العصبية التي تفيد هذا الاحساس الى الدماغ الحيوي فلا يعرف كيف يتصرف بها فتتصل بالدماغ التعليمي وهو المسيطر على مركز النطق وعلى مركز الحركة فلا يستطيع ان يتصرف بها ايضاً لان الطفل لم يعتد الكلام بعد ولا اعتاد المشي ، فلا يستطيع ان يقول « انا جائع » ولا يقدر ان يمشي الى المطبخ ليتناول منه طعاماً . فكل ما يستطيعه حينئذ هو ان يتلهم ويبكي . وذلك كافٍ له باديء ذي بدء لان الطبيعة اعدت له اماً واباً يعتنيان به .

ثم ينمو الطفل رويداً رويداً فيسرع بتعرف ما يحيط به بالاثار الذي يتركه كل شيء في دماغه . يعرف انه اذا اقترب من النار يجب ان لا يمسه بيده لانها تحرق وقد تعلم ذلك بان اقترب منها قبلاً ومسه بيده فاحترقت . ويعرف انه يجب ان لا يتناول تفاحة جميلة المنظر لذينة الطعم من غير ان يستأذن امه لانه سبق ان تناولها من غير اذنها فعبست في وجهه ونهته عن ذلك . وعلى هذا النمط يتعلم الطفل بالاختبار رويداً رويداً . ودماغه التعليمي يحفظ اثراً لكل اختبار يقع له . فقد ولد كما تقدم وهو لا يعلم شيئاً ولا يستطيع ان يعمل شيئاً سوى ما تستطيعه الاجهزة التي يعملها تقوم الحياة ولكنه لا تنقصي عليه سنة حتى يكون قد تعلم اكثر مما تستطيع الفرس ان تتعلمه . ولا تنقصي ثلاث سنوات حتى يتعلم اكثر مما يستطيع الشمبازي ان يتعلمه . وقبلما ينقصي عليه عشر سنوات يكون قد تعلم اموراً لم يعرفها فيلسوف من فلاسفة الاقدمين مدى حياته .

فالجبل الشوكي والنخاع المستطيل يكونان مستعدين للقيام بالاعمال المنوطة بهما ساعة الولادة ولم يكن على والدي الطفل او معلمه ان يعلموه هذه الافعال الميكانيكية . ولكن الخبيخ والمخ يكونان خاليين من كل اثر سابق سوى الاستعداد للتعلم ومكانة الطفل بين اقرانه مرتبطة بالعادات التي بتعودها . وسنبين في الجزء التالي رأي عالم اميركي فيما يجب ان يفعله كل احد حتى يستعمل عقله الى اقصى حد مستطاع علماً وعملاً وخلقاً .

تاريخ الاسلام الكبير

تأليف المستشرق الايطالي الكونت كايثاني

﴿تمهيد﴾ لقد اصبح الاستشراق فرعاً مهماً من فروع الاختصاص في الغرب ، واضمحى علماؤه من الرجال الذين لهم كلمة مسموعة في ميدان الحضارة والسياسة ، لاسيما بعد احكامك الشرق بالغرب ، وتوثيق عرى الروابط الاوربية بينها ، زد على ذلك المصالح التجارية والاستعمارية وهي بيت القصيد في عالم السياسة العصرية . من اجل ذلك لا تسير في أية مملكة من ممالك الغرب الا وتجدها جمعيات كبيرة غايتها نشر كل ما له صلة بالشرق والشرقيين ، وعلماء افاضل وقفوا حياتهم للبحث والتنقيب بين طيات الكتب ومعالم الآثار التي تظهر ثقافة الامم الشرقية . وقد كان ولا يزال الكونت كايثاني المستشرق الايطالي في مقدمة هؤلاء الافاضل المعاصرين الذين برزوا في هذا المضمار ، وبزوا اقرانهم في كشف النقاب عن حقيقة الثقافة الشرقية ، فعكف منذ حداثة على درس التاريخ الاسلامي ، وولع بجمع الكتب الشرقية النادرة ، فكانت مكتبته من انفس المكاتب في الغرب ، وقام برحلات متتالية في الشرق والغرب درس خلالها نفسية الامم الاسلامية واستنطق آثارها الخالدة ، ثم عاد الى وطنه مكباً على وضع كتاب في تاريخ الاسلام . فعمل مدة ثلاثين عاماً على جمع شتات مواد المبعثرة هنا وهناك الى ان اتم مهمته فجاء سفره في عشرة مجلدات ضخمة ، وهو اغني كتب التاريخ التي بحثت عن الاسلام ، وكفاه فخراً بذلك

﴿عوامل التأليف﴾ ذكر الكونت في مقدمة كتابه العوامل التي حملته على وضع هذا التاريخ فقال بايجاز : « ان الديانة الاسلامية هي اقوى دين في العالم بعد المسيحية ، والمسلمون يعملون بقوة ايمانهم على صد تيار المسيحية ، فوقع من جراء ذلك تشاد بين هاتين الديانتين ، ما زالت اثاره باقية الى عصرنا الحاضر ، وسيبقى كذلك قروناً عديدة ، ما دامت اوربا المسيحية تعجز عن نشر ثقافتها بين المسلمين رغم الوسائل الفعالة التي تمتلكها »

« وليس من شك في ان هذا النضال يفتح امام المؤرخ ميداناً فسيحاً للدرس والاستقراء ، فيجد بين يديه اطاراً وقماطير من المواد ما يرحب بحاجة الى البحث والتنقيب ومن المؤسف ان تذهب الكنيسة الى ان ظهور الاسلام كان ضربة قاضية على المسيحية بسبب اعتناق الكثيرين من اتباعها هذه الديانة الجديدة ، على حين ان الامر بعكس ذلك ، فقد ادت الديانة الاسلامية عن طريق غير مباشر خدمات جلى الى

المسيحية ، اذ لو لم تظهر الديانة الاسلامية ، وقدّر للمسيحية الارثوذكسية الجامدة التي يعتنقها الاروام والروس والتي لم تقم اي دليل على نهوضها — ان تبقى مهيمنة منذ ذلك التاريخ الى هذا اليوم ، وحالت دون سطوع مدينة العرب والعجم فإذا يكون مصير غربي اسيا واوروبا في القرون الوسطى المظلمة ؟ هذا امر ليس في مقدورنا البت به .

أولم تحل النهضة البروتستانتية التي ظهرت على الاثر دون تدهور الارثوذكسية في هوة الانحطاط ؟ بيد ان هذه الخدمات التي قامت بها الاسلامية نحو المسيحية قد كادت ان تطمس معالمها من جراء النضال المستمر بين اتباع هاتين الديانتين ، فحجب وجه الحقيقة عن اعينهم ، وورث الالبناء والاحفاد الحقد الشديد ، والتعصب الدميم و بقي الامر هكذا دواليك حتى اواسط القرن التاسع عشر حين سطعت النزعة العلمية الحرة ، فزال بسطوعها هذا الحقد من القلوب ، واصبح في المقدور درس الديانتين درساً علمياً محضاً لا اثر للتعصب فيه .

بيد ان لدراسة التاريخ الاسلامي ميزة خاصة ، قد لا تجدها في غيرها . فان الوثائق الحقيقية التي بين ايدينا عن مؤسس هذا الدين ندر ان تجد امثالها في الديانات الاخرى ، ومن شأنها ان تساعدنا عن طريق غير مباشر على فهم منشأ الاديان ، وعلى كشف الحقائق عن الاوضاع المسيحية الاولى التي لا تزال مجهولة رغم تقدم ظهورها عن الاسلامية مدة ستة قرون . فتاريخ عيسى وما ورد بشأنه في الانجيل ناقص لا يشفي الغليل ، اما حياة محمد فان لدينا منها قسمًا مهمًا حقيقياً ، بحيث تحمل المؤرخين المعاصرين على الاعتقاد بان لمحمد شخصية بارزة في تاريخ البشرية ، وانه متشعر كبير احدث اعظم انقلاب في الاخلاق والسياسة بعد المسيحية » ^(١)

﴿ طريقته في التأليف ﴾ رتب الكونت تاريخه حسب السنين والايام ، شأنه في ذلك شأن اكثر المؤرخين من العرب ، ولكنه اختط في وضعه خطة خالف فيها سنن المتقدمين والمتأخرين ، وهي خطة صعبة المنال ، عزيزة المرنق ، فلا بناها الا من اودع الله في نفسه قوة من الارادة والعزم لا تني . وانا لنورد هنا تفقاً من مقدمته لفهم هذه الخطة التي تمشى عليها واهتدى بها قال : « ان المقصد الاساسي من وضع هذا الكتاب هو جمع مصادر التاريخ التي تتعلق بالمسلمين منذ ظهور ديانتهم الى حين انطفاء جذوة ثقافتهم في عهد الترك العثمانيين لتكون معيناً يستقي منها المؤرخون والمستشرقون . لان الكتب العربية والتركية والفارسية التي تبحث في مثل هذه المباحث قد بعثر معظمها في كافة انحاء المعمور ،

وصعب تناول الآخر لندرته او غلاء ثمنه، فقامت من اجل ذلك برحلة طويلة للاطلاع على هذه المؤلفات وعملت على ترتيبها وتنسيقها، وزدت عليها الابحاث التي اخرجها المستشرقون مع شروح وتفسير رأيت الحاجة ماسة اليها. وهذا ما دعاني لان اتكبد عن وضع تاريخ بمعناه الحقيقي. وبعبارة صريحة اني لم ابدل من المواد شيئاً، ولا زدت عليها افكارى، وانما عملت على نقل هذه المواد من مصدرها بكل امانة فسقتها حسب تاريخها، على اني اضطررت الى التعليق على موادها القديمة. « ثم حاولت ان لا ادع التباساً بين المصادر، القديمة منها والحديثة، فنقلت متونها بالحرف الواحد اللهم ما خلا الالفاظ الادبية الطنانة فقد حذفها. ووضعت تمهيدات لقسم من الحوادث تنير السبل للباحثين عن الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية. والحقت في منتهى كل عام جدولاً باسماء الوفيات من الفقهاء والعلماء والادباء مع الاشارة الى الاعمال التي برزوا فيها، والى المصادر التي يرجع اليها في تراجمهم»^(١) وقال في مقدمة المجلد الثاني من كتابه: « بدأ كتابي من السنة الحادية عشرة هجرية، وقد ذكرت في مقدمة المجلد الاول النهج الذي انتهجته في التأليف، والآن اعود فاقول ان هذا الكتاب ليس تاريخاً بمعناه الحقيقي، ولا هو شبيه بما كتبه مومسن وغره غوريوس عن تاريخ روما، بله بان يسمى تاريخاً اسلامياً، لان جل همي كان منصرفاً الى جمع وترتيب المواد التاريخية كما هي واردة في مظانها، فلم اشأ ان انتهج في ترتيبها مناهج الفيلسوف المؤرخ، وانما بذلت جهدي في وضعها على طريقة تدلل العقبات امام المؤرخين، فتكون معيناً يرجعون اليه في تأليفهم

« وقد ادخلت في هذا المجلد تحسينات جمة رأيت الحاجة ماسة اليها، منها جدول عام للحوادث المهمة، وآخر لمعرفة تقويم الايام والسنين العربية وما يقابلها بالافرنجية وفهرس مطول للمواد وآخر للاعلام والحوادث على حروف الایجدية، ورسوم وخرائط موضعية وجغرافية. وسأضع في نهاية الكتاب فهرساً عاماً بمثابة معلة صغيرة يبحث في التراجم والجغرافيا والتاريخ واللغة، وآخر باسماء المصادر التي رجعت اليها في حين التأليف»^(٢) وقد وضع الكونت مقدمة لكتابه عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءت في مجلدين^(٣) قال عنها في تمهيد « وجدیرنا قبل الانتهاء ان نشير الى ان بدء تاريخنا يصادف يوم وفاة النبي ولا يغرب عن البال ان تاريخ محمد وحده يتطلب مجلداً ضخماً،

(١) ج ١ ص ٢٦ — ٣١ (الترجمة التركية) (٢) ج ٥ ص ٧ — ١٠ (الترجمة التركية)

(٣) بلغت صفحات المقدمة في الترجمة التركية (٢٥٠٠) في سبعة مجلدات

ونحن ما فكرنا قط في الاقدام على ذلك. بيد ان بين محمد وبين الدين الذي اسسه رابطة قوية لا يمكن التغاضي عنها في مقدمة تاريخ كتاريخ الاسلام ، ولذلك اتينا على ذكر شيء منها بطريقة موجزة ^(١) »

﴿ ترجمة الكتاب ﴾ طبع الكونت من تاريخ الاسلام نسخاً محدودة وزعها على اصدقائه من المستشرقين واضرابهم فبقيت الفائدة منه محصورة بفئة دون اخرى ولم نفع من جراء ذلك للكثيرين من محبي التاريخ نهضة لمطالعتهم ، الى ان جاء حسين جاهد بك الكاتب التركي الشهير وصاحب جريدة (طنين) فعمل على ترجمة هذا الكتاب الى اللغة التركية ايام اقامته في مالطه مبعداً ، فطبع من هذه الترجمة الى حين كتابة هذه السطور ثمانية مجلدات تحتوي على ثلاثة آلاف صفحة ومائتين وخمسين صفحة من الحجم الوسط بحرف دقيق ، وهذا القسم هو عبارة عن مجلدي المقدمة والقسم الاول من المجلد الثالث من الاصل الطلياني . فاذا قارنا حجم هذه المجلدات المترجمة بالمجلدات الباقية ظهرت ضخامة الكتاب ، وانه قد يستوعب ما بين العشرة آلاف والخمسة عشر الف صفحة

ثم اذا تصفحنا فهرست المصادر ^(٢) التي استقى منها المؤلف في تأليفه تبيننا عظم الجهد الذي بذله الكونت ، والمشاق التي تجشمها في اخراج كتابه الى عالم الوجود فجاء كتابه فريداً في بابيه ، رغم كونه مشوباً بهنات وسقطات كثيرة تحتاج الى نقد وتمحيص ، كنا نود ان يتنزه قلم المؤلف عنها ، فكان شأنه في ذلك شأن المستشرقين الذين يجهلون نفسية الشرق عامة والعرب خاصة ، لاسيما ما يتعلق منها بالتدين والاديان . بيد ان هذه الهنات ليست بالشيء الذي يذكر اذا قيس بطرافته وفوائده ، فهو من هذه الوجهة جدير بالتعريب ، لندوره ما يضارعه ويمائله في اللغة العربية من كتب التاريخ

وبعد كتابة ما تقدم اجتمعت حين مروري بالقطر المصري بالصادق الاديب السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء فحدثني بانه اعتزم تعريب هذا الكتاب من اللغة التركية التي يحسنها وطبعه بعد نقده والتعليق عليه ، وقد علمت أنه لن يقتصر في النقد على نفسه فحسب ، بل سيكلف فريقاً من العلماء بوضع هذه الردود كلاً حسب اختصاصه ، وهي خطة قديمة قيمة ، نتمنى ان يبر الصديق بوعده ، وهو فاعل ان شاء الله

مكة المكرمة
رشدي الصالح لمحيس

(١) م ١ ص ٣٢ (الترجمة التركية) (٢) ذكر في مقدمة المجلد الاول فهرستاً للمصادر استوعب ٣٢ صفحة وفي مقدمة المجلد الثاني فهرستاً آخر به ٣٠ صفحة

رامس

قصة مصرية عصرية

سكون — سكون !

الوقت منتصف الليل واجنحة ملاك النوم تحقق فوق المدينة الجميلة

النوم . ما هو النوم — وكأني منذ جيل كامل لم انم — ومن ينام في هذه الايام غير الاطفال والعملة الذين يحفرون التراب اما نحن ، نحن الذين نحلم ونخيّل فاننا لا ننام ابداً . وفي الساعات القليلة التي تمرّ بين منتصف الليل وانبثاق الفجر نستلقي في اسرتنا على سبيل العادة — لا لننام بل لنخيّل ونحلم

دعني أنا مل . اين انا الآن ؟ هذا هو شارع عماد الدين . لقد اجتزته الى شارع فؤاد وانا الآن امام تمثال ابراهيم باشا . لقد انتهى التمثيل في الاوبرا الملكية وارى الناس يخرجون افواجا . هذا مصطفى باشا وهذا حسن بك وهذا نسبي احسان يدخل سيده اجنبية الى سيارته ويجلس معها . وهذا استاذي القاضي في المحكمة المختلطة وصديق والدي القديم . وهذا رشدي باشا ايضاً ، انا اعرف جميع هؤلاء وهم يعرفوني ايضاً . لكن لو تقدمت اليهم الآن وقلت اني انا رامس بك خالد ابن احمد باشا خالد الشهير . . . يا لها من رواية مضحكة : اني لن اجد بينهم من يصدقني — لا بل قد يضربني نسبي احسان بعصاه ويصيح بي — اسكت يا حشاش — رامس رحمه الله مات منذ زمن طويل

— لا انكر انني حشاش لكنني رامس خالد ايضاً . من يصدق ذلك ورامس اخنفي منذ عشر سنين ومات والده حسرة عليه — لكن ما هذه الذكريات المؤلمة وما الداعي الى اعادتها الآن ؟

كنت اتمشى امس امام فندق شبرد . مررت امام بائع الكتب فابصرت كتابي الذي الفته منذ خمس عشرة سنة ببيع بعشرة غروش . تمنيت لو كان معي هذا المبلغ فاشتريه واقرأه لارى كيف كنت افكر في ذلك الزمن — هذا فصل مضحك آخر — رامس الحشاش كان بالامس كاتباً ومؤلفاً ! ايتهما الاقدار — حتى م تهزئين بالبشرية وتمثلين ادوارك الغربية في ابناؤها التاعسين ؟ نعم ! كنت مؤلفاً وشاعراً ومحامياً ووارثاً

لآلوف الافدنة من اجود الاطيان في مصر . اما الآن فانا رجل فقير معدم حافي القدمين تسترني جلالية زرقاء قدرة . لقد غارت عيناوي وبرزت خدودي ونخل وجهي وطال شعر ذقني وراسي الى حد غريب . اقضي نهاري مستلقياً على ظهري في غرفة ضيقة مظلمة قدرة في الطبقة العليا من منزل قديم بجوار الازهر الشريف — حتى اذا ارخى الليل سدوله خرجت اطوف شوارع مصر وانا ذاهل الفكر مشرد الذهن اسعى في غير مسعى . كنت اتفق الاموال على الفضيلة وعمل البر والاحسان ، اما الآن فقد اقدم على جريمة في سبيل الحصول على خمسة غروش . اعطني خمسة غروش افعل ما تريد — اسرق وانهب واقتل لاضم كفي على تلك القطعة الفضية لاني استطيع ان اشترى بها ذلك المسحوق الابيض الذي يحول فقري الى ثروة ، وشقائي الى سعادة ، وجلابقي القدرة الى دمقس وحرير ، وغرفتي المظلمة الى عرش في قصر . ذلك المسحوق الذي يجعلني فجأة ملكاً عظيماً بدلاً من فقير بائس معدم . كم مرة وقد ارخيت العنان للذقي وتخيلاقي امرت الماريشال ادمند هنري همن النبي ان يخضع لي فخراً الى الارض صاغراً مستغفراً ! كم مرة امرت جيش الاحتلال بالخروج من مصر فخرج بقضه وقضيضه ! لكن هؤلاء الانكليز اصحاب مكر ودهاء انهم يخرجون في الليل فاذا جاء النهار يعودون

انا ساخرج الانكليز من مصر — كن شاهداً على كلامي يا شباب مصر الناهض — اشهدوا على ما اقول يا اخواني الكثيرون العدد المنتشرين في كل زاوية ومكان من هذه المدينة التاريخية الجميلة — ساعدوني على ذلك . تعالوا نتناول في وقت واحد نشقة من ذلك المسحوق الساحر ونأمر الانكليز بالخروج فيخرجون

لكن لا — اني لا اقوى الليلة على اخراجهم — ها انا اشعر كافي اعود الى صوابي ورشدي . لقد اثر في مظهر الهدوء والجمال والتعقل الذي شاهدته في انساباي واصدقائي الاقدمين في اثناء خروجهم من الاوبرا الملكية . هذه هي المرة الاولى التي اعود بها الى تعقلي ورزائي فاستطيع ان افكر . منذ خمس سنين لم افكر قط وها انا الآن اذرف دموع حارة على نفسي وعلى مصر — مصر مصر — هل تعرفين من هم ابناؤك الساكنون في جوانبك المنظللون بظلالك ؟ هل ترتعش مصر خيبة وحزناً اذا بحث لها بالحقيقة المرة عن ابنائها الكثيرين امثالي ؟ اليس من الواجب ان تسمع مصر حقيقة الامر يجهر بها فتى من ابنائها

ايها المصريون — انا واحد من الآلوف امثالي في مصر . انا واحد من الوف

من ابنائكم الذين لا يأكلون ولا ينامون لكنهم يعيشون على استنشاق ذلك المسحوق الأبيض علة خراب مصر ودائها العضال . انا واحدٌ من الوف الضحايا ، انا ابن من ابنائكم ايها الابهاء — انا كنت اسير في الشوارع ايام الحركة القومية واهتف مع اخواني بين عديد « لتحي مصر » « ليحي الاستقلال » — ان العدو على الابواب — وليس العدو انكثرا ولا اوربا — ليس العدو فيالق الجنود ولا بوارج الاساطيل ولا امرب الطيارات . ان العدو هو ذلك المسحوق الناعم بلى ، خير لمصر ان تعرف من نحن الذين نخون مجدها . خير لمصر ان تفتح عينها لترى الهلاك الذي يحيق بها . لو اقتصر ذلك الخطر على طبقة الافندية والمتعلمين لكان امره قليلاً — لكن خطر الداء قد تفشى واستفحل . انتشر في سواد الامة ، انتقل بالعدوى من المتعلمين الى الفلاحين ، وحياة مصر فلاحها

قد تضل طبقة المتعلمين وتسقط فينفض بدلاً منها طبقة اخرى من ابناء الامة تحترف العلم وتضع يدها على محراث الادب وتسير بالشعب الى غايات العمران الرفيعة . لكن اذا فسد الفلاح ايضاً فمن يصلح مصر — اذا فسد كيان الامة — اذا تسلط ذلك السم على فلاحها فقل على مصر السلام

يبتدي تاريخ حياتي بالحب . وهكذا يبتدي تاريخ كل رجل وامرأة . كان والدي غنياً جداً . ورث غناه عن والده الذي شغل منصباً رفيعاً في زمن اسمعيل — وكنت انا وحيداً . لم يخل عليّ بالتعليم العالي فارسلني الى اوربا ولما رجعت كان لي شأن في الحركة القومية على ايام مصطفى كامل . كنت شديد الميل الى الاصلاح الداخلي فانشأت سلسلة مقالات نشرتها في جريدة المؤيد . وقد كنت اجيد الشعر ، وارغب في الادب ، ويطيب لي حديث اهل العلم والفضل . ولي في مكاتب القاهرة غير مؤلف واحد في مباحث شتى . لقد ترجمت وكتبت والفت قبل ان استسلمت الى هذه التخيلات الفاسدة التي قادني الى هذه الهوة السيئة . لا اعلم كيف عاودني شعوري الآن فتذكرت كل هذه الامور التي نسيته منذ زمن طويل . انا اكره ان اتذكر من انا . ايها الافكار القديمة المندثرة — لماذا تهاجمني بهذه الشدة . منذ خمس عشرة سنة وانا نائه الفكر لا اريد ان اتذكر . وها انا الآن اشعر ان التذكارات القديمة تندفع عليّ كنهز جارف فاضطر الى الذكرى . اود ان اتذكر شيئاً من الماضي قبل ان اتناول هذه (التنشيقية)

الاخيرة التي تحملني على اجنحة اللذة والسعادة والحب الى عالم لا ذكرى فيه ولا ألم ولا معرفة ولا اصحاب ولا اهل ولا امرة . ان جميع اعصابي تُحرك الآن هاتفة تواقاً اليها . ان دمي يغلي كبركان من نار مندفعاً وراء تلك اللذة . ان رغبتني وارادتي وروحي تطير اليها ، فيها اعيش ولاجلها اموت . ابعد عني الكوايين أمت . امنعه عني انتحر . هل للحياة معنى بدون ذلك الساحر الابيض — ان هي الا ايام طويلة باردة مملة لا لذة فيها ولا نور قلت اني احببت ، واقول الآن اني بنيت على ذلك الحب اساس آمالي ومستقبل سعادتي . احببت فتاة انزلتها منزلة الحياة من قلبي . كنت اشعر ان روحي تنسكب في روحها وحياتي تتدفق من حياتها . لم ابخل عليها بكل ما يملكه قلبي . لكنها كانت اجنبية وكنت مصرّياً ، وقد صدق كبلنغ حينما قال : الشرق شرق والغرب غرب لو سكبت حيي عند اقدام مصرية لعبدتني . لو احببت فتاة من بنات قومي لعرف فضلي وقدر حيي قدره . لكنني نزعت الى مختلف من الاخلاق والمشارب والعادات . والزواج من فتاة لا تربطك بها الوفاء السنين من التقاليد والامزجة هو زواج خطر في اكثر الاحيان

وكنيت احب خطيبتني — عفوك ايها القارئ — بل كنت اعبدتها وعبادة المحبوب قديمة جداً في الناس . وكنيت موظفاً في وزارة الاوقاف والوظيفة في الحكومة هي غاية ما يطمع اليه الشاب المصري . وكنيت اذا انتهت عملي اقصد الى خطيبتني اجلس اليها واحدها واتنزه معها . وقضينا كذلك ردها من الزمن يلاننا صفو العيش وهناك الحب ذهبت ازورها في احد الايام فامتنعت عن مقابلتي بدعوى انها مريضة . رجعت من حيث اتيت وارسلت اليها رسالة حب وبقاة ورد ولم اشاهدها طول ذلك الاسبوع لانها — على ما علمت بعد ذلك — كانت تتحلل المرض . واجتمعنا اخيراً فكانت نظراتها قاسية باردة خالية من لمعان الحب الذي تعودت ان اشاهده فيها . لم تكن مريضة لكن عذاباً داخلياً شديداً كان يفري مهجتها

فقلت متأثراً : مرغريت ! ما الذي يخامرك ؟

بكت دون ان تتكلم وكانت عبراتها تنحدر بهدوء على وجنتيها وهي تنظر وجلة في الفضاء فاخذت يدها بيدي لاقبلها فامتنعت وتراجعت الى الوراء وقالت لي : اصفح عني . اغفر لي . ولكن يجب ان تعرف الحقيقة يا راسم . لقد خدعتك حين اقسمت لك اني احبك — انني لم احبك قط — لقد احببت شخصاً سواك فملك

فؤادي وسدّ عليّ منافذ قلبي وسلّط عليّ من غرامه قوة استعبدتني وقد حاولت كثيراً ان احارب هذه القوة — جاهدت لافلت من نظراته القوية الساحرة ولما اخفقت في ذلك جئت اليك معتمدة على شهامتك ونبلك في ان تغفر لي وتغفو عني وتتركني حرة لا تزوج الرجل الوحيد الذي احبه — انا اشعر معك وأناألم لك لكنني ... لكنني لا احبك . لقد خدعتك ثلث سنوات فاصفح عني . وقد غدرت بك ف تجاوز عن شرّي وقسوتي

نصور ايها القارئ ما تشاء — لك ان ترى الامر بسيطاً جداً وان لتخيل راسم بك خالد ينهض بكبرياء والم فيودع خطيبته ويفارقها ويمضي . لكن اذا كنت قد ذقت طعم الحب ، اذا كنت عرفت اثر الروح في الروح او هيام القلب بالقلب ، حينئذ قد نتصور ما تعذر له نفساً تملكها سلطان الحب القهار

وكانت مرغريت تشكلم وانا جالس اصعد الزفراء واذرف الدموع — شعرت في تلك اللحظة كأنّ ريحاً عاصفة هوجاء تهب على شجرة الآمال التي غرستها بيدي وتعهدها بدمي وعواطفي ودموعي فتقتلعها من جذورها وتنثرها في قفر بلقع ، لا أمل ولا طمع لي بالوصول اليها — ولماذا يعيش الانسان ان لم يكن له أمل يعيش لاجله !

كنت أبكي — وكانت مرغريت تبكي ايضاً وتردد بقساوة والم انها لا تحبني وانها تريد قطع كل ما ارتبطنا به من العهود وهي لا تدري ما لكلامها من الاثر والوقع في نفسي — بلا جدوى جادلتها وحاولت تغيير افكارها — ايها السماء — ما هو نوع الحب الذي انزلته على دماغ المرأة ؟ ايها الآلهة — لكن أين هي الآلهة — أنها لا تستمع بني البشر واذا سمعت فلا تستجيب

فارقت مرغريت على ان أعطيها الجواب الاخير في نهاية اسبوع . خرجت من دارها في الجزيرة اتمشى على ضفاف النيل — وقد عزمت ان اشفق على عواطف هذه الفتاة التي احببتها وعبدتها — عزمت ان اقطع كل علاقة لي بها واتركها حرة لتتزوج من تشاء . ووطدت النفس على مساعدتها بكل نبل وشهامة حتى اذا احتاجت الى المال لكي تسافر مع من تحب لما امتنعت عن تقديمه بكل سخاء ومحبة — تذكر ايها القارئ — كنت قد عزمت عزماً قاطعاً على الاحسان اليها والرفق بها رغم انها خدعتني ثلث سنوات متوالية . وكانت آلام اليأس والشقاء والفكر قد اتعبتني واضنتني فجلست على مقعد صغير بجانب « كبرى » قصر النيل وأنا منهوك القوى خائر العزم وكان الليل قد ارخى سدوله والقمري يتلألأ في السماء كأنه بين الكواكب مليكها فاستسلمت للنعاس ولم افق الا

وبدأ على كتفي وصوت رنان يقول لي :

راسم بك — يا دنيا — ما لي اراك مخفياً في زاوية صغيرة من هذه المدينة الجميلة —
انت يا صديقي — انت في غناك الواسع المفرط — ومنصبك الرفيع وجلالك الطويل
العريض — أنت — أنت تلجأ الى النوم كالفقراء أمثالي على المقاعد العمومية في زاوية
منفردة بينا سلامه حجازي بصوته الرخيم المطرب يملأ المدينة هناً وسروراً — وتوحيده
تنشد فتطاطى لها الرؤوس لذة وطرباً

التفت لأرى صاحب الصوت فعرفته — حسن حسني — ومن لا يعرف حسن
حسني في مصر . كان والده حاكماً من اكبر حكام الاقاليم في القطر المصري بمصر اما
امه فهي ابنة ضيا باشا العالم التركي والسياسي العظيم الخطير . لكن حسني هذا لم يرث
من والديه سوى المال فبذره ولم يبق له سوى مورد ضئيل من وقف قديم لاجد
جدوده — وقد كنت اشفق عليه واحسن اليه

دهش حسن حسني لسكوتي فجلس قربي وقال بصوت خافت :

ما الذي جرى يا راسم ؟ هل ضاربت في البورصة ؟ هل اضعت مالا ؟ هل تقولك
من مصر وابدوك عن خطيبتك الفتاة ؟ هل انت مريض وهل تشكو الماء ؟

لا هذا ولا ذاك . لم اخسر مالا ولا انا مريض — انما انا بائس تاعس فاتركني يا حسني
واذا به قد وقف وصاح صيحة ابتهاج كمن تذكر شيئاً هاماً

عندي لكل داء دواء — دواء للمقامرين الذين خسروا الاموال والثروات ، دواء
للمرضى والمتألمين ، دواء للكتاب والشعراء المفلسين ، دواء للمغممين البائسين الذين خانهم
حبيب عبوده — عندي لكل داء دواء

واخرج حسن حسني علبة صغيرة من جيبه وافرج منها قليلاً على ايهاه ثم ادناها من
انفه واستنشقه بلذة واطمئنان وارجع رأسه الى الوراء ثم هزه هزاً عنيفاً وغنى بصوت
يجمع بين الجد والهزل :

والله يا حكومة — انت الملوثة — الملوثة — الملوثة — آه يا حكومة

فقلت ضاحكاً : ما هذا يا حسني ؟

هذا حياة مصر — اجاب حسني — هذا اكسير شبابها ، هذا فلسفتها وشعرها
وغناها ، هذا مدنياتها الجديدة ، هذا نيلها الذي يجري في الاعصاب والشرابن وجميع
تلافيف الدماغ . ثم دنا اليّ وبيده علبة الصغيرة وقال :

خذ هذا واطرح عنك هموم الثروة والادب والجاه والعظمة الفارغة والحب الكاذب — خذ ايها الصديق. استنشق هذا الدواء يزل عنك الم الفكر واليأس والحب. هذا الدواء ينقلك من عالم الكذب والرياء والنفاق الى عالم الارواح والخيالات والتصورات واللذات. فاطعته كآني آلة تحرك واستنشقت ما قدمه لي

ثم تمادينا قليلاً ثم استنشقتنا أيضاً — «تنشيق» اثر «تنشيق» الى ان نفذ ما معه فقال لقد بددت جميع ما املكه من هذا «المكيف» العجيب ليغفر لك الله اما انا . . . فقلت ألا تستطيع ان تشتريه يا حسني ؟

— استطيع اذا وجدت المال

اخرجت قطعة ذهبية من جيبى عليها رأس نبوليون ودفعتها اليه من الفرح فهتف — سأشتري برميلاً كاملاً ، سأملك ما يكفيني اسبوعاً

وركض حسن حسني الى زاوية الشارع ثم عاد ضاحكاً يقول

لقد ارسلت الخفير لشرائه لي وسيعود يحمل حمل منه . لكن وواسفاه ، ان قطعتك الذهبية لا تشتري من هذا الاكسير السحري سوى علبة صغيرة مثل هذه . ثم عاد الخفير فطار حسن حسني لاستقباله وعاد اليّ وهو يقبل العلبة من الفرح والسرور

«تنشيق» اثر اخري الى ان خامرني الذهول وسقط حسني بجاني لا يعي . وكان الليل قد انتصف فنادت حوذاً فسار بي الى البيت فدخلت غرفتي لا لأنام — بل لاحلم اني منذ تلك الليلة لم اعرف النوم

دخلت غرفتي لانام — امتلاً دماغى بالخيالات والتصورات فرأيت مرغريت جالسة بجاني تقبلي — ثم رأيتها غاضبة تحديق بي ونقول انها لا تحبني وانها تحب سواي . نهضت من فراشي منذراً كالجنون . وضعت اصابعي حول عنقها الناعم الجميل وضغطت عليه الى ان سقطت على الارض جثة هامدة . اخذتها ثانية بين يدي وامرتها ان تعود الى الحياة ففعلت . كنت اضحك ضحكاً عالياً واقول لها خير لك ان تموتي قبل ان تحبي سواي ورأيت نفسي في وزارة الاوقاف ايضاً . وتصورت اني عضو في الوزارة الجديدة اجادل اللورد كرومر في امور تختص بالاصلاح . وبقيت كذلك الى ان دخل والذي في الصباح وقد استنبطاً نهوضي كالعادة — اي حنان في نظرات ذلك الوالد المحب واي لطف في توبيخه القارس ! اما انا فصحت بوالدي قائلاً — اخرج يا احمد

عَبثًا حاول ان يكلمني او ان يفهم شيئًا من امري فخرج . ونهضت قبل منتصف النهار فلم اذهب الى عملي في الوزارة بل انصرفت ابحت عن حسن حسني لكي يشتري لي اكسيراً كالذي تعاطيناهُ امس فلم اجدهُ قبل المساء فذهبنا الى مكان منفرد على ضفاف النيل وجلسنا ننشئ وننحدث . وسعى والدي ليحدثني فكنت افر من وجهه وارفض الكلام معه وكان موعد الاسبوع الذي ضربته لمرغريت قد انتهى . وفي خلال هذه المدة كان دماغني قد امتلأ بشياطين الكوكابين لاني كنت قد تدربت اسبوعاً كاملاً تحت يدي حسن حسني واصبحت كالالوف من امثاله الفتيان — عبداً للكوكابين

قلت لحسن حسني وقد جلسنا ذات مساء على العشب الاخضر في مكان منفرد من الجزيرة اترى ذلك البيت الكبير ، خذ هذه البطاقة اليه واطلب مقابلة المداموزال مرغريت وسلمها اليها يدأ بيد وانتظر الجواب وكنت قد كتبت فيها ما يأتي :

مرغريت — اريد ان اراك لاودعك الوداع الاخير واقول لك كلمتي النهائية .

تعالى مع حامل جوابي الى حيث انا في انتظارك

راسم

وعاد حسني بعد قليل يقود وراءهُ مرغريت وهي بثوب ناصع البياض من الحرير الشفاف ولها جمال فنان يسبي العقول والقلوب — لم تعرفني حين راتني لاول وهلة ثم صاحت دهشة منزعرة خائفة

نعم قلت متألمًا ، هذا ما فعلهُ حبك بي . انه سيقودني الى الخراب ، الى الدمار ، الى الموت بكيت بصوت عالٍ فكذبت اشفق عليها واشير عليها بان تعود . لكن شعرت ان جميع شياطين الكوكابين تصيح بي صارخة : الى الموت

اخذتها بيدها فتبعتهني كالطفل واشرت الى حسني ان ينتظر ريثما اعود . مشينا على ضفاف النيل الى المكان السري الذي كنت اجتمع فيه بحسني فقالت

— الى اين تذهب بي يا راسم

وددت لو استطيع ان ابكي — لكن دموعي تججرت فلم اجد للبكاء سبيلًا — وددت لو اعيد مرغريت الى اهلها واعفو عن اساءتها لي لكن شياطين الحشيش صاحت بصوت كالرعد القاصف — الى الموت — الى الموت — وانا اصيحت عبداً لهذه الشياطين ركعت على الارض وامرت مرغريت ان تجلس امامي ففعلت — هل صممت على تركي يا مرغريت — هل عزمت عزمًا قاطعًا على الزواج بغيري ؟

اغفر لي يا رامس — اشفق عليّ — ان للحب سلطاناً هائلاً على القلوب وانا قد احببتُه
فلا اسعد مع سواه افضل الموت ... افضل الشقاء معه على الثروة والجاه مع سواه
اذاً نسيت انني انا ايضاً احبك وانني افضل الموت والشقاء والعار على ان اعيش مع
سواك او ان اراك زوجة لغيري — الى الموت اذاً

ثم القيت نفسي عليها وقبضت على عنقها الجميل فحاولت ان تصيح وتستغيث
ولكن على غير جدوى . تشنجت تشنجاً مخيفاً ونظرت اليّ نظرات التضرع والاستعطاف ،
اما انا فلم تحركني تلك النظرات فلم اشفق ولم ارحم

ضغطت بعنف متزايد — وكانت مرغريت تجاهد بكل قوتها تحاول الافلات ،
فقد كانت صغيرة تحب الحياة وتكره ان تموت — لكن اني لها ان تغلت من يدي مجنون !
اشتدت بي القسوة عليها وتمكنت اصابعي من عنقها فضربت الارض برجليها
ووضعت اصابعها في وجهي وعيني وعنقي لئتملص من قبضتي

ونظرت اليها للمرة الاخيرة فرايتها جميلة ساحرة فكدت اشفق عليها واتركها — لكن
— لكن شياطين الحشيش والكو كابين كانت نصيح بي — اقض عليها — اقض عليها
ولم تكن الا هنيهة حتى قضي الامر

رفعت يدي فسقطت مرغريت على الارض جثة بلا حراك . لم ادرك ما فعلت ولم
اصدق انها ماتت . فالتحيت عليها اهزها واطلب اليها في حنو واستعطاف ان تنهض وتكلمني
فاعفو عنها ، كنت ابكي وانا دي مرغريت ! مرغريت ! انا لم اقتلك ، انهضي ، افنحي
عينيك ، كليني ، اني احبك ، اني اعبدك ، مرغريت ، مرغريت ، لا تموتي ، انهضي
وكان صدى صوتي يعود اليّ شجياً مخيفاً

واستطال حسن حسني الانتظار فجاء يبحث عني فابصر الجثة ورآني راكعاً امامها ابكي
فقال ما هذا ؟

فضجكت قائلاً — لا ادري لماذا ماتت ! لقد وضعت اصابعي حول عنقها وضغطت
قليلاً فسقطت على الارض بلا حراك كما ترى . فصاح حسني ايها المجرم القاتل السفاك
لقد خنقتها وستنام الليلة في القسم ويقودونك غداً الى المشنقة

وقفت منفعللاً وقلت ان نفسي تنوق الى المشنقة يا حسني وخير لي ان اموت . لقد
اصبحت حياتي تافهة لا معنى لها . اقسم لك اني قتلتها وانا لا ادري — انت ، اكسيرك

الايض الناعم هو الذي قتلها

اذأ انا المجرم القاتل ! وانا الذي سأذهب الى القسم والمشتقة ! وبلاه — من
ارسلك اليّ يا راسم ؟ تعال نخفي الجثة الى منتصف الليل ثم نرميها في النيل . خذ تشيقة
فتنشط وتسبق

وفي منتصف الليل حملنا مرغريت بين يدينا ورمينا جثتها في مياه النهر المقدس الخالد
التفت للمرة الاخيرة فابصرتها طافية على وجه الماء وشعرها الطويل يتجوج مع طيات
المياه والامواج

مرغريت ! مرغريت — صحت باكيًا متألمًا — لقد كنت سبب جنوني وخراي . .
وأرتج عليّ فاجهشت بالبكاء وسقطت الى الارض

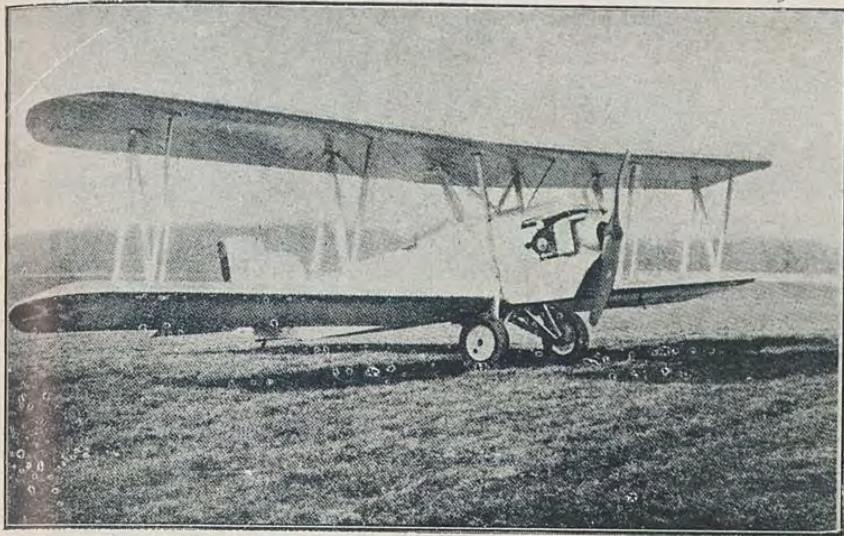
ونقدم حسن حسني وهو يرتجف من الخوف وصاح بي
ايها الجنون — لقد قتلتها وجئت تبكي — تعال نهرب الى حيث لا يرانا احد . ان
لي غرفة عالية منفردة في جوار سيدنا الحسين فتعال نسكن هناك . الا تعلم ان سر الجريمة
ينفخ غداً فيفشون عليك في كل مكان ؟

وتناولنا تشيقة اخرى ثم سرنا في ظلام الليل الى حيث يسكن حسن حسني
كانت غرفته ضيقة قذرة لكنها مناسبة جداً للتخيش فاختفيت فيها عن العيون والارصاد
وبقيت سنتين كاملتين لا اخرج ببعيداً خشية ان يصادفني احد يعرفني . وكان
شعر رأسي ووجهي قد نمت واستطال وتغيرت هيئتي فاصبح من المستحيل ان يعرفني حتى
اقرب الناس اليّ

وكان حسني يخدمني كل هذه المدة ويحضر لي جميع ما احتاج اليه — وهل كنت
احتاج الى شيء سوى بعض الخبز وجرات متوالية من الكوكابين ؟

وبعد سنتين مات حسني متأثراً من السكر والكوكابين — مات وتركني وحدي اطوف
شوارع القاهرة ليلاً فاذا جاء النهار عمدت الى مخبأ ي وبيتي . ونسي الناس امر الفتاة التي
وجدت غريقة في النيل ونسي الناس راسم بك خالد وحسبوه في عداد الاموات

نعم مات راسم — مات في نظر الفضيلة والشرف — مات في نظر اهلہ ومعارفہ
واصدقائه — لكنه لا يزال حياً في نظر الكوكابين والحشيش يطوف شوارع القاهرة
على غير هدى فاذا عاد الى غرفته استلقى في سريره على سبيل العادة ، لا لينام ، بل
ليتحيل ويحلم



الطيارة التي حلق بها الملازم مكريدي الى علو ٣٨٧٠٤ اقدام



صورة لمدينة دبتون صورت من طيارة على ارتفاع ٣٢ الف قدم فوق سطح البحر

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٩

ثمانية اميال فوق سطح البحر

كيف بلغ الطيارون هذا العلو واحوال الجو هناك

في ١٥ ابريل سنة ١٨٧٥ طار المسيو غاستون نيسنديه مع رفيقين له في بلون كروي فحلّقوا فوق باريس الى علو ٢٨ الف قدم او خمسة اميال وثلاث ميل . لكن شدة البرد وقلة الاكسجين فعلتا بهم فاعمى على نيسنديه ومات رفيقاه . اما الآن وقد مضى على ذلك نحو خمسين سنة فقد صار في وسع الطيارين ان يحلقوا بالطيارات وهي اثقل من الهواء الى علو ٣٨ الف قدم او نحو ثمانية اميال من غير ان يتعرضوا للخطر وقد استنبطت آلات مختلفة تجهز الطيار بالاكسجين ومحرك الطائرة بضغط كضغط الهواء على سطح البحر فيبقى سائراً في عمله من غير خلل او نقص في قوته . واذا كان الجو صافياً تمكن الطيار البارع ان يصور البلاد التي تحته من ارتفاع شاهق كما ترى في الصورة التالية وهي صورة لمدينة ديتون باوهايو من اعمال الولايات المتحدة الاميركية صوّرت من علو ٣٢ الف قدم . وقد اطلعنا الآن على مقالة للملازم مكربدي الاميركي وهو الطيار الذي حلّق الى اعلى ما بلغه الانسان فاقتطفنا منها ما يأتي : قال

في فبراير سنة ١٩٢٠ استقلّ الماجور شرويدر الاميركي طائرة من طراز لويبر مجهزة بكل الآلات الحديثة وحلّق بها فوق الغيوم فلما وصل الى ارتفاع ٣٣ الف قدم اختلت الآلة التي تجهزها بالاكسجين فرفع نظارته التي نقي عينيه من البرد القارس لكي يرى سبب الخلل فلم يستطع لان قلة الاكسجين كانت قد افقدته رشده فهبط هو وطيارته من حلق كانهما احد الرجم المنقضة في الفضاء وبقيا هابطين كذلك نحو ستة اميال . وكان وجود الاكسجين في الهواء القريب من سطح الارض انعشه واعاده الى رشده فاستيقظ قبل وصوله الى الارض وقبض على زمام طيارته واعاد موازنتها وحطّ بها سليمة مع انه كان قد عشي لتجمد رطوبة الهواء على عينيه المكشوفتين

كنت حينئذ قد شرعت اقوم بتجاري في « التخليق بالطيارات » وكنت بين الذين شهدوا نزول الماجور شرويدر الى الارض وهو على هذه الحالة وساعدت في حمله الى الانوموبيل الذي نقله الى المستشفى فآثر ذلك بي ، ولكن لم يخطر لي حينئذ اني ساتنزع منه قصب السبق الذي حازه ذلك اليوم بتخليقه الى ذلك العلو الشاهق

لكل طيارة حد لا ترتفع فوقه

يظن الناس انه ما من مانع يمنع تحليق الطيارة الى طبقات الجو العليا سوى مقدرة الطيار على احتمال البرد وقلة الاكسجين والضغط وغير ذلك من المصاعب التي تؤثر في الجسد وتضعفه . ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة البعد كله . ولا اذكر اني نزلت مرة من حلق لسبب من هذه الاسباب بل لان جزءا من اجزاء الطيارة أصيب بعطل او اختلت الآلة التي تجهزني بالاكسجين او لان الطيارة لم تتمكن من الارتفاع فوق حد محدود . ومع ذلك فلا بد للطيار من ان يثابر على تمرين جسمه ليحفظه في حالة صحية تامة

ولكل طيارة حد لا تستطيع ان ترتفع فوقه وهذا الحد يتوقف على ثقل الحمل الذي تحمله وقوة الآلة التي تسييرها وشكل اجنحتها ومحركاتها وغير ذلك من العوامل فالطيارة من الطيارات العادية لا تستطيع ان ترتفع اكثر من ١٦ الف قدم الى ١٧ الف ١٠٠ الف من الطيارة المعروفة « بيارلنغ بومير » وهي اكبر طيارة صنعت حتى الآن يبلغ وزنها ٤٢ الف رطل متى حملت كل ما تستطيع حمله وهي لا تستطيع ان ترتفع حينئذ اكثر من ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر . ومتى بلغت حدها هذا فمن العبث ان يحاول سائقها الارتفاع بها اكثر من ذلك

وهناك عامل آخر شديد الاثر في ارتفاع الطيارة وهو ضغط الهواء فمن المعروف المقرر في العلوم الطبيعية انه كلما ارتفع الانسان فوق سطح البحر قلت كثافة الهواء وقل ضغطه وهذا الضغط لازم للآلة التي تسيير الطيارة حتى تولد أقصى ما تستطيع توليده من القوة . فضغط الهواء على سطح البحر يساوي ١٤,٧ الرطل على كل بوصة مربعة ولكنه ينخفض الى رطلين ونصف على علو ٣٥ الف قدم . والمحرك الذي يولد قوة تساوي ٤٠٠ حصان على سطح البحر لا يولد سوى ٨٧ حصاناً على علو ٣٥ الف قدم او اقل من ذلك ومن الواضح ان هذه القوة ليست كافية لرفع الطيارة

وعليه فقد أستخدمت آلة تضغط الهواء اللطيف في المرتفعات العالية حتى يصير ضغطه كضغط الهواء على سطح البحر ومن ثم يتصل الى الآلة في انبوب فتستعمله وهذا يزيد حد الارتفاع في اية طيارة بضعة آلاف قدم . اي اذا كان اعلى ما تبلغه طيارة من غير هذه الآلة ٢٠ الف قدم فقد يصبح حدّها الاعلى متى استخدمت هذه الآلة فيها ١٥ الف قدم او اكثر

قد يستغرب القارئ كيف تستطيع آلة الطيارة ان تولد القوة اللازمة لرفع الطيارة



الملازم مكر يدي بالملابس التي يلبسها حين التحليق الى اعالي الجو

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٦١

من هواء تبلغ درجة حرارته في بعض الاحيان نحو ٦٠ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد والسبب في ذلك ان هذا الهواء متى دخل هذه الآلة ارتفعت حرارته حتى تلتزم له آلة تبرده لكي لا يجمد فوق درجة معينة

٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

اهم المصاعب التي تعترض الطيار الذي يريد ان يحلق الى اعلى ما يستطيعه في الجو شدة البرد وقلة الاكسجين وضعف الضغط الناتج عن لطافة الهواء اما البرد فاقبلها خطراً وقد دون ميزان الحرارة في احدي التجارب التي حلقت بها الى علو شاق ٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد وما من وسيلة لصدة هذا البرد عن الطيار، لانه يمتزق الجسم الى العظام وكل ما نستطيع ان نستعمله للوقاية منه هو الاكثار من الملابس الدافئة

انني البس تحت ملابسي العسكرية ثوبين او ثلاثة اثواب من الصوف وفوقها قميصاً من الصوف ايضاً ثم فوق كل ذلك ثوباً من الجلد مبطناً بالريش والبس على يدي قفازات من الجلد مبطنه بالفرو وعلى رجلي مثل ذلك ثم البس على وجهي خوذة كالخوذة التي يلبسها الغواص وفيها انبوب متصل بالآلة التي تجهزني بالاكسجين حين احتاج اليه . والنظارات التي اضعها على عيني مصنوعة من نوع من الجلاتين يمنع تجمد الماء عليه ولو كانت درجة الحرارة خمسين درجة تحت الصفر . واما اذا تجمد بعض بخار الماء على النظارات تحت تلك الدرجة فيتعذر البصر على الطيار ولا يستطيع ان ينزع نظاراته حينئذ لئلا يجمد الماء على عينيه وهذا شر اعظم من الاول

وقد ثبت ان الملابس التي تدفأ بالكهربائية لا تفيد لانها تعترض الطيار للموت برداً اذا اختل نظام الاسلاك الكهربائية المتصلة بالثوب وهو دقيق جداً سهل الاختلال اما الغرفة التي يقعد فيها السائق ليدير دفة الطائرة فتجمد بهواء سخن يتصل بها من المحرك وهي مبطنه بطبقة مميكة من الباد . وما زالت الطائرة آخذة في الارتفاع او سائرة سيراً أفقياً تبقى غرفة الطيار دافئة ولكن متى بدأ الطيار بالهبوط أوقف المحرك عن العمل وبذلك يقف تسخين الهواء فتبرد برداً شديداً

وقد كان المظنون ان حرارة الهواء لا تتغير فوق ارتفاع محدود . على ان تجاربي في فصول السنة المختلفة اثبتت بطلان هذا الظن . فقد طرت في يناير وفبراير هذه السنة (سنة ١٩٢٦) مراراً الى علو ٣٧ الف قدم فدون ميزان الحرارة في طيارتي على هذا العلو

ادنى درجات الحرارة التي دوّنها الى ذلك الوقت وهي نحو $62^{\circ}\frac{1}{4}$ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد. وفي ١٠ ابريل طرت ايضا الى ذلك العلو فدون الميزان درجة $63^{\circ}\frac{1}{2}$ تحت الصفر بميزان سنتغراد. على اني طرت في يناير (١٩٢٦) فلما بلغت علو ٣٧ الف قدم كانت الحرارة $62^{\circ}\frac{1}{4}$ تحت الصفر بميزان سنتغراد ولما بلغت علو ٣٨٧٠٢ اقدام كانت الحرارة قد ارتفعت الى درجة ٦٠ تحت الصفر. ثم في فبراير كانت الحرارة على علو ٣٥ الف قدم $60^{\circ}\frac{1}{4}$ الدرجة تحت الصفر بميزان سنتغراد فلما بلغت علو ٣٦ الف قدم ارتفعت الحرارة الى $55^{\circ}\frac{1}{4}$ و بقيت كذلك الى علو ٣٩ الف قدم ، وهو حدّ الطيارة الاعلى وقد دعيت منطقة الهواء التي ترتفع فيها درجة الحرارة بعد علو معين «الستراتوسفير» وجربت تجارب مختلفة لمعرفة حرارتها باطارة بلونات ترتفع من نفسها فيها آلات لتدوين الحرارة فاذا بلغت علوّا معينًا اشتد ضغط الغاز فيها فتنفجر وتقع الآلات منها وقد دونت هذه الآلات درجة $67^{\circ}\frac{1}{4}$ تحت الصفر بميزان سنتغراد على علو ٥٨ الف قدم. وقد حققت هذه القياسات في بلدان مختلفة وحتى الآن لم يستطع أحد أن يطير الى ذلك العلو الطيار والاكسجين

صعبٌ على الطيار ان يقاوم البرد ولكن قلة الاكسجين تضعفه وتفقد رشده وتمنعُه عن العمل فاذا بلغ علو ٢٠ الف قدم فوق سطح البحر امتلكه ضعف عام في قواه الجسدية والفكرية فيضع انبوب الاكسجين في الخوذة التي على وجهه ويتنفس هذا الغاز اللازم للحياة فتشرق الدنيا في عينيه وتبسم له ويحسُّ بنشاط في جسمه وفكره. واذا بلغ علو ٣٠ الف قدم احس ان كل عمل يعملُه يزيد حاجته الى الاكسجين واذا لم يزد مقدار الاكسجين الذي يتنفسه غامت الدنيا في عينيه ورأى الآلات امامه اشباحًا وفقد صوابه واكثر الطيارين يبدأون يتناولون الاكسجين من الآنية التي يحفظ فيها على علو ١٦ الف قدم او ١٧ الف ويزيدون مقدار ما يتناولونه كلما ارتفعوا في الجو. وقد كان الاكسجين الذي يتناولونه يحفظ غازًا في آنية من حديد تحت ضغط شديد ولكنهم الآن يستعملون الاكسجين السائل الآ في الآنية التي تستعمل حين الخطر فهذه تحتوي على غاز الاكسجين وهو خال من كل الشوائب فليس فيه شيء من الماء لان الماء قد يجمد في الانبوب ويسده ويعرض حياة الطيار للخطر

يوضع الاكسجين السائل في الآنية المعدة له وهو يغلي لان درجة غليانه واطنة جدًا وكما ارتفع الطيار في الهواء وقلَّ ضغط الهواء زاد غليانه وزاد تبخره او تحولُه الى

غاز فيزبد مقدار ما يتناوله الطيار منه نسبة الى العلو

الطيار وضغط الهواء

أنقنت الوسائل التي تجهز الطيار بالاكسجين والدفء فيتغلب بهما على قلة الاكسجين وشدة البرد في الاعالي . ولكن العلماء لم يستنبطوا حتى الآن وسيلة ما تمكن جسم الانسان من اعتياد قلة الضغط الناجمة عن لطافة الهواء

اذا صعد احد الى قمة جبل عالٍ صعوداً سريعاً رصف انفه لان ضغط الدم في انايب جسمه الشعريه على سطح البحر مساو لضغط الهواء فاذا قلَّ ضغط الهواء في الخارج فجأة وهو ما يحدث حين التصعيد في جبل تصعيداً سريعاً اشتدَّ ضغط الدم داخل الانايب الشعريه التي في انفه فتتدد حتى ينبثق الدم منها . كذلك نعلم ان الغواص اذا نزل الى اعماق البحر لم يستطع جسمه ان يحتمل ضغط الماء عليه فيُرسل اليه اكسجين مضغوط في انبوب فينفسه و يعدل به الضغط داخل جسمه حتى يساوي ضغط الماء خارجه

وقد ثبت حتى الآن ان قلة الضغط في الهواء لا تضر الطيار كثيراً ولكننا لا نعلم الى اي حد يستطيع ان يخلق من غير ان يصاب بضرر ما من هذا القبيل . ولا شك في ان عدم اكتشاف وسيلة تساعد على حل هذه المسألة يجعل التقدم في درس السيراتوسفير على مرتفعات عالية متعذراً . وقد حاولت مصلحة الطيران في الجيش الاميركي ان تجد حلاً لهذا المشكل فلم تسفر تجاربها عن نتيجة ما حتى الآن . وقد حاول احدهم منذ سنوات ان يجعل الغرفة التي يجلس فيها الطيار في شكل برميل من الفولاذ يزداد فيها الضغط بآلة خاصة كلما ارتفع الطيار لكن بعد ما جربت وجد ان الخطر الذي يتعرض له الطيار فيها اعظم من الخطر الذي يتعرض له من قلة الضغط ذلك انه اذا اختل نظام الجهاز الذي يصرف بعض الضغط من الغرفة تعرض الطيار لموت اختناقاً من شدة الضغط

الطيران فوق جبل اقترست

اعلى ما حلقت اليه بالطيارة XCO5-A كان ٣٨٧٠٤ اقدام وقد بنيت هذه الطيارة خصوصاً لهذا النوع من الطيران وفيها كل الآلات اللازمة لتدوين الحرارة والعلو ونصوير الارض من علو ٣٠ الف قدم وغير ذلك مما يلزم لدرس احوال الجو في طبقاته العاليه . وبها تمكنا ايضاً من تصوير قمم بعض الجبال التي لم تصل اليها قدم انسان ولا ارى سبباً يحول دون الطيران بها او بطيارة مثلها فوق جبل اقترست الذي ما زال محجة لمصعدي الجبال لتحطم دون بلوغها آماهم

هنري فورد وعمله

خمسة ايام في الاسبوع للعمل ويومان للراحة

قرر المستر هنري فورد الشهير ان يخفض ايام العمل في كل فروع صناعته من ستة ايام في الاسبوع الى خمسة و يبقى كل عامل يتناول اجرته عن ستة ايام من غير نقص. فاذا كان العامل يتناول ٨ ريبالات في اليوم بقي يتناول ٤٨ ريبالاً في الاسبوع اي اجرة ستة ايام ولو اشتغل خمسة ايام فقط. وتبقى ساعات العمل ثمانية كل يوم لكل عامل والعمال ثلاث فرق كل فريق يعمل ٨ ساعات في اليوم على التوالي فلا تقف الآلات عن العمل. وعليه فكل فروع معامل فورد تقف يومي السبت والاحد كل اسبوع الا بعض الاعمال التي يلزم دوامها كاعمال الخفر، ولكن المشتغلين بها اقل من واحد في المائة من مجموع العمال

وحجة المستر فورد في ذلك ان الصناعة لا ترتقي الا اذا زاد ما يستهلك من المصنوعات وان التجارة تبادل البضائع فلا يشتري احد شيئاً الا حينما يحتاج اليه. واكثر حاجات الانسان تبدو له في ساعة الراحة والنزهة فالعامل الذي يقضي ١٥ ساعة في العمل لا يطلب في آخر النهار سوى غرفة يأوي اليها ليستريح من عناء عمله. هذا العامل لا يهتم باقتناء اتوموبيل اذ ليس له متسع من الوقت للتنزه مع عائلته واصحابه واقتناء الاتوموبيل والتنزه به يزيدان الاشياء التي يحتاج اليها هو وامرته فيستهلكون بنزيناً ويشتررون ملابس، وكتباً، وصحفاً، وما كل، وادوات للزينة وينفقون على الملاهي. وهكذا يزداد ما يستهلك من المصنوعات فيزداد ربح الشركات منها وازدياد الربح يؤدى الى رفع اجور العمال وهذا يؤدى الى زيادة الاستهلاك وهلم جرا — هذا هو الرخاء الحقيقي

زد على ذلك ان اعتقاد المستر فورد بل تجاربه تدل على ان عماله يعملون في خمسة ايام بعد يومي الراحة اكثر مما يعملون في ستة ايام حسب النظام القديم

وقال عن اجور عماله «كنا قد عطينا حدّاً ادنى لاجور عمالنا جعلناه اولاه ريبالات كل يوم ثم رفعناه الى ٦ ريبالات. ولكننا الغينا هذا النظام الآن لان الواقع ان ما من احد من عمالنا يتناول الحد الادنى من الاجور بل كلهم يتناول اكثر من ذلك كل حسب قدرته وعليه فقد عدلنا لائحة اجور العمال وكل عامل لا يستحق عمله اجرة تزيد على الحد الا في المذكور سابقاً لا نقيم في العمل»

غرائب الافلاك

الذين قرأوا ما كتبناه في مقتطف نوفمبر عن نقطة الماء ومقدار ما فيها من الجواهر والكهارب وانتظام حركاتها لا بد من ان يكونوا قد وقفوا مذهوشين من هذا النظام البديع في كل نقطة من نقط الماء . وتركيب نقط الماء ليس باغرب من تركيب كل ورقة من اوراق الاشجار وكل زهرة من ازهارها وكل ثمرة من اثمارها وكل حيوان من اصغر الحشرات الى اكبر الوحوش بل وكل عضو من اعضاء كل حيوان . الا ان البحث في الكائنات من هذا القبيل يضطرنا الى استعمال الميكروسكوب والى تكبير ما يرى حتى نستطيع رؤيته كما فعلنا في الكلام على نقطة الماء . واذا تركنا الارض وعرجنا الى السماء نجد هذه النجوم التي نراها نقطاً صغيرة قد صارت عوالم كبيرة كل عالم منها اكبر من ارضنا بما لا يقدر

وقد اطلعنا الآن على خطبة للعالم الفلكي الدكتور جينس القاها في جامعة لندن في التاسع من نوفمبر الماضي سرد فيها كثيراً من الحقائق الفلكية فاقتطفنا منها بعض الامور المدهشة التي وقف عليها العلماء في السنوات الاخيرة واثبتناها في هذه المقالة

اقدار النجوم

استعمل الفلكي هجنس السبكتروسكوب سنة ١٨٦٣ في تحليل نور النجوم فعرف هو والذين جاءوا بعده درجة حرارة سطحها . ومتى عرفت حرارة النجم عرف مقدار ما ينبعث من الحرارة من كل بوصة مربعة من سطحه فعرف مثلاً ان كل بوصة مربعة من سطح الشمس ينبعث منه من الحرارة في الدقيقة من الزمان ما يسخن ٣٦٠ ٠٠٠ كيلو غرام من الماء درجة من درجات سنتغراد او ما يدير آلة بخارية قوتها ٥٠ حصاناً . والشمس ليست من اشد النجوم حرارة بل ان منها ما يرجح ان حرارته اشد من حرارتها الف مرة اي انه ينبعث من كل بوصة مربعة من سطحه في الدقيقة حرارة تسخن ٣٦٠ مليون كيلو غرام من الماء درجة

واذا عرفنا مقدار الحرارة التي تنبعث من كل بوصة من سطح النجم وعرفنا ايضاً مقدار بعده ودرجة اشراقه عرفنا مقدار الحرارة المنبعثة من سطحه كله فنعرف مساحة هذا السطح وقطر النجم وحجمه . وقد عرف بذلك ان قطر النجم المسمى منكب الجوزاء

يساوي ثلثائة قطر مثل قطر شمسنا فحجمه يسع تسعة ملايين شمس مثل شمسنا وان قطر النجم الصغير التابع للشعري قطره نحو ٢٦ الف ميل فقط . وقد ثبت ذلك ايضا من القياس بألة ميكالسن ومن قانون النسبية . وعليه فمادة منكب الجوزاء وتابع الشعري ليست شفافة كمادة السديم ولا جامدة كمادة القمر بل بين بين كمادة الشمس . وهذه الاجرام الثلاثة منكب الجوزاء والشمس وتابع الشعري تمثل كل انواع النجوم من اكبرها الى اصغرها

بناء النجوم

ان الرأي المعمول به الآن المؤيد بالدلة هو ان النجوم الشديدة الجو يلزم ان تكون مادتها كهارب ونوى وان هذه الكهارب والنوى تتحرك بسرعة كما تتحرك دقائق الغاز فتتغلب حركتها السريعة على قوة الجذب الكهربي الذي تتكون به الجواهر الفردة ولو كانت حركتها اقل سرعة مما هي لاجتمعت الكهارب حول النوى فصارت جواهر واجتمعت الجواهر وصارت دقائق . ولما ابدت هذا الرأي سنة ١٩١٧ كنت احسبني مبتكراً ثم علمت ان دكارت ارتأى سنة ١٦٤٤ ان الشمس والنجوم الثوابت مؤلفة من مادة متحركة حركة شديدة جداً تجعلها تنجز اجزاء صغيرة الى الدرجة القصوى اذا اصطدمت باجسام اخرى . اما رأيي انا فلم يكن مجرد فرض بل كان مبنياً على اساس علمية لا تختمل الشك . فان العالم امون نشر سنة ١٩٠٧ ما يستدل منه بالحساب على ان الشمس والنجوم غازات في حالة التوازن كالطبقات السفلى من هواء الارض حيث توجد في الهواء مجار كافية لحفظ غازاته ممتزجة بعضها ببعض و بناءً على ذلك وجد انه لو كانت الشمس مؤلفة من هواء مثل هواء الارض او غاز آخر مثله من ذوات الجوهرين ووزنه الجوهري مساو لوزن الهواء لوجب ان تكون حرارة باطنها على ٤٥٥ مليون درجة واذا كانت مادتها من الهيدروجين او من غاز آخر من ذوات الجوهرين ووزنه الجوهري ٢ فقط وجب ان تكون حرارة باطنها على ٣١ مليون درجة ونصف مليون . والحرارة الاولى او الثانية اشد من ان يحتملها جوهر ولا تتفرق كهاربه وعليه فبواطن النجوم كهارب ونوى لشدة حرارتها . ولكن الحرارة نقل بالابتعاد عن المركز فتجتمع الكهارب حول النوى وتتألف الجواهر منها . ويظهر من البحث بالسبيكتروسكوب ان ابرد النجوم لا يتخلو سطحه من الدقائق المؤلفة من الجواهر كدقائق اكسيد التيتانيوم وهيدريد المغنسيوم

وما يذكر في هذا الصدد ان النجوم التي تشع نوراً اكثر من غيرها هي ليست احر النجوم ولا اكثرها ثقلاً نوعياً فان البعض من اشد النجوم حرارة واكثفها مادة هي اقل

اشعاعاً من نجوم اخرى باردة قليلة الكثافة كقلب العقرب ومنكب الجوزاء. واذا رتبنا النجوم حسب ما تشعُّ نسبةً الى مادتها وجدنا ان ترتيبها لا ينطبق على حرارتها ولا على كثافتها ولكنه يكاد ينطبق على عمرها فاحدثها عمراً أشدها اشعاعاً من غير التفات الى حرارة باطنها كأن النجوم القديمة قد شاخت وتعبت من الاشعاع كما يظهر من الجدول التالي

النجم	درجات القوة	درجة حرارة الباطن	كثافة الباطن	العمر مليون سنة
بلاسكت	١٠٠٠	٥٠٠ ٠٠ ٠٠٠	شديدة جداً	اقل من ٠.١٠٠٠٠٠
بوس	٠.٦٤٠	٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	اكثر من ١٠٠	٠.١٠٠٠٠٠ » »
قلب العقرب	٠.٣٢٠	٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	٠.٦٠٠٥	٠.١٠٠٠٠٠ » »
العيوق	٠.٠٥٠	٠٠٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٠.٦٥٠٠	١٠٠٠٠٠٠ » »
الشعري	٠.٠٢١	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٠٠٠ ٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
الشمس	١٦٨٨	٠.٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٧ ٠٠٠ ٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
تابع الشعري	٦٠٠٣	مجهولة	٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠	قديم جداً

ومن اغرب ما يرى في هذا الجدول هو كثافة النجوم اي ثقل باطنها النوعي فان ثقل الحديد النوعي ٧٦٤ وثقل الفضة ١٠٠٥٣ وثقل الذهب ١٩٦٣ وثقل البلاتين ٢١٦٥ فكيف تكون كثافة باطن الشعري الفأ وكثافة تابعه ثلاثين الفأ وكثافة باطن الشمس ثلثاية اي انها اكثف من الذهب ١٥ ضعفاً. والجواب ان العناصر التي نعرفها حتى اكتشفها كالذهب والبلاتين جواهرها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شامعاً جداً واما جواهر باطن الشمس او كهاربه فقرية بعضها من بعض لشدة ما عليها من الضغط وكذا الجواهر في باطن النجوم الكبيرة

وآراء الدكتور جينس يعجب بها العلماء ولا يسعهم انكار ما فيها من الدقة ولو لم يقرؤهُ على بعضها

وظاهر الامر ان الشمس جسم لامع او مشرق كقطعة من الحديد محماة الى درجة البياض او كالسلك في المصباح الكهربائي والحقيقة انها مثل الاجسام المشتعلة وتخرج منها السنة نارية تمتدُّ الوقاً من الاميال . ولا تظهر لنا هذه اللسنة الا حينما تكسف الشمس كسوقاً تاماً كما نراها على دائرة قرص الشمس في الشكل الملون الذي صدرنا به هذا الجزء

جغرافية مصر في العصر العربي

لحضرة صاحب السمو الامير النبيل عمر طوسون ابحاث علمية قيمة يضرب بها في البحث العلمي بالسهم الاوفر فتظهر له بين آن وآخر مقالات باللغة العربية على صفحات الجرائد والمجلات وسيظهر له اوفي بحث عن البعثات المصرية التي اوفدها الى اوربا مجدد مصر ومحبي معالمها محمد علي الكبير طيب الله ثراه

وقد ظهر له باللغة الفرنسية مباحث طريفة في مجلدات ضخمة مطبوعة في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة شاملة نتائج جهوده الصادقة في تاريخ البلاد قديماً وحديثاً. فقد طبع في مذكرات المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte مذكرته على فروع النيل من فجر التاريخ وفي العصر العربي في جزئين ومذكرته على مالية مصر من عهد الفراعنة الى اليوم في جزء واخيراً تاريخ النيل في ثلاثة اجزاء — كل ذلك في ثلاث سنوات

وها هو اليوم يظهر القسم الاول من الجزء الاول من جغرافية مصر في العصر العربي معتمداً على ان يكون المؤلف تاماً في خمسة اجزاء وهو يكون الجزء ٨ — ١٢ من مذكرات الجمعية الجغرافية الملكية وقد قدمه الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول نصير العلم والعلماء وضع سموه هذه المؤلفات الجليلية باللغة الفرنسية لانها قدمت الى المعهد العلمي المصري والمؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في القاهرة من ١ — ٨ ابريل سنة ١٩٢٥ والاعضاء والمشاركين مفروض فيهم معرفتهم اللغة الفرنسية . على ان سمو الامير يعمل منذ زمن على نقل كل ما تقدم ذكره الى اللغة العربية فليسموه من جميع الناطقين بالضاد الشكر مقدماً على هذه المنن المتوالية

ولقد كان من المقرر ان يلقي سموه محاضرة عن جغرافية مصر في العهد العربي على اعضاء المؤتمر الجغرافي في آخر ايام انعقاده ولكن ظروفًا قهرية منعت مجيئه من الاسكندرية لالقاء المحاضرة التي كانت منتظرة بفروغ صبر وشوق عظيم وقد افصح سموه عن ذلك في التمهيد الذي مهده لكتابه بقوله : كان هذا المؤلف معداً لتقديمه الى المؤتمر ولكن لاشتغالي يومئذٍ بابحاث اخرى رأيت الزمن الباقي غير كافٍ لاعداذه في الوقت المناسب «لذلك قررت ان لا اقدم منه غير ملخص مع الخارطات مؤملاً الرجوع اليه حينما اتمكن من التفريغ له في راحة تامة . وهذا الملخص كان يجب ان يكون

موضوع محاضرة القها في المؤتمر ولكن مع الاسف لم تسمح بذلك احوال خارجة عن ارادتي
 «ولقد كان في نيّتي ان اقصر بحثي على الوجه البحري على اني بعد اتمام الجزء الخاص
 به رأيت وجوب التوسع فيه حتى يشمل البحث كلّ القطر المصري و بناءً على ذلك يكون
 هذا هو الجزء الاول من الكتاب الذي يشتمل على خمسة اجزاء بالترتيب الآتي
 الجزء الاول : الوجه البحري (اسفل الارض)

» الثاني : الفيوم (الفيومية)

» الثالث : الوجه القبلي (اعلى الارض)

» الرابع : نصوص المؤلفين العرب

» الخامس : الفهرس

«وسيكون الفيوم موضوع جزء خاص لانه الاقليم الذي خصه الكتاب العرب بمعلومات
 واسعة كما انه سيكون مسبقاً بمقدمة تاريخية عن بحيرة مورس واقليم ارسينوه
 «واني على امل ان اكون قد اشركت بقسط ضعيف في توسيع المعلومات عن جغرافية
 بلادنا القديمة بنشر الكتاب الحالي» اه

وقد جاء في المقدمة ما تعريبه : «ان موضوع البحث الذي اقدمه اليوم كما يدل عليه
 عنوانه وصف الادوار المختلفة التي مرت بها جغرافية الوجه البحري في العصر العربي اي
 الزمن الذي انقضى بين الفتح العربي في سنة ٢٠ للهجرة (سنة ٦٤١ م) وبين مجيء العثمانيين
 في سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) وهي تسعة قرون

ومع ذلك فانه بعد الفتح العثماني لم يطرأ تغيير ما نقر بهما في التقاسيم الادارية في اراضي
 الوجه البحري على ما يثبت لنا من خريطة اطلس وصف مصر (في عصر الاحتلال الفرنسي)
 مقابلة مع خريطة «الروك الناصري» في الجزء الثاني ، وحتى ايامنا الحاضرة لم تتغير
 الحال نقر بهما

ومع اني بدأت كتابتي من عهد الفتح الا اني اراني مضطراً لايراد الوصف الذي وضعه
 آخر مؤلف قبل وصول عمر بن العاص الى مصر لكي يظهر حالة البلد في وقته كما هي ، وان
 اقرب وصف لعهد الفتح العربي وصل اليانا هو وصف جرجس القبرصي وهو جغرافي
 بيزنطي في اول القرن السابع للميلاد وضع كتاباً مقلداً به مؤلفاً آخر اسمه هيروكليس في
 كتابه المعروف ، Synekdemós d'Hieroclès وفيه وصف عام للمملكة الرومانية لم

بقى منه غير شذرات محفوظة في نبذة كنائسية محورة في القرن الحادي عشر لوضعها
باسيلي الارمني فيها يجد المرء على الاخص معلومات هامة عن جغرافية الاقطاعات البيزنطية
في ايطاليا وافر يقيا. وقد طبع هذا المؤلف فيما بعد مسيو جيلسر Gelzer ١٠. اما وقد تم الفتح
العربي في آخر النصف الاول من القرن السابع فيمكننا التأكد من الوصف الذي وضعه
جرجس القبرصي هذا عن مصر ونعتبه 'مثلاً' تماماً للحالة التي كانت عليها البلاد وقت هذا الفتح
واني لا اهتم في مؤلفي بغير الوجه البحري وهو الذي كان يدعو العرب باسفل
الارض تاركاً الاراضي شرقاً في اقليم سيناء وغرباً في ليبيا
والمؤلفون الذين اشير اليهم واستقي من مصادرهم هم الآتية اسماءهم مذكورين بتوار يخهم
مع توار يخ وفياتهم وبيان مؤلفاتهم

(١) يوحنا النيقوسي (او يوحنا اسقف نيقيو اونخو) المتوفى في آخر القرن الاول
للهجرة وآخر القرن السابع للميلاد وهو مؤلف التاريخ الذي ترجمه زوتنبرج وطبع في باريس
بالمطبعة الاهلية سنة ١٨٨٣

(٢) الخوارزمي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ (سنة ٨٢٠ م) صاحب وصف افر يقيا المطبوع
في فيينا سنة ١٩١٦

(٣) البخاري المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) صاحب كتاب الفتوح

(٤) ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ هـ (سنة ٨٧١ م) صاحب كتاب فتوح مصر
الذي طبعته مطبعة جامعة يال بنيوهاغن سنة ١٩٢٢

(٥) ابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ (٨٧٤ م) صاحب المسالك والممالك طبع
لايدن سنة ١٨٨٩

(٦) اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ (سنة ٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان المطبوع
في لايدن سنة ١٨٩٢

(٧) تاريخ اليعقوبي له طبع في لايدن سنة ١٨٨٣

(٨) الهمذاني المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان طبع لايدن
سنة ١٨٨٥

(٩) قدامة المتوفى سنة ٣١٠ هـ (سنة ٩٢٢ م) صاحب كتاب الخراج المطبوع
بلايدن سنة ١٨٨٩

(١٠) المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٨ م) صاحب مروج الذهب ومعادن

- الجوهري الذي طبعته الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٦١
- (١١) الكندي المتوفى ٣٥٥ هـ (سنة ٩٦٦ م) صاحب كتاب الولاية وكتاب القضاة الذي طبع في لندن سنة ١٩١٢ (لاحياء ذكرى المستشرق جب) Gibb Memoiral
- (١٢) كتاب فضائل مصر للكندي ايضاً وقد طبع في نشرة اكاديمي العلوم والآداب بكوينهاغن سنة ١٨٩٦ (تحت نمرة ٤)
- (١٣) الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ (سنة ٩٦٨ م) صاحب كتاب مسالك الممالك المطبوع بلايدن سنة ١٨٧٠
- (١٤) ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ (سنة ٩٧٥ م) صاحب كتاب المسالك والممالك المطبوع بلايدن ١٨٧٣
- (١٥) المقدسي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) صاحب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم المطبوع بلايدن سنة ١٩٠٦
- (١٦) المسبجي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) صاحب اخبار مصر
- (١٧) القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ (سنة ١٠٦٢ م) صاحب المختار في ذكر الخطوط والآثار
- (١٨) الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المطبوع بلايدن سنة ١٨٦٦
- (١٩) ابو صالح^(١) الارمني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) صاحب اخبار من نواحي مصر طبعته مطبعة كلارندون باكسفورد سنة ١٨٩٥
- (٢٠) ابن جبير المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (سنة ١٢٠٤ م) صاحب الرحلة طبعه لجنة احياء ذكرى المستشرق جب في لندن سنة ١٩٠٧
- (٢١) ابن مفاقي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) صاحب قوانين الدواوين المطبوع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ
- (٢٢) ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) صاحب معجم البلدان المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٠٦

(١) مؤلفه قبطي اسمه جرجس ابو المكارم وقد قدمت مذكرة بذلك للمؤتمر الجغرافي الدولي بالقاهرة والنخطوط يملكه فلوناوس عوض (توفيق اسكاروس)

- (٢٣) المشترك لياقوت طبع جوتنجن سنة ١٨٤٦
- (٢٤) مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع طبع لايدن سنة ١٨٥٢
- (٢٥) القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (١٢٨٣ م) صاحب آثار البلاد واخبار العباد طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨
- (٢٦) شمس الدين الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر الذي طبعه مسيو مهران بلايسك سنة ١٨٧٤
- (٢٧) ابو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣٢ م) صاحب تقويم البلدان المطبوع بالمطبعة الملكية بباريس سنة ١٨٤٠
- (٢٨) ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (سنة ١٣٧٨ م) صاحب تحفة النظاري غرائب الامصار طبعته الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٩٣
- (٢٩) ابن دقاق المتوفى ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) صاحب الانتصار بواسطة عقد الامصار طبعته دار الكتب المصرية بالمطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٨٩٣
- (٣٠) ابن الجيعان المتوفى سنة ٨٠٠ هـ (سنة ١٣٩٨ م) واضع التحفة السنية باسماء البلاد المصرية طبعه دار الكتب بالقاهرة سنة ١٨٩٨
- (٣١) القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨) مؤلف صبح الاعشى طبعته دار الكتب المصرية بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٩١٣
- (٣٢) المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المطبوع بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٠ هـ
- (٣٣) ابن الوردي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) صاحب خريدة العجايب وفريدة الغرائب المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٢٨
- (٣٤) الظاهري المتوفى سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) صاحب زبد كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك المطبوع بباريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٤
- (٣٥) ابن اباس المتوفى ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) مؤلف بدائع الزهور في وقائع الدهور طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ (بمعرفة دار الكتب في ثلاثة اجزاء مع فهرس)
- (٣٦) اميلينو جغرافية مصر في العصر القبطي طبع بباريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٣
- (٣٧) جان ماسبيرو وجاستون ثيت اللذان جمعا مواد تفيد في جغرافية مصر وطبع في مذكرات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة جزء ٣٦ ظهر سنة ١٩١٩

ومع مزيد الاسف فان المؤلفات المشار اليها هنا تحت نمر ٣ و ١٦ و ١٧ غير موجود منها الا شذرات ذكرها المؤلفون الآخرون ولولا ذلك لما عرفناها

وعند مجيء العرب الى مصر وجدوا البلاد مقسمة الى اقاليم كما وصف جرجس القبرصي فحفظت كما هي مع تعريب اسمائها ولكن بداعي تجديد اداري حديث اقتضته الاحوال فكان من وحدة هذا التقسيم ما دعي « بالكورة » الخ

والجزء الحالي يقسم الى فصول اربعة ، واحد لكل زمن وهو جزآن كما يلي

الجزء الاول	»	١ — زمن الكور
		٢ — زمن الاقاليم الصغرى
الجزء الثاني	»	٣ — » الكبرى
		٤ — الزمن الحاضر

وقد نشر في الجزء الاول الخارطات الآتية :

الاولى : الوجه البحري نقلاً عما جاء عن جرجس القبرصي في وقت الفتح العربي

الثانية : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الاول للهجرة (النصف الثاني للقرن السابع للميلاد)

الثالثة : خارطة الوجه البحري في القرن الثالث للهجرة (القرن التاسع للميلاد)

الرابعة : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة (النصف الاول من القرن العاشر للميلاد)

الخامسة : خارطة للست والاربعين كورة بالوجه البحري

السادسة : » الوجه البحري في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد)

اللوحة السابعة : خارطة القطر المصري نقلاً عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبه سنة ٥٨٠ للهجرة (سنة ١١٨٤ للميلاد) محفوظة بدار الكتب الاهلية بباريس نمرة ٢٢١٤

ويقول حضرة مصطفى بك منبر ادهم ان هذه الخارطة الاخيرة للعلامة الاصطخري. ونختم هذه الكلمة بالشكر الجزيل متمنين ان تكون الترجمة العربية غير مقصورة على تاريخ النيل مع جغرافية مصر في العهد العربي بل تشمل جميع مؤلفات سمو الامير

توفيق اسكاروس

الانسان والحشرات

اي الفريقين يتغلب على الآخر

من حين ظهرت دودة اللوز القرنفلية في القطر المصري الى الآن وضررها متواصل. ابتدأت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٠ ونقدت رو بدأ رو بدأ حتى انتشرت في كل الوجه البحري والمديريات الوسطى. ولعل الخسارة التي اصاب القطر منها في هذه السنوات لا تقل عن خمسين مليوناً من الجنيهات واذا اضفنا الى ذلك الضرر الناتج من دودة الورق ودودة اللوز الرمادية والمن والحشرات القشرية التي تصيب الموالح فلا نبالغ اذا قلنا ان القطر المصري يخسر كل سنة بسبب هذه الحشرات نحو سبعة ملايين من الجنيهات وقد راقبنا دود القطن منذ اثنتين واربعين سنة وكنا ندخل غيط القطن احياناً فلا نرى فيه سوى عيدان الشجر واقفة سوداء معراً من الورق كلها. ومررنا مرة في زراعة قطن لنا في القليوبية فرأينا الطريق في الغيط مغطى بدود القطن تماماً وهو ينتقل من مكان الى آخر. ولم تكثف تلك الديدان باكل ورق القطن بل اكلت اوراق الذرة ايضاً ودخلت الى قلب عيدان الذرة من اعلاها واكثت

ورأينا الحشرة القشرية التي تضرب اشجار الموالح في سورية عند اول ظهورها فيها منذ نحو ٤٥ سنة ودرسنا طبائعها واشرنا بالعلاج النافع فيها ثم رأيناها لما دخلت القطر المصري وشاهدنا فعلها الذريع في حديقة الجيزة الخارجية «الاورمان» فانها كانت مملوءة باشجار الليمون من كل الانواع فاصيبت بهذه الآفة اثمارها واوراقها واغصانها وجذوعها حتى امست سوداء واضطرت الحكومة الى اقتلاعها كلها. وراقبنا الحشرة التي فتكت باشجار اللب في مصر والاسكندرية حتى اضطرت الحكومة الى اقتلاعها بعد ان يثست من معالجتها. ومن يراجع مجلدات المقتطف من سنة ١٨٨٥ الى الآن يجد فيها ما يملأ مجلداً كبيراً في وصف الحشرات ومضارها وطرق علاجها

ومن رأي الدكتور هورد رئيس قسم الحشرات في الولايات المتحدة الاميركية ان امام الناس والحشرات حرباً عواناً والمرجح ان الفوز فيها سيكون للحشرات فتتسلط على المسكونة. وان في الولايات المتحدة مليون نفس يحاربون الحشرات على غير طائل. فسأل مجلة

العلم الحديث الانكليزية جماعة من علماء الحشرات عن رأيهم في ذلك فاجابوا بما خلاصته
قال الدكتور ستورت مكدونغل مدرس علم حشرات الحراج في جامعة ادنبرج
ما خلاصته

ان الكلام الذي فاه به الدكتور هورد قد يحسبه من لم يدرس هذا الموضوع في
حد المبالغة. لكن الدكتور هورد واثق مما قال وقوله يشمل الولايات المتحدة على اختلاف
اقليمها وانواع مزارعها وهو يستطيع اثباته بالدليل. فان الحشرات اقدر انواع الحيوان
على محاربة الانسان. لانها حلت المشكلتين الكبيرتين اللتين نتوقف عليهما كثرة النسل
وتغذيتهم بمشكلة الزواج ومشكلة الجوع فانها مسلحة باجنحتها وكثرة تناسلها اي بسهولة
انتشارها ووفرة عددها. واذا اغضينا عما لها من الضرر المرضي في الانسان والحيوان فان
الدكتور هورد يستطيع ان يثبت ما قاله باحصاء المضار التي اصابت بساتين البرتقال في
كليفورنيا من الحشرات القطنية والقشرية واصابت القطن من حشرات اللوز. وضرر
الحشرات عندنا في انكلترا ليس مثل ضررها في اميركا مقداراً ولكنه كبير جداً اذا
اعتبرنا النسبة بين مساحة اميركا ومساحة انكلترا. فاذا قصرنا النظر على الخسائر الزراعية
وجدنا ان الفراشة الالامسية الظهر تلتف زراعة الفستق حتى تدعو الحال الى اعادة
زراعته ثلاث مرات. وقد تتسلط الحشرات على الجزر والكرنب حتى يباس زراع
الخضراوات منها ويبتلوا زرعها. ومن هذا القبيل الحشرات التي تضرب الثمار
والحشرات التي تصيب الماشية على انواعها من غنم وبقر
ثم قال ان موضوع مقاومة الحشرات هام جداً وقد تنهت له الحكومات. ويجب
عليها ان تبذل كل وسيلة لمنع دخول الحشرات الضارة الى بلادها

وقال الدكتور نيث المدير المساعد في معهد الحشرات الامبراطوري بانكلترا. انني
لا احسب ان محاربة الانسان للحشرات قد تعود بفوز الحشرات عليه ولكنني اقول انه
لا مبالغة مما قيل في اهمية هذه الحرب فان الضرر الذي ينال الانسان من الحشرات
عظيم جداً لانها تلتف عشر المزارع التي يزرعها الانسان لطعامه ولباسه. ثم تلتف
جانباً كبيراً من الاطعمة في مخازنها ومن اخشاب البيوت ومن المصنوعات على انواعها ولا
نكتفي بذلك بل تسطو على المواشي. وهي المسببة لكثير من الامراض التي تصيب الانسان
والحيوان. ويمكن ان يقال ان مكافحة الحشرات ضرورية في كل احوال الحياة

وتظهر صعوبة هذه المكافحة من ثلاثة اوجه الاول انه يسهل على الحشرات مجازاة احوال الزمان والمكان والثاني انها كثيرة التوالد جداً فقد حسب انه اذا زال كل ما يمنع انتشار المن من الاسباب الطبيعية والصناعية زاد في ستة اشهر زيادة تكفي لاستئصال كل ما في الارض من نبات

ثم ان سعي الانسان ليزيد مؤونته من المزروعات لمأ يزيد الحشرات الضارة فاذا دخلنا جزيرة في بلاد حارة وجدنا فيها توازناً بين نباتاتها وحشراتهما ولكن حالما نسرع في استحياء الارض وزرع المزروعات النافعة فيها زال ذلك التوازن لان الحشرات التي كانت لا تجد لها الا ما يسد رمقها من الغذاء تصير تجد غذاءً وفيراً فيما نزرعه فيكثر توالدها وتصير من اكبر اعداء الزراعة

ولكن لا موجب لليأس لان الطبيعة تميل الى التوازن والانسان قادر على مساعدتها في ذلك بما يرشده اليه العلم من الوسائل وأخصها ادخال حشرات تفتك بغيرها مثال ذلك انه ظهر في جزائر فيجي حشرة تلتف النارجيل ومنها ضرر كبير جداً لكن معهد الحشرات بعث خبراء يبحثوا في هذا الامر فوجدوا في ملقا حشرة مثل هذه ولها عدو يميته وهو نوع من الذباب الطفيلي فانوا به الى فيجي وظهر له نفع كبير في الفتك بالحشرة التي تلتف النارجيل . هذا مثال واحد من امثلة كثيرة بلجأ اليها لمكافحة الحشرات الضارة . ولا شك عندي ان عقل الانسان ينيله الغلبة على عوادي الحشرات

وقال الماجور اوستن نائب حافظ الحشرات في المتحف البريطاني ان موضوع النزاع بين الانسان والحشرات اوسع من ان نتناوله مقالة ولو قصر البحث على كلياته . وخص بالكلام الحشرات التي تسبب بعض الامراض التي تصيب الانسان كالطاعون والحمى الصفراء وداء النوم او التي تصيب الدواب كالنجانا التي تصيب الخيل والبقر ومرض الماء الاحمر . وحسب داء النوم والنجانا ضرراً انهما اكبر عائق عن سكنى افريقية وتعميرها حتى اضطرر ولاة الامور ان ينقلوا السكان في بعض جهات اوغندا من اماكنهم في ساحل البحيرة وضفاف الانهر ويحرقوا كل ما فيها من نبات وهشيم لكي يستأصلوا الذبابة التي تسبب هذين المرضين

ولا بد من تعليم الجمهور حتى يدركوا مقدرة الحشرات على نقل جراثيم الامراض ويشتركو في مكافحتها

الجريمة في علم النفس الاجتماعي

تمهيد

نحن نحس ونفكر ونعمل — فإذا ما سألنا عن كيفية ذلك ، اجبنا على التو اننا مخبرون احرار في كل اقوالنا واعمالنا ، وشتان ما بين ذلك وبين الواقع ، وبعداً ما بينه وبين الحقيقة . ذلك باننا مسيرونا بقوى مختلفة ، خاضعون لانواع كثيرة من المؤثرات والفواعل ، فإذا عنّ لنا ان نحس او نفكر او نعمل — فانما يكون ذلك تحت تأثير خاص وبظم خاصة — وانما علة ذلك الاجتماع

آية ذلك اننا نحس بوجود تغيير معيشتنا ، وتحوير طرائق تفكيرنا ، واتباع سنن معينة ، والايمان بقوانين اجتماعية جديدة ، اذا هاجرنا من بلد الى بلد آخر ، وما الباعث على ذلك الا الحياة الاجتماعية . هنالك نحس ونفكر ونعمل باشكال وعوامل هي كلها فوت قدرتنا وغير ما نحبّه بفطرتنا الاولى

على ان الهيمنة أو السلطان سيكون للمجموع الذي يهيء ويرسم القوانين والنظم التي نجبرنا على اتباعها والايمان بها جميعاً . على حين ان هذا كله يتغير بتغير المجموع ، ويختلف حتى في المجموع الواحد — باختلاف الاحوال والازمان

فانا في المجموع غيري اذا تركت وفطرتي وحسي وتفكيري وعملي — ونقدري للامور ونظري الى الاشياء يختلف اختلافاً بيناً في الحالين — حال الوحدة وحال الاجتماع ، لاني وانا مع المجموع انا اثر تيار قوي يدفعني الى اتباع نظم خاصة توافق الشعور مع الكلية الجامعة لكل هذه الآحاد ، المؤلفة بين حسي والحس المكوّن منه الحس المشترك . من أجل ذلك — قالوا : ان الاجماع لا يكون غالباً على حق ، ومن اجل ذلك كان حكم الفرد مستقلاً — اقرب الى محجة الصواب منه مع الجماعة

من مثل هذه التأمّلات نشأ علم الاجتماع — وهو علم حديث العهد بين العلوم ، وواحد من علم النفس الاجتماعي . اما الاول فعبارة عن فلسفة التاريخ في ثوب علمي جديد حاكمه له العلامة الفرنسي الشهير « اوغست كونت » واما الثاني فنتيجة طبيعية لازمة لرقى علم النفس الشخصي — والاجتماع

الجريمة واسبابها

على حين ان علم الاجتماع الجنائي يختص ويعنى بدراسة النظم الاجتماعية ، وما يفاجئ

هذه النظم ويطراً عليها من التغييرات — عن طريق الاحصاءات ، ثم هو من بعد كل ذلك يعود فيقابل بين هذه وبين غيرها في بيئات وبلاد اخرى ، هنالك يتعرف عليها واسبابها ، ثم يولي وجهه شطر الجريمة — وهي ظاهرة اجتماعية هامة — فيعنى بدراستها دراسة عنابة وتحقيق ، ويتعرف اسباب وقوعها ، والمؤثرات المكونة لها واشكالها ، وتاريخها ويقابل بين جرائم وجرائم ثم هو من بعد ان يتعرف الداء يصف الدواء الناجع والعلاج الشافي ، وصف خبرة وحنكة وتجربة . اما اسباب الجريمة فقد وفقوا الى تقسيمها الى :

(١) عوامل طبيعية (٢) عوامل شخصية (٣) عوامل اجتماعية

(١) اما العوامل الطبيعية ، فقد عرفوها بانها تلك التي لها من الاثر ما لا قبل لمخلوق على اجتياحه وان استطاع وكان في مكنته ان يخفف ويلطف من حدوثة . وضربوا لذلك مثلاً فقالوا ان ثمن القمح والخبز في بلاد مجدبة ارضها — اذا صلح حال المواصلت وسرعة النقل والتجارة بينها وبين غيرها من بلد خصب — فانما يتبع ذلك تغير ظاهر بين في محصول ونتاج الارض المجدبة هذه

(٢) واما العوامل الشخصية ، فمنها الوراثة وعلاقتها بالامراض والاجرام . ومنها سن الوالدين — ومنها الذكورة والانوثة ، والعهارة الخ

(٣) واما العوامل الاجتماعية فمنها عدد السكان واحصاء المواليد والوفيات ، وسكنى المدن والارياف ، والهجرة من والى . . . والحالة الاقتصادية ، وتشمل اثمان الاكل والشرب ، واجور العمال والازمات ، وعدد ساعات العمل ، والغنى والفقرا ، والمسكرات والتعليم والاديان

ونحن نريد ان نتبع الحركة الفكرية في جو اوروبا العلمي وخصوصاً في ايطاليا بعد ان اشتهر لمبروزو بمذهبه العلمي الجديد في علم الاجتماع الجنائي ، على اننا لا ننسى ما كان لالمانيا من فضل سابق في تنظيم القوانين الجنائية — سيما في القرن التاسع عشر على أن ايطاليا وفرنسا لا تجحدان ذلك

نقول ذلك بحق سابقة الالمان لغيرهم من الامم الاخرى — في تدريس القانون الجنائي في جامعاتهم تدريسا مستقلاً قبل ان يتهماً ذلك لايطاليا او فرنسا . ولم يدرس القانون الجنائي في كليات فرنسا درساً منظماً مستقلاً إلا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

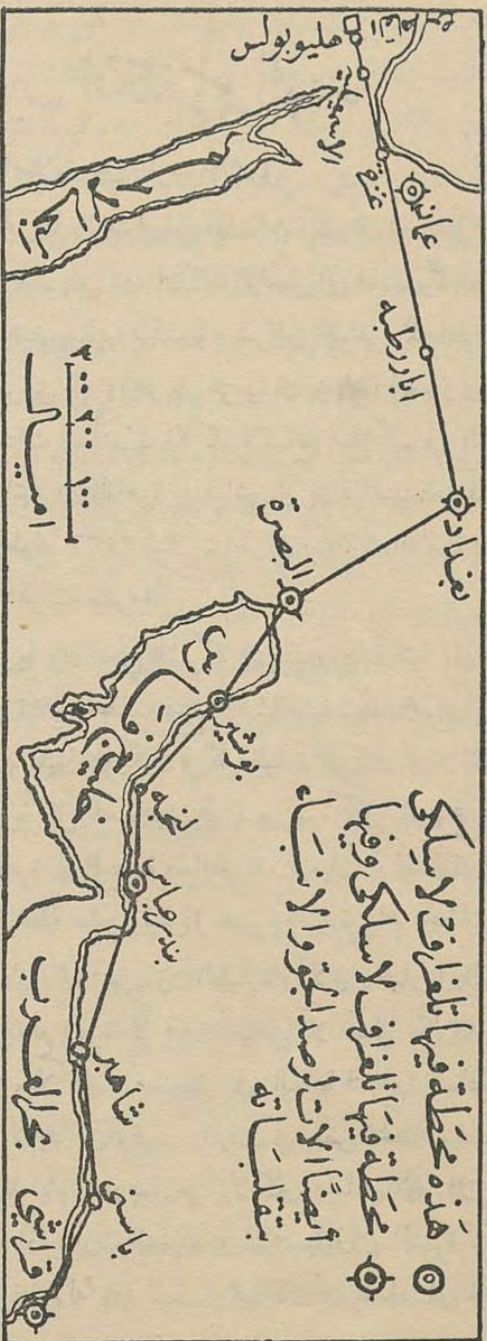
الطيران بين انكلترا والهند

مصر والمواصلات بين الغرب والشرق

لقد كان اهتمام ملوك اوربا وتجارها بالوصول الى الهند من اكبر البواعث على السير بسفنهم حول افريقية ثم على فتح ترعة السويس بعد ان كان الوصول الى الهند برّاً بطريق سورية وبغداد وايران وافغانستان يقتضي شهوراً كثيرة ويعرض القوافل للمخاطر . اما الآن فاهل هذا العصر لم يكتفوا بطريق البر والبحر بل عزموا ان يزاحموا الطيور ويصلوا الى الهند في الهواء . وللانكليز في ذلك الشأن الاكبر لاتساع املاكهم في الشرق الاقصى فرسموا خطاً تسير فيه طياراتهم من القاهرة الى قراشي في بلاد الهند وهو المرسوم في الصفحة التالية بمحطاته المختلفة وطوله ٢٥٣٦ ميلاً . اما بين انكلترا والقاهرة وبين القاهرة وبغداد فقد صارت السكة الهوائية مطروقة

وقد تعهدت الحكومة الانكليزية بان تعطي الشركة التي تسير طياراتها الى الهند ٩٣٦٠٠ جنيه كل سنة وتساعدوا في تنظيم المحطات بمبلغ ٦٤٠٠ جنيه فيكون مجموع الاعانة السنوية مائة الف جنيه . واشترطت عليها ان يكون في كل طائرة محركان او ثلاثة . وان تسير الطيارات بين اوربا والهند مرة كل اسبوعين ثم تسير مرة كل اسبوع . وفي الاشهر الثلاثة الاولى تصل من القاهرة الى البصرة مسافة ١١٢٠ ميلاً ثم تصير تصل الى قراشي بعد الاشهر الثلاثة وستكون محطة هليوبوليس (مصر الجديدة) اهم المحطات كلها وكل طائرة تحمل ١٤٨٠٠ رطل وهي تشمل وزن الطائرة وآلاتها وطيّارها والعامل بالتلغراف اللاسلكي فلا يبقى فيها مما يدفع اجرة الا ٢٩٠٠ رطل فلا تحمل الا ١٣ نفساً وما يلزم لهم وتكون سرعتها من ٩٥ ميلاً الى ١٠٠ ميل في الساعة فتقطع المسافة بين مصر والهند في نحو ٢٩ ساعة ولكن لا بدّ من الوقوف والمبيت في بعض المحطات فيقتضي قطع المسافة من مصر الى الهند ثلاثة ايام او اربعة على الاكثر واما في البحر فلا يمكن الوصول الى الهند في اقل من ١١ يوماً اذا سارت السفينة من الاسمعية الى الهند توتاً واذا اراد المسافر ان يمر على بغداد والبصرة لزم له ١٨ يوماً . وهي الان من بغداد الى قراشي سبعة ايام بحراً مقابل يومين في الهواء

فلنا ان الطائرة تحمل من الركاب واثاثهم ما زنته ٢٩٠٠ رطل فاذا فرضنا انها حملت



الخطة الجوي بين هليوبوليس. مصر وقراشي بالهند

بريداً بدل الركاب فانها تستطيع ان تحمل نحو ٦٥٠٠٠ مكتوب واذا اخذت اجرة ثقل كل مكتوب خمسة غروش فقط بلغت اجرة ثقل البريد ٣٢٥٠ جنيهه كل اسبوع وفي السنة ١٦٩ الف جنيهه عدا اعادة الحكومة وقد جاء في التلغرافات العمومية ان الطائرة الاولى من طائرات الركاب التي تطير بين القاهرة وقراشي غادرت لندن في ١٨ ديسمبر ووصلت الى باريس وكان فيها ستة ركاب منهم السمسرة برانكو والثالث الجوي وير وقربته. وسافرت الطائرة الثانية من لندن في ٢٠ ديسمبر وفيها ثمانية ركاب بينهم سيدتان ولم تصل احدى الطيارين الى مصر حتى كناية هذه السطور

بَابُ الْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترفيهاً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان. ولكن العدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الایجاز تستخر على المطولة

داء السرطان لمن يلي به ونجا منه

سلسلة عمليات جراحية مذهشة

سيدي الاستاذ والصدیق الدكتور صرّوف

عادت حلیمة الى عادتها القديمة وقال الشاعر العربي « ما الحبُّ الاّ للحبیب الاول »

وفي المثل المأثور عند الفرنسي « يعود المرء الى ما احبّ اولاً »

كانت لذة صباي كما تعلم ايها الصديق ما لقّنتني اياي من حب المعارف فنفتحت في فؤادي هذا الميل وكنت اكتب في المقتطف والمقطم اللذين كانا ينشطانني على مزاوله القلم لكن الانسان كما قال شاعر كل زمان

يربك ايها الملك المدار اقسرّ ذا المسير ام اختيار

فكان سيرى في الحياة للوصول الى محجة النجاح ان انصرف امّا الى التجارة التي كانت صناعتي او الى الانعكاف بكلّيتي على الدرس والانشاء فالتقان الشيء لا يتم الاّ بالتفرغ له ولذا قضت عليّ واجبات الحياة بعد نشر القصيدة الهندية في مقتطف سنة ١٨٨٨ ان اخصص معظم وقتي للتجارة التي كنت مقيداً بسلاسلها — نعم كنت استطيع القطيعة عنها لوصول الكتابة التي كانت لذتي بها قوية لكن فخر النجاح بالتجارة كان منيراً امام عيني فتبعته وسمرت في فلکها المدار فهل كان مسيري قسراً ام اختياراً ؟

فالآن وقد ادركتني الشيخوخة واراخني ابني من اعباء الاشغال ودوّى في بدني داء حارّ الاطباء في انتشاره السريع بالعالم (داء السرطان) وكيفية تكوّنه في

جسم الانسان — لاسيما في القارات المتقدمة اوربا واميركا بعد ما أصيب به بالعام الماضي نصف مليون من البشر كما اثبتته مجمع نيو يورك بهذا العام المؤلف من مشاهير الجراحين في اوربا واميركا — عدت والعود احمد الى الدرس والكتابة آملاً ان استفيد كثيراً وافيد ولو قليلاً مما علمته وخبرته من صروف الحداث وافتكرت ان ابتدئ بوصف ما توقع لي لعل به فائدة للقراء

كان مصيفي مع عائلتي بالعام الاسبق سنة ١٩٢٤ في فرنسا حيثما نستخم في مياه فيشي المعدنية وهي منتجع الرواد تخفيفاً لحر الاكباد فصرفت بها ثلاثة اسابيع في اتم الهناء وفوادي كان يلهو بانسراح بين ضحك ونكات ومزاح نعم دار طاب فيها وسني فسروور النفس غالي الثمن

انعم بالشركة الفرنسية محتكرة الينابيع فانها رفعت هذه القرية من خفضتها القديمة الى مقامها الحديث بما شادته من اركان العمران ومهدته من اسباب الانس وكما نقر به نفس الانسان فيها المراسح العظمى في كيائها وفي تمثيل نخبة الممثلين وغناء خيرة الشادين المشهورين في باريس وبها مضمار مهم لسباق الخيل يضارع في عظمة جوائز وسباق المطهومات في لندن وباريس وبها ملعب انيق للجولف وزوارق على النهر لتجذيف الركبان وآلات ميكانيكية بدیعة الاتقان لرياضة الابدان ورياض ذات اشجار وازهار تأنس بها الابصار وهي ملتقى المستحمين ومجتمع المصطافين — وبعد انقضاء المدة المقررة للمستحمين وجدت عائلتي من الانسب ان نقضي في جبال الاقرن ما بقي من ايام الصيف ونرحل عنها في اوائل ايلول الى باريس فذهبنا الى البربول وعلوها عن سطح البحر نحو تسعمائة متر يجاورها طود شرلان وعلوه ما ينوف عن الف ومائة متروهو متصل بها بالآلة الصاعدة المدعوة فينيكولار فيصل الزائر الى قمته الرائعة المطل في غضون عشر دقائق وهناك فندق لراغب المقام ام قاصد تناول الشاي

قصدت الطبيب بياره وهو من امهر اطبائها مستعملاً ان كانت مياه بربول الحديديدة نافعة لي فلما فحصني قال لي لا تحتاج الى مياهنا لكن اري سرتك نائمة من تجويفها لعل بها وفقاً فاشير عليك ان تربها الى الجراح لاردنوا Lardennois في باريس فراعني هذا النبأ غير المنتظر وصرت بفروغ صبر مترقباً زوال الحر وقرب شهر ايلول ولما دنا الاجل المضروب سافرنا اليها ولسوء الحظ لم اجد بها الجراح المذكور فكان غائباً فقصدت طبيبين سواه وكلاهما توهمهما مثل طبيب بربول ان هنالك فتقاً ووُصف لي الحزام لهذا العارض

أَلَفْتُ أَخَذْتُ ذَاكَ السَّفَرُ ذَهَابًا وَآيَابًا لِأَنَّهُ مِنَ الْمُتَعَذِّرِ وَجُودَ غُرْفٍ مَرِيحَةٍ بِالسَّفَنِ حِينَ الرَّجُوعِ مِنْ أَوْرٍ بِالْتِزَاحِ مِنَ الرِّكْبَانِ وَقَدْ دَنَا مِيعَادَ رَجُوعِنَا وَالْجُرَّاحُ الْمَذْكُورُ غَائِبٌ عَنْ بَارِيسَ فَمَا حَظَوْتُ بِمُقَابَلَتِهِ بَلْ عُدْتُ إِلَى اسْكَنْدَرِيَّةَ وَلَبِثْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مُرْتَاحًا ثُمَّ انْقَلَبَ ظَهْرُ الْجَنْتِ وَسَاءَتْ صَحَّتِي وَسَقَمَ جِسْمِي وَزَادَ نَحُولِي حَتَّى هَبِطَ وَزَنَ بَدَنِي مِنْ ٨٥ كِيلُو إِلَى ٦٥ كِيلُو وَتَعَسَّ الْهَضْمُ وَفَرَّقَ السَّقَمُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسْنِ فَبِتَّ لِيَالِي بِطَوْلِهَا سَاهِدًا كَأَلْتَنِي أَرْقَ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ نَتَرَقُّ

وَلَمْ يَسْمَحْ لِي الطَّيِّبُ بِالسَّفَرِ إِلَى أَوْرٍ بِلَعْدِ الشَّقَةِ عَلَى جِسْمِي النَّجِيلِ وَأَشَارَ عَلَيَّ بِالْأَصْطِيافِ فِي لَبْنَانٍ لِقَرَبِهِ وَحَسَنِ مَنَاحِهِ

مَا أَجْمَلَ لَبْنَانَ وَاصِحَّةً لِلْأَبْدَانِ وَتَقَنَّنَةً فِي بَدَائِعِ الْأَلْوَانِ بَيَاضٌ عَلَى قِمَمِهِ حُمْرَةٌ عَلَى رِمَالِهِ زُرْقَةٌ عَلَى بَحْرِ سَفُوحِهِ خَضِرَةٌ عَلَى أَشْجَارِ غَابَاتِهِ نَاهِيكَ عَنْ صَفَرَةِ الشَّمْسِ حِينَ الشَّرُوقِ وَالْمَغِيبِ وَتَلَوَّنَ السَّحَابُ إِذْ ذَاكَ بِاللَّوْنِ الْبَنَفْسَجِيِّ

وَكَانَ الدَّاءُ الْخَفِيُّ يَزِيدُ اسْتِحْكَامًا فِي جَوْفِي وَاسْتَشِيرَ الْأَطْبَاءَ فَيَتَوَهَّمُونَ سَبَبَ الضَّرَرِ نَعْبًا بِالْمَعْدَةِ أَوْ الْأَمْعَاءِ وَوصَفُوا لِي الْحُمِيَّةَ عَنْ كُلِّ طَعَامٍ صَعِبَ الْهَضْمُ فَحَسَنَ الْمَنَاحَ وَتَخَفِيفَ الطَّعَامِ وَقُوَّةَ الْبَنِيَّةِ

عُدْتُ إِلَى اسْكَنْدَرِيَّةَ فِي شَهْرِ أَيْلُولَ وَبَكَرْتُ فِي الرَّجُوعِ رَغْبَةً فِي اسْتِشَارَةِ أَطْبَاءِ اسْكَنْدَرِيَّةَ وَجَرَاحِيهَا وَعَمَلًا بِرَأْيِ أَحَدِ أَطْبَاءِ بَيْرُوتَ أَنْ أَعْمَلَ الرَّادِيُوغِرَافِي أَيْ تَصْوِيرَ الْأَعْضَاءِ الدَّاخِلِيَّةِ بِأَشْعَةٍ أَكْسَ لَيْسْتَطَاعَ الْجُزْمَ فِي مَاهِيَةِ الدَّاءِ

لَمْ يَمِضْ أَسْبُوعٌ حَتَّى اسْتَفْجَلَ الدَّاءُ فَاجْتَمَعَ مَشَاهِيرُ الْأَطْبَاءِ وَالْجُرَّاحِينَ مُرَارًا فِي مَنْزِلِي وَجَزَمُوا خَفِيَّةً عَنِّي أَنَّ دَائِي هُوَ السَّرَطَانُ الْمَرِيعُ وَأَنَّهُ مُوجُودٌ فِي الْأَمْعَاءِ وَالْمَعْدَةِ سَلِيمَةً كَمَا وَضَحَ فِي الرِّسْمِ الرَّادِيُوغِرَافِي — كَيْفَ نَشَأَ هَذَا الدَّاءُ لَا أَعْلَمُ قَطُّ مَا أَصَابَنِي مَرَضُ عَضَّالٍ أَوَّلْتُمُ وَقَدْ أَثْبَتَ فَحْصَ دَمِي هُنَا فِي بَارِيسَ أَنَّ كَرِيَّاتِ الدَّمِ نَقِيَّةً سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ دَرَنٍ — حَارَ الْعِلَاءُ وَالْجُرَّاحُونَ فِي أَمْرِ دَاءِ السَّرَطَانِ وَكَلَّمَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ مَعَارِفَهُمْ وَتِجَارَهُمْ أَثْبَتَوْهُ فِي مُجْتَمَعِ نِيُو يُورْكَ السَّابِقِ ذَكَرَهُ وَكَانَ نَتَاجَ مَبَاحَثِهِمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُعْدٍ وَلَا وَرَاثِي لَكِنْ يَجِبُ اسْتِئْصَالُهُ حَالًا حِينَ مَعْرِفَةِ نَشْئِهِ بِالْجِسْمِ وَهَذَا هُوَ الْعِلَاجُ الْوَحِيدُ الْمَعْرُوفُ حَتَّى الْآنَ وَلَسَوْعًا لِحَظَ أَنْ ائْتَشَارَهُ أَزْدَادُ كَثِيرٍ فِي الْعَالَمِ الْمُتَمَدِّنِ وَاهْدَى نُورَ ظِلْمَةِ خَفَائِهِ هُوَ الرَّادِيُوغِرَافِي مَا أَتَقَى سَيْرَ الدَّاءِ بِي مَجَالًا لِلْإِنْتَظَارِ فَسَدَّتْ نَتَوَاتُهُ قَنَازَةُ الْمَعَى الْغَلِيظِ وَخِيفَ مِنْ تَسْمِ دَمِي فَعَمَلُونِي إِلَى كَلِينِيكَ الْجُرَّاحِ الشَّهِيرِ هُنَا كَزُولَ لَارِي لِيَجْرِيَ مَا يَلْزَمُ بِمُسَاعَدَةِ

الدكتور كريشنتزي رئيس جراحي المستشفى الايطالياني والدكتور طوّا من جراحي
المستشفى الفرنسي

فقسم الجراح العملية الى قسمين عمل معجّل وعمل مؤجّل انقاء الحالب ولعمري البالغ
سبعة وستين عاماً فشقّ بالعمل المعجّل شقاً بالمعى الغليظ حين اتصاله بالامعاء الضيقة
لتخرج الماء كل منه ولا تبقى مخزنة بالجوف فيحصل التسمم ونجح نجاحاً تاماً بهذه العملية
وصارت امعائ سليمة من كل عفن وما نومي حين العمل بل اكتفى بالتخدير الموضعي فكنت
أرى من خلال السجّج المرضي على عينيّ شقّ الموضع حشائي كما يشق الحرات الارض
مكثت بالكلينيك خمسة عشر يوماً ثم اعادني الجراح الى دارية بالرمل لانزله
بالجنينة وليقوى جسمي على احتمال العملية الكبرى (استئصال السرطان) ولما رأى عود الصحة
والقوة رغماً عن بقاء شق المصراع مفتوحاً استدعى الجراحين موريسن وكريشنتزي
رئيسي المستشفين الانكليزي والايطالي وشاورهما في الامر فوافقا على عملية الاستئصال
وكان التداول مرّياً خفياً عني فرجعت الى الكلينيك بحجّة قفل الشق المفتوح
فاعطاني مخدراً قوياً حقنة تحت جلد فخذي فمتّ ونقلوني نائماً الى محل العمليات وهناك
نومني بالكوروفرم ولم ادر ولم افق تماماً من منامي الا بعد عشر ساعات في خلالها
استؤصل السرطان وقطع من المعى الغليظ نحو خمسة عشر سنتيمتراً وكوي الطرفان ثم
ضمّا وقيدا بملاقط حديدية ليلتحم الطرفان على السواء

ما اشعرت بشيء من كل هذا العمل الخطير الذي دام مدة ساعة ولما صحت صحوّاً
تأماً سألت الجراح متى يقفل شق المصراع اجابني قد حصل وبعد ثلاثة ايام وجدت امرة
عائلي باشّة وثغورها باسمّة وعلمت الحقيقة

لم يطل امد السرور في اليوم الخامس علم الجراح ان اطراف اللحم غير متماسكة وفي
اليوم التاسع نزع الخيوط من الجراح وعلمنا سوء الحظ بوجود فتق مهمّ بالجرح الجديد
وكنّا بشق واحد فاصبحنا بشقين يتدفق منهما الطعام يالها من ساعة مهولة نقطبت بها
الوجوه واسودّت القلوب فعدت بطلب عائلي الى داري

ظنّ الجراح ان الشق الجديد ينجم من تلقاء نفسه فبقينا نعلّ النفس بالاماني مدة
سته اشهر حتى سمّت الحيوية وكم دعوت الموت فما اجاب — ولما بلغ مني القنوط مبلغه
من الشدة تأكدت ان البقاء على هذه الحال محال فدعوت الجراحين وقلت لهم بقائي
حيّاً على هذه الحال غير مستطاع فالموت احلى من هذه المرارة كفاني احوالاً وكفى امرآني

واولادي مشقة وعذاباً فما قولكم دام فضلكم في سفر اشاور به مشاهير الجراحين في اوربا فاستصوبوا الرأي ووافقت عائلي عليه

ايها الشاب العزب اسمع نصيحة شيخ بلاه الزمان — ما اوحش العزوبة وما اونس الاقتران وما اطيب الولدان اني على يقين انك نلن للزواج مها كنت عاصياً — لو شاهدت كيف احاط بي امرأتي واولادي احاطة السوار بالمعصم انمت سهروا علي وان صحت وقفوا بين يدي وان بثست اوجدوا بي الامل وان شكوت رحوفي بلا ملل يسبق فكرهم فكري في قضاء ما احب منقطعين عن كل الاجتماعات للانفراد في خدمتي وتسليتي باركهم الله فهم الفاعل الاعظم في انتشالي من جوار القبور

سبقنا بكر اولادي الى باريس بيوم وقصد صديقاً له طبيباً سورياً مقيماً بها وافهمه واقعة الحال وسار معه الى كبار الجراحين هناك الاختصاصيين بامراض الامعاء والسرطان واخذ منهم مواعيد المقابلة وقد اسرع ابني بالسفر قبلنا حتى يدرّكهم قبل مبارحتهم باريس للصيف وعادتهم الراحة في الجبال بعد منتصف تموز (يوليو) وكان وصولنا اليها في اليوم العاشر منه

فخصني الدكتور بوشه Pauchet رئيس جراحي مستشفى سن ميشل والدكتور دو فال رئيس جراحي مستشفى فوجيرار والدكتور لاردنوا Lardennois استاذ الجراحة في كلية الطب واهم جراح في كلينيك بلومه وكان ادقهم فحصاً وارقمهم شرحاً فاخذ بتفاصيل الحادث من اوله واصاب رأيه كبدا الحقيقة اذ قال استؤصل السرطان لكن اطراف المعى غير ملتصقة لانها غير متساوية فيجب تقويم هذا الاعوجاج علة بقاء الشق مفتوحاً لكنني اخشئ اذا اكتفيت بهذه العملية الصغرى ان لا تنجح بحيث جراح اسكندرية المضمودة المجاورة للشق مقطبة تحول دون وصول الدم بانتظام الى محل العملية الجديد فاضطر الى عملية ثانية كبرى ازيل بها الحواجز بيد اني ابتدأت بالصغرى لعلها تنجح وتوفر عنا عناء عظيمًا

استقر رأي العائلة على ذلك وولجت الدكتور لاردنوا باصلاح العطب والتأمين من طوفان الجرح فعمل اولاً العملية الصغرى في كلينيك شارع بيسيني المجاور لشارع غاب بولونيا وهو من احسن بيوت الصحة في باريس . نوّمني بمخدر استنبط حديثاً ارق حاشية وأقل ضرراً من الكلوروفورم أو الاثير مؤلف من بروتكسات الازوت

والاكسجين يستشقهما العليل في آن واحد فتمت ووسّع شق المصبرات وقطع خمس
سنتمترات من كل جانب ثم خاط الطرفين خياطة محكمة وبعده ابقطني وتقلوني من قاعة
العمليات الى غرفتي

ما اشعرتُ بعواقب التنويم الثقيلة على الصدر بالكوروفورم وعلى القلب بالاثير وما
ساعد على التخدير شخص المنوم فانه آية في الجمال من الغيد الاوانس ذوات العفاف اللواتي
يهرن ويجهن الابصار جذب قطب الشمال لبوصلة السفن فهل اختيارها لهذا الموقف
حكمة من الطبيب وضرب من ضروب الصناعة للتنويم يسبح العليل خالقهُ عملاً بالقول
الشريف خلق الجمال فتنة للعباد

صحوت وظللت اربعة ايام منتظراً رحمة الله ليفرج ضيقي وفي غضون هذه الايام
اشغلت نفسي في نظم الايات التالية وصفاً للغادة المنومة

تلك العيون ووجهه ساحر قمر ألهمت فؤادي فغاب الفكر والنظر
كانت تنومني في آلة نفخت سحراً حلالاً به يستأسر البصر
نام الشعور ولكن ذكرها يفظ شق الاطباء الحشي فاستوصل الوضر
لم أدر ما قطعوا لم أدر ما وصلوا خيطة جراحي وزال البؤس والخطر
لما صحوت شكرت الرب مبتدئاً بتلوه طب هوى في حذقه الضرر
بلغ طببي سلاماً للتي سلبت صحوي وليس منامي مثلاً ذكروا
(اشارة الى قول الشاعر ردوا على جفني النوم الذي سلبا)

من نكد الحظ كما تنبأ لاردنوا نتفكك الخيوط في اليوم الخامس فصر عشرة ايام
راقب في خلالها نمو اللحم الجديد بسرعة الشباب فاستبشر خيراً وأبرقت اسرته وقال
لعابتي عليكم يحتمل العملية الكبرى فدمه نقي وفي الغداة نقلني الى قاعة العمليات
ونومني كالمرّة السابقة ثم فتح الجراح فتحة عظيمة نزع بها نقطيمات العمليات السابقة حتى
لا تحول دون ورود الدم الى انسجة الجرح ووسّع الجانب الايسر من المعى الغليظ من
اعلاه الى اسفله ثم خاط طرفي المعى خياطة محكمة على ثلاث طبقات وما اشعرت بشيء
مطلقاً ثم صحوت بعد ساعتين وانا متوسد فراشي بلا ألم

ظل الجراح يراقبني عشرة ايام ولما رأى الجرح مضموداً جيداً والطعام سار في مجراه
الطبيعي واللحم الجديد ملأ فراخ الشق وعافيتي ردت اليّ نزع الخيوط وممح لي بالنهوض

من الفراش وبعد ثلاثة اسابيع قضيتها سليماً من كل عارض بارحت الكلينيك شاكرًا حامدًا أرجو من قراء المقتطف ان لا ينتقدوا عليّ فيقولوا ياله من شينج يتصابي يشبب بالجمال وهو على فراش الخطر. ليست بغيتي التصابي وقد كلل الشيب رأسي لكن اللذة برويا الحسن لا تزول الا بزوال الشعور فالمرء يكون فاقد الحس اذا ما أنس الانشراح في مرأى الزهور الجميلة والتماثيل الرائعة والرياض الانيقة وهي غير ناطقة فكيف بالحري يكون انشراحه بالجمال الناطق ألا يجب عليه تسبيح الخالق ؟ واطلب منهم ان لا يكونوا ملكيين اكثر من الملك فامرأتني ذاتها سمحت لي بوصف العادة المذكورة

بقي عليّ ان أسدي الشكر للاصدقاء العديدين الذين طوّقوني بمنة فضلهم فما أرقهم من عواد كانت احاديثهم بلسماً لجراحي وزياراتهم انساً لوحشتي وقاهم المولى من مثل هذا المصاب
الاسكندرية
ديمثري خلاط

العرب والاسلوب العلمي

سيدي الفاضل رئيس تحرير المقتطف حفظه الله

قرأت ما كتبه الاستاذ الفاضل اسماعيل مظهر بك في جزء ديسمبر ١٩٢٦ من المقتطف الاغر ردًا على ما ذكرته في الجزء السابق حول اسلوب الفكر العلمي عند العرب للاستاذ ان يطنب بالشعب اليوناني القديم ما يشاء فهذا الشعب حري بذلك . وله ايضا ان يفضلهُ مع من ذكر من الكتاب وغيرهم على كل الشعوب الحاضرة من حيث المقدرة على تحليل الحوادث الكونية ونقدها وعلى التفكير العلمي فانا لا اريد ان اجادله في رأيه مادام هذا الرأي لا يتعلق بالعرب وحدهم . لكنني آخذ على الكاتب قوله (واني على الرغم من كل ما قيل لا ازال اعنقد حتى اليوم ان اسلوب ابناء البادية في العلم والفلسفة كان اسلوباً غريباً صرفاً) فهذه الجملة تحتاج الى ايضاح . ومعناه يجب ان نتسائل اولاً هل العرب اصحاب اسلوب غريب كان لهم طابعاً ام لا . ثانياً اذا حكمنا بان اساليبهم العلمية كان الغيب طابعها فهل انفردوا وحدهم بهذا الطابع ام شاركتهم به الشعوب الاخرى التي عاصرتهم او درجت قبلهم

اجمع الفلاسفة منذ ايام اوغست كونت الى اليوم على ان الفلسفة والعلوم المعروفة لم تنجرد من الاساليب الغيبية الا منذ عهد باكون ودو كارت في الفلسفة وكبلر وغاليليو في

العلوم . اما قبل ذلك فجميع الاقوام سواء في تعليل حوادث الكون اي يجعلها خاضعة لارادة الاصنام اولاً فالآلهة فالاله الاحد فالعلل الكامنة بها المنفردة عنها على التتابع الى ان عدل العقل البشري اخيراً عن كل ذلك وانصرف عن البحث عن اصل الكائنات وغايتها ومدبرها الى النظر في النواميس الطبيعية التي تسير حوادث الكون بموجبها . ومنذ ذلك الحين اخذت العلوم تتسع وتقدم

فقد ذكر اصحاب الفلسفة اليقينية^(١) وخصوصاً اوغست كونت في غير موضع من مجلداته الستة ان اليونانيين لم يتبعوا اسلوباً يقينياً محضاً الا في الرياضيات^(٢) (ومن اعظم رجالهم فيها ارخميدس واقليدس) ثم في فلسفة ارسطو

اما باقي الفلاسفة والعلماء اليونانيين الذين بحثوا في الفلسفة والنبات والحيوان والزراعة والطب وغيرها فقد كان يغلب الاسلوب الغيبي على ابحاثهم . واما باقي الشعوب التي لها مدنية تذكر في التاريخ القديم وتاريخ القرون الوسطى فمعظم ابحاثها العلمية والفلسفية هي غيبية بحيث انه اذا اريد عدم البحث في النسبية واريد الحكم في الطابع الذي طبعت به ايام هذه الشعوب فلا يمكن نعتُهُ بسوى انه غيبي

يتضح من ذلك ان ما ذكرته في عدد المقتطف الاسبق حول هذا الموضوع لم يتغير ومفاده انه اذا اريد اتخاذ قاعدة مطلقة عن الاسلوب العلمي الذي كان اكثر انتشاراً في الشعوب القديمة فالغييب طابع الجميع بلا استثناء لا طابع العرب وحدهم وبعد فانا على اتفاق مع الاستاذ اسماعيل مظهر بك اذا سلم بهذا الرأي اي بان العرب لم ينفردوا بكونهم كانوا ذوي اسلوب علمي طبع بطابع الغيب بل ان كل الشعوب المتقدمة التي عاشت قبلهم ومعهم يجب وممها بهذا الطابع وان الاسلوب اليقيني لم ترجع كفته حتى صار طابعاً للعلوم الا في المدنية الاوربية الحديثة . اما اذا اصر الاستاذ على رأيه في افراد العرب بهذا الاسلوب فمن المتعذر ان تتفق وقد تدوم مناظرتنا الى ان نلتقي في العالم الثاني

دمشق

مصطفى الشهابي

(١) او الفلسفة المادية او الطبيعية او الوضعية . وقد رأيت كل هذه الترجات لما يسمى بالفرنسية Philosophie positive (٢) لانه لا يمكن البحث في الرياضيات باسلوب آخر . فاثان واثان تساوي اربعة ولا يمكن ان يسلم العقل بغير ذلك سواء أرضيت به الآلهة والعلل الكامنة ام لم ترض

لا تعدم الحسنة ذاماً

هذا مثل يُضرب في عزّة تهذيب الاشياء وخلوها من المعاييب . ومعناه انه لا يخلو أحد من شيء يُعاب عليه أو لا يسلم أحد من ان يُعاب عليه شيء ليس بعيب .
وصدّيقى الاستاذ داود قربان — في الجامعة الاميركية في بيروت — مشهور بقوة الذاكرة وسرعة الاستظهار وبطوء النسيان وطول الاحتفاظ بما يسمعه او يطالعه . ولا مئازره بهذه الموهبة يُعدّ في هذه الايام من كبار النقلة الثقافات والرواة الأثبات . وان لم يكن بالقاشا وصدّيقى الاستاذ الشيخ رشيد نقّاع ، الممدود بحجتي هذه الحلاية بالإجماع ، فهو مصلّيا بلا نزاع

ولقد طالعت في الكتاب الذهبي ليو بيل المقتطف الخسبيني ، خطبته النفيسة ، التي القاها في احتفال الجامعة المذكورة باليوبيل المشار اليه ، فرأيت يقتبس الايات التي نظمها سلفي العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم الخوراني ، تقرّظاً للمقتطف . ولكنه روى كلمتين في البيت الاول منها على خلاف ما اذكره . فانه رواه هكذا : —
هذي ثمار العلم ذُقها « تختبر » من لم يدق « طعم » المعارف ما عرف
وفي محفّظي انه : —

هذي ثمار العلم ذُقها تعترف . من لم يدق ثمر المعارف ما عرف .
والرواية الثانية ترجح الأولى لما كان يُعهد في الناطم رحمه الله ، من شدّة الحرص على حسن السبك وجمال الاسلوب . ومع ذلك لم تطمئن اليها نفسي ، لعلي أفي مصاب .
بداء النسيان الويل واني والاستاذ قربان على طرفي نقيض من هذا القبيل . فراجعت ما عندي من مجلّدات النشرة الاسبوعية ، التي كان سلفي الخوراني يتولى رئاسة كتابتها ، فاذا في الصفحة ١٨٣ من مجلد سنة ١٨٨١ تقرّظ ثري للمقتطف في اول سنته السادسة وفي ذيله البيت الذي هو موضوع الكلام كما روته

فان لم يكن عند صدّيقى الاستاذ ما ينقض هذا الدليل كان صدق ذاكرتي هذه المرة رمية من غير رام وكان تقصير ذاكرته كبوة جواد كريم ونبوة حسام صمصام
« لا تعدم الحسنة ذاماً » والسلام

اسعد خليل داغر

القاهرة

باب الزراعة

القطن ! القطن !

شغلت مسألة القطن البرلمان المصري والامة المصرية بضعة الاشهر الماضية فقد اتفق ان زاد الموسم الاخير والذي قبله على المقطوعية العامة من القطن المصري وزاد الموسم الاميركي ايضاً زيادة فاحشة هذا العام وزاد ايضاً في العام السابق فهبطت الاسعار هبوطاً سريعاً متوالياً من سبتمبر الى الآن تقدر خسارة القطر المصري به نحو ١٦ مليوناً من الجنيهات فعمت الشكوى من ذلك واتفق اكثر المفكرين على سبيلين لمقاومة هذا الهبوط السبيل الاول ان تشتري الحكومة جانباً من القطن مليون قنطار مثلاً فيقل المعروض ويرتفع سعره والثاني ان تصدر امراً بتقليل المساحة التي تزرع قطناً في العام المقبل اي تجعل الدورة ثلاثية حتى يقل الموسم التالي والآن فلا فائدة من ابتياع الحكومة الآن مليون قنطار اذا كانت ستزاد على موسم كبير يأتي بعد هذا الموسم . فامتنعت الحكومة عن اجابة الطلبين فزاد هبوط الاسعار ثم عينت اربعة ملاهين من الجنيهات تسلفها للمزارعين حتى يحفظوا بها نحو مليون قنطار ولا يعرضوها للبيع فقل من اقدم على الاستلاف من الحكومة لان الفلاح مدين في الغالب على قطنه لتاجر وما عرضته الحكومة عليه قلما يكفي لايفاء التاجر . فعادت وابدت رغبتها في تقليل الزمام الذي يزرع قطناً مدة ثلاث سنوات متوالية وحصره في ثلث الاطيان التي تصلح لزراع القطن وعرضت ذلك على البرلمان فافره باكثرية كبيرة جداً وطلب اليها ان تدخل في سوق الكنتراتان مشترية لمنع المضار بين الذين يعملون على خفض الاسعار فاجابت الطلب وحتى كتابة هذه السطور لم تظهر نتيجة دخولها في سوق الكنترات حتى لقد يصدق عليها ما قيل مكره اخوك لا بطل

ومسألة منع انخفاض سعر القطن قديمة في هذا القطر عرضت على المقتطف منذ نحو اربعين سنة فاشرنا بالحل التالي في مقتطف يونيو سنة ١٨٨٢ صفحة ٥٥٦ وهذا نصه : « انخفضت اسعار الحرير في اوربا سنة ١٨٢٦ وظل هذا الانخفاض يتزايد الى سنة

١٨٨٥ حتى كاد مر بو دود الحرير في شمالي ايطاليا يقلعون التوت من بساتينهم و يعدلون عن تربية دود الحرير واضر ذلك ضرراً بليغاً بتجارة ايطاليا . وحينئذ تآلفت شركة من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاملاك بقصد رفع اسعار الحرير وعضدها في ذلك بنك ايطاليا ووزير الزراعة والتجارة . فعينت مبلغاً لهذه الغاية بين ثلاثين مليون فرنك ومئة مليون فرنك

« وقبل ان تآلفت هذه الشركة ذهب الساعون فيها الى مراكز نسج الحرير في فرنسا و سويسرا وجرمانيا وراوا ما فيها من الحرير فثبت لهم انه لا يكفي الى الموسم التالي . وفعلا ذلك خفية فلم يدرك بمقصدهم احد . وظهر لهم ان مشتري الحرير كانوا يتأخرون عن الاشتراء خوفاً من ان تزيد الاسعار هبوطاً فيخسروا او ترتفع بفترة فلا يعود يمكنهم ان يشتروا ما يكفيهم الا بثمن غال

« ولما تآلفت شركتهم اشترت في يوم واحد وهو الثاني من نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٨٥ الف بالة من الحرير من ميلان وخمس مئة بالة من تورين واربع مئة من ليون وكميات اخرى من اماكن اخرى فكانت النتيجة ان السعر ارتفع من ١٤ الى ٢٠ في المئة في ايام قليلة ودام السعر مرتفعاً الى آخر ديسمبر (ك ١) وحينئذ حاول المشترون ان يخفضوا الاسعار فقاومتهم الشركة المذكورة ورفعتها عن ذلك ثم رفعتها ايضاً في الربيع الماضي وامتدت اصحاب معامل الحل بالمال لكي يشتروا الشرائق اللازمة لهم

« اما المال الذي استخدمته فهو ثلاثون مليون فرنك . ومعدل رفعها للاسعار هو ١٧ في المئة فربحت بلاد ايطاليا بذلك نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك لان قيمة حريرها نحو مئتي مليون فرنك . نعم ان جانباً كبيراً من هذا الربح كان لاعضاء الشركة نفسها ولكن بقي للبلاد ربح كثير ايضاً واتصل بعض الربح الى سورية لان الزيادة في ثمن الحرير كله بلغت ستين مليون فرنك وليس منها لاطاليا الا نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك كما تقدم « هذا هو الدواء الذي استعمله الايطاليون لانشطاط ثمن الحرير وتخليص جانب كبير من بلادهم من الخراب وقد فهم القارئ اللبيب مغزانا فانه لو تآلفت شركة في القطر المصري من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاطيان الوسيعة وجروا مجرى الشركة الايطالية فابتاعوا الاقطان واحتكروها نصف سنة لرفعوا ثمنها كثيراً . لان معامل نسج القطن المصري في اوربا لا تستغني عنه على ما يظهر لنا . هذا رأيي تعرضه على الذين يهمهم هذا الامر لينظروا فيه عليهم يهتدون منه الى ما به خير البلاد ونفع العباد » انتهى بحروفه

ولما طلبت الحكومة الآن من البرلمان ان يقرها على الدورة الثلاثية ورأت ان بعض النواب يعارضونها في ذلك استعانت بأراء الخبيرين بالزراعة الذين يقولون بتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية اي زرع ثلث الاطيان كل سنة بدلا من زرع نصفها وذكر ذلك معالي وزير الزراعة في خطبة مسهبة القاها في البرلمان حيث قال :

واني اتلو على حضراتكم آراء الفنيين الذين امكن للحكومة ان تحصل على آرائهم في هذه الفترة فقد قال المستر بللو العالم الاميركي بطبائع الحشرات الذي استدعته الحكومة المصرية للبحث في سبب عجز محصول القطن « ان النسبة التي يمكن تخصيصها لزراعة القطن في مصر مع انقضاء سوء النتيجة هي باجماع الآراء نحو ثلث المساحة الكلية المزروعة وكل استزادة فوق ذلك تعد من الخرق وفساد التدبير في ادارة الشؤون الزراعية »

وقال ايضا « ان القطن هو محصول مستنفد يسلب الارض شيئا او يصيبها بشيء يؤدي حتما الى نقص خصب التربة واضعاف قدرتها على انتاج القطن »

وقرر صحة هذه النظرية جناب الدكتور ماكنزي ناظر مدرسة الزراعة العليا سابقا وهو من كبار علماء الكيمياء ومن الثقات المعروفين في العالم اذ قال « ان الدورة الثنائية تضعف الارض باستنفاد مقادير من الغذاء اكثر مما تستنفده الدورة الثلاثية وان كل مائة فدان تثبع فيها الدورة الثنائية تضعفها بمقدار ١٩٧٣ و ٤ رطل من الازوت و ٨٧٤ رطل من الحمض الفسفوريك و ٣٠٠٩ و ٧ رطل من البوتاسا وهذه هي العناصر الثلاثة التي تحتاج الزراعة الى تعويضها بالاممدة : وقال انه لا يمكن استعاضة هذه المواد بوضع الاممدة اللازمة البلدية حيث انه مقطوع بعدم كفايتها واما الاممدة الكيميائية فلبعضها تأثير سيء في خواص الارض وقوة تماسكها »

وقرر السرجون رسل مدير محطة التجارب في روثامستد وهي اكبر محطة للتجارب الزراعية في العالم وتعتبر تجاربها حجة صحيحة للتطبيق العملي والعمل في مدرسة الاقتصاد بلندن في المحاضرة التي القاها في موضوع ضعف الاراضي التي تزرع قطناً وعلقت عليها الجرائد الانكليزية بانها انذار موجه من السرجون رسل الى الزراع بصفة عامة ولزراع القطر المصري بصفة خاصة وقد طرق في محاضراته جملة ابواب اشار فيها الى اسباب ضعف الاراضي التي تزرع قطناً — واثار البحث في الامور الآتية

(١) تأثير الاكثار من زراعة القطن في خصوبة الاراضي المصرية

(٢) اي الدورتين اصلح لان تثبع في مصر الدورة الثلاثية ام الدورة الثنائية

(٣) اصلاح طرق الري والصرف وتأثير كميات المياه التي تستعمل في ري الحاصلات وتأثير تشبع الاراضي الزراعية بالمياه وضرر ارتفاع الطبقة المائية فيها

(٤) كثرة استعمال الاسمدة الكيماوية وبالاخص نترات الصودا

وقال ايضاً في محاضراته السالفة الذكر ان القطر المصري يستورد مقادير عظيمة من نترات الصودا للتسميد وبيّن ان الحاجة ماسة للاصلاح قبل ان تصبح التربة المصرية جدياء على ان الضرر الناشئ من الدورة الثنائية لا يقتصر على اضعاف التربة ونقص المحصول بل يتناول ايضاً انحطاط القطن كما اثبت ذلك المستر وكوكس عالم الحشرات في مباحثه التي قام بها في مصر ودونها في كتاب الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٥

وقد رأت وزارة الزراعة في سنة ماضية ان تستنير برأي الشركات الزراعية في مصر التي تضمها جمعية تسمى جمعيات الشركات للاراضي المصرية وهي عشر منها سبع تملك ١٠٥١٦٠ فداناً فاذا اضعفنا ممتلكات الشركات الباقية الى هذه النسبة كان مجموع ما تملكه هذه الشركات ١٥٠٠٠٠ فداناً تقريباً. وقد اجتمع مديرو هذه الشركات وقرروا ما يأتي: «انه من الوجهة الزراعية رؤي من المناسب انه يجب على الحكومة دائماً ان لا تشجع زراعة اكثر من ثلث المساحة لاي محصول في اي سنة ما عدا المحاصيل الآزوتية. والشركات على يقين من اهمية هذا القرار وتري ان هذه المسألة جديرة بالعناية كما انها تشير بصفة خاصة الى انحطاط القطن المصري وانتشار الآفات الزراعية اذ ان ذلك يرجع غالباً ولدرجة كبيرة الى كثرة الزراعة من بعض المحاصيل. وبنحس مناطق الارز التي يزرع فيها محصول صيفي آخر رأت الشركة ان تحديد زراعة القطن بثلث الزمام يأتي بنتائج حسنة اذا طبق هذا التحديد على زراعة الارز ايضاً

«ولتقدير هذه النظرية يجب ان لا يغرب عن البال انه في الوقت الحاضر يجتهد معظم الملاك في زراعة نصف أملاكهم قطعاً والنصف الآخر ارزاً

«فالملك الذين تقع أراضيهم على ترع رئيسية ينجحون في ذلك ولكنهم يحرمون غيرهم من الماء وهو لاء يضطرون لتقليل زراعة الارز عن اللازم وذلك لمصلحة أراضيهم ورغمما من ذلك فانهم لا يستطيعون ري هذه الاراضي حتى نضج المحصول ولما كان هذا أضر بمصلحة الارض رأت الشركة ان تحديد الزراعة بهذه الكيفية لا يؤثر في كمية محصول الارز ولكنه يؤدي الى توزيع مناسب يساعد على تحسين الاراضي بصفة عامة وذلك بتسهيل مهمة مصلحة الري في توزيع المياه

« وقد دلت التجارب على انه من الضروري ان تجفف الارض تماماً بعد زراعة الارز وهو ما يمكن عمله فقط اثناء الصيف وبغير ذلك يظهر اثر لبقاء المياه كثيراً او قليلاً تبعاً لاحوال الصرف »

وجاء في كتاب آخر للجمعية المشار اليها

« ترى جمعية الشركاء ان الدورة الثلاثية للقطن تحسن غلته وصنف المحصول كما انها تنتج نباتاً قوياً وصحيحاً يكون أقل عرضة لفتك الحشرات به »
وقالت ايضاً « ان القانون ضروري لانه يرشد الفلاحين الى انجح الطرق في تربية كمية المحاصيل وتحسين نوعها وان مسألة تحسين الخدمة والتربة لا يمكن الوصول اليها الا بالدورة الثلاثية في منطقة الارز وهي لملى جانب عظيم من الاهمية وستقابل بالترحيب كما نظن ممن لهم خبرة عملية في هذه الطريقة »
أيها السادة

ليكن في علم حضراتكم ان الحكومة ترى انه اذا نفذ هذا القانون امكن توفير ٣٥٢٢٧١ فداناً من القطن

فاذا اسقطنا ال ٥٢٢٧١ فدان بقيت مساحة متوفرة قدرها ٣٠٠٠٠٠ فدان وامكن ان يزرع بالمياه المتوفرة من هذا القدر ١٤٠٠٠٠ فدان ارزاً وليس هذا كل ما في الامر وانما اقرر لحضراتكم ان الحكومة وضعت نظام الري على اعتبار ان ٤٠٪ من الاراضي المزروعة يزرع زراعة صيفية والعمل بقانون الثلث يجعل نظام الري نظاماً عادلاً واطمن ان حضراتكم سمعتم كثيراً بالشكاوي التي تقدم لوزارتي الزراعة والاشغال من اغتصاب الملاك الواقعة اراضيهم على رؤوس الترع لمياه الري وحرمان أصحاب الاراضي الواقعة في نهاية الترع من الماء اللازم للري

ان هذا القانون من شأنه ان يجعل العدالة في البلاد سائرة ويجعل الناس كلاً حاصلاً على حقه » انتهى

وسألنا معالي وزير الزراعة عن سبب علمي لتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية فاجابناه « ان اكثر ري القطن يكون في اربعة اشهر ابريل ومايو ويونيو ويوليو حينما يكون ماء النيل على اقله اي ماء التحاريق ويكون مقدار الملح فيه حينئذ ثلاثة اضعاف ما يكون في الثانية الاشهر الباقية فينتظر ان يرسب منه في الارض التي تروى بماء

التحارب كل سنتين أكثر مما يرسب فيها لورويت كل ثلاث سنوات. وتوالي رسوب الملح بضعف الأرض و يقلل خصبها إلا إذا امكن غسلها بماء الري بين زرعة واخرى »
وقد اعترض البعض على جعل الدورة ثلاثية اولاً بان الدورة الثنائية لا تضعف الأرض ذا كرين أطياناً جرت فيها الدورة الثنائية سنين متوالية او زرعت كل سنة قطناً فلم يقل ما يجنى منها من القطن. وثانياً ان الدورة الثلاثية تضر بالذين لا يستطيعون ان يزرعوا حبوباً في السدس الذي يترك زرع القطن فيه وثالثاً . ان الدورة الثنائية تقلل الموسم ولا تأول الى رفع سعره لان قطننا جزء صغير من قطن المسكونة وقد نسوا ان الحجة الاخيرة تناقض طلبهم من الحكومة الدخول في سوق القطن مشترية لكي تقلل العرض

الكهربائية في الصناعة والزراعة

جاء في خطبة تليت في معهد الهندسة الكهربائية ببلاد الانكليز ان بلاد اسوج تحمكت بمجاري المياه التي فيها وحولت قوتها الى كهر بائية فكانت النتيجة ان عدد الذين يعيشون من الصناعة فيها بلغوا الآن ثلاثة اضعاف ما كانوا سنة ١٩٢٠ لرخص القوة الكهربائية التي جعلوا يستعملونها في صناعاتهم . وكانت الزراعة في حد الاهمال عندهم اما الآن فزاد الاقبال عليها بعد ما استعين بالقوة الكهربائية في ادارة اعمالها . ويراد ابصال هذه القوة منها الى مملكة الدنمارك

هذا وصورية التي فيها قوة مائة تقدر بمآت الالوف من الاحصنة واقفة مكتوفة اليدين بسياسة «الكلب في المelf» على قول الاوربيين فلا الفرنسيون يحولون هذه القوة الى كهر بائية لاستعمالها في الصناعة والزراعة ولا يدعون شركات وطنية تحولها

والشأن في خزان اصوان يكاد يكون كذلك فان فيه قوة عظيمة يمكن الانتفاع بها من اصوان الى اسيوط في كل الاراضي الزراعية وكل المدن الكبيرة الصناعية ككم امبو وادفو واسنا والمطاعنة وارمنت ولقصر وقوص وقنا ودشنا وفرشوط والبلينا وجرجا وسوهاج وطها وطها ونقاده وابوتيج واسيوط لانه صار في الامكان نقل الكهر بائية على اصول تجاري نحو خمسمائة كيلو متر وبين الشلال واسيوط ٥١٤ كيلو متراً يخط سكة الحديد مع ما فيه من الميول التي لا داعي لاتباعها في مد الاسلاك الكهر بائية. وفي التحدار مياه الخزان من القوة الدائمة ما يكفي لكثير من الاعمال الزراعية والصناعية من اصوان الى اسيوط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

القابلية والصحة

ومن يك ذا فم مريض يجد مرارة الماء الزلالا

ليس الشعور بالجوع دليلاً على الحاجة الى الطعام انما هو فعل عصبي ينتج عن انقباض عضلات المعدة وهذا الانقباض سببه ان المعدة تعود ان تستقبل الطعام في مواعيد محدودة فاذا حان ميعاد الاكل ولم يدخلها الطعام على جاري العادة اخذت عضلاتها تنقبض فينجم عن ذلك الشعور بالجوع . فاذا كان الانقباض ضعيفاً كما في معد اصحاب المزاج المفاوي كان الشعور بالجوع طفيفاً ولو كان صاحب المعدة في حاجة كبيرة الى الطعام واذا كان صاحب المعدة من اصحاب المزاج العصبي كان انقباضها شديداً والشعور بالجوع شديداً ولو كان في غير حاجة الى الطعام . فالشعور بالجوع لا يدل مطلقاً على الحاجة الى الطعام او عدم الحاجة اليه . وقد جرت العادة ان يكون الشعور بالجوع متفقاً مع الحاجة الى الطعام فيجوع الانسان ساعة يكون جسمه طالباً للغذاء ويأكل حينما يجوع

وقد تصاب القابلية بما يضعفها فلا تطلب الطعام ولو كان الجسم في حاجة شديدة الى الغذاء واسباب ذلك تختلف فمنها اصابة الفم او الانف او الحلق ببعض الامراض الخاصة بها ومنها اصابة المعدة بما يضعفها ومنها الامساك المزمن والتسمم الذاتي والبحر (اي رائحة الفم الكريهة) ومنها شدة احساس المعدة في بعض اصحاب المزاج العصبي فيخل نظام معدتهم ونقز قابليتهم لاكل خلل في الغذاء

اما البحر الذي يحس به كثير من الناس في الصباح ساعة القيام فقد يكون سبب نخر الاسنان او الپيوريا (وهو مرض تنكشط فيه اللثة عن الاسنان رو يدأ رو يدأ وتصاب

الاسنان بجفر يضعفها ثم يخلخلها ثم تسقط) او اصابة اللوزتين او لحميات الانف وغير ذلك من انواع العلل التي تصيب الانف والفم والحلق . وقد يكون سببها التنفس من الفم وهو يؤدى غالباً الى وجود الطعم الكريه في الفم وغشاء ابيض على اللسان

منذ بضع سنوات جاءني سيدة قابليتها ضعيفة وهي مصابة بعدة علل في جهازها الهضمي فخالتي ان تضع لنفسها نظاماً خاصاً من الطعام لا نتعدها ظنت انه يتفق مع حالتها الصحية فلم يجدها ذلك نفعا . وكان لسانها مغشى بغشاء ابيض وطعم فيها كريه فلم اجد علّة فيها سوى انها تنام وفيها مفتوح فتتنفس منه فاشترت عليها ان تقفل فيها حين تنام فلما وجدت صعوبة في ذلك استعملنا لها رباطاً يشد الحنك ولما تعودت ذلك نظف لسانها وزال الطعم الكريه من فيها ولم تنقص عليها سوى بضعة اسابيع حتى اصبحت شهيبتها في حالة طبيعية والغدة الدرقية شأن كبير في زيادة القابلية او اضعافها . هذه الغدة من الغدد الصماء ومركزها على جانبي القصبة تحت الحرقدة ونفرز مفرزات تزيد مقدرة الجسم على تمثيل الطعام الذي نتناوله وحرقة اي تزيد سرعة التحامد بالاكسجين لاستعمال قوته . فاذا كانت هذه الغدة ضعيفة ومفرزاتها قليلة لم يمثل الطعام سريعاً واصبح احراقه بطيئاً وهذا يؤدى الى السمن . وعلى الضد من ذلك اذا كانت الغدة قوية فعالة ومفرزاتها كثيرة زادت سرعة تمثيل الطعام وحرقة ، ومن كانت غدته كذلك كان نهماً وانا اعرف كثيرين من هذا القبيل جروا على كل طريقة معروفة لكي يزيدوا وزنهم ولكن على غير جدوى لانهما اكلوا من المأكول المسمنة او مها اكثرثوا من اراحة الجسم حتى لا تنفق قوته جزافاً في الحركة فان مفرزات الغدة الدرقية تسرع تمثيل الطعام الذي يتناولونه

ولا بد من الاشارة في هذا المقام الى الضرر الناجم عن كثرة الاكل في وقت واحد لان ذلك يمدد المعدة فتضعف وهذا يؤدى الى ادواء المعدة المختلفة المزمنة

وبعض اصحاب المزاج العصبي يحسون بجوع وضعف عام حالما تفرغ معدتهم من الطعام ، هؤلاء تراهم يتناولون ما كل مختلفة بين طعام وطعام لكي يقصوا هذا الشعور بالجوع الشديد والضعف العام الناجم عن فراغ المعدة . في اشير على هؤلاء ان يشربوا قليلاً من الماء الساخن او الماء البارد ساعة يشعرون بذلك وان يريحوا المعدة راحة كاملة بين طعام وطعام ، فينتظم عمل معدتهم وتصبح قابليتهم في حالة طبيعية

ان الشهية للطعام ، والتلذذ به تنقص او تزيد بالنسبة الى مقدار العصارة المعدية التي تفرزها المعدة لهضم الطعام فيها . فمعدتك تبدأ بافراز العصارة المعدية بعيد رؤية

الطعام وشروع غددك اللعابية في افراز اللعاب

وحاسة الذوق لها اربعة اركان اساسية الحامض والمر والحلو والمالح

على ان اكثر ما تتلذذ به من النكهة في الطعام ندركه بواسطة حاسة الشم. فاذا اصيب احد بزكام شديد افقده حاسة الشم الى حد ما لم يستطع ان يميز بين نكهة طعام وآخر تمييزاً تماماً بل كل ما يحس به هو الاذواق الاساسية اي الحموضة والملوحة والحلاوة والمرارة وعندي ان كل ما يرهف القابلية له اثر صالح في الهضم فكم من الناس اصحاب قابليات ضعيفة لا تستهي الطعام معها كانت نكهته لذيدة لانهم قليلو الحركة وهم لو روضوا اجسامهم قليلاً في الهواء الطلق لارففوا قابلياتهم ولانتظمت عملية الهضم في جهازهم الهضمي ولا شك عندي في ان الرياضة والبشاشة تشفيان من اكثر ادواء المعدة التي سببها عدم قيام الاعضاء بوظائفها كما يجب

وردت عليّ اسئلة كثيرة تتعلق بشرب الماء مع الطعام وعلاقة ذلك بالهضم . وهذه مشكلة صعبة لا نستطيع ان نضع لها قاعدة دقيقة ونجري عليها . فالذين يهضمون طعامهم هضمًا سريعًا وعضلات معدتهم قوية لا يضرهم بل يفيدهم شرب الماء مع الطعام على شرط ان يعتدلوا في ذلك وعليهم ان يجنبوا شرب الماء الثلج في جرعات كبيرة . واما اصحاب الهضم البطيء والمعد المتددة فيضرهم شرب الماء والسوائل مع طعامهم بوجه عام على ان لشرب الماء والسوائل مع الطعام فائدة كبيرة ذلك انها تملأ جانباً من المعدة فيحس صاحبها بالشبع فيعصمه هذا الاحساس عن الاكل فوق الشبع وزد على ذلك ان هذه السوائل تمتص سريعاً فيفرغ جانب من المعدة وهذا من مقومات الهضم الجيد وعندي ان تناول الشوربا وانواع السوائل مفيد ولكني ارى اهتماماً كبيراً بالحلويات والمسكرات والفاكهة في غير محله . ذلك اننا حينما ننهي من طعام مؤلف من نوعين من الطعام او ثلاثة انواع يكون الواحد منا قد تناول ما يكفيه . فنشرع حينئذٍ نتناول الحلوى والفاكهة فنتناول منهما ما كان يكفيننا لو قصر كل طعامنا عليه وعلى ذلك نأكل فوق شبعنا . ويحسن بنا ان نقلل من اكل الماء كل المطبوخة ونخل محل بعضها الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز والتمر المجفف

ومن المسائل التي ترد عليّ « لماذا يحس المريض بشهوق شديد لتناول طعام خاص » قد يكون هذا الشوق ناجماً في بعض الاحيان عن حاجة الجسد الحقيقية الى ذلك النوع

من الطعام . ولكن ذلك نادر . والراجح ان الطعام الذي يشتهي المريض هو طعام كان يستلذه قبل المرض . وعندى انه من المفيد ان يتناول المريض ما يلذ له اذا لم يكن مانع طبي يمنع ذلك فان ارهاق القابلية دليل على تحسن حالة الجهاز الهضمي ، وحيث ان المفهم في حالة المرض يضعف جداً فازدياد القابلية في المريض دليل على تقدمه الى الصحة ويجب ان نمنع عن المريض كل انواع المحللات واللحم المحفوظ والكربن وامثالها من الماء كل التي يصعب هضمها حتى في حالة الصحة

وبعض الناس اذا تناولوا انواعاً خاصة من الطعام اصابوا باعراض مرضية . فبعضهم شديدو الانفعال بعنصر خاص من العناصر الطبيعية فاذا وجد هذا العنصر في طعامهم تأثروا منه فظهر بثور على جلدهم او ما اشبه . ولا سبيل للشفاء من هذا « الانفعال » الا اذا تلقحوا بمصل يستخلص من المادة التي تفعل هذا الفعل بهم فيحقق هذا المصل رويداً رويداً في مقادير متزايدة حتى يتعوده الجسم و يعود لا يفعل به . وبعد ذلك يتسنى لمن عولج كذلك ان يأكل الطعام المذكور من غير ان يفعل به

والاولاد عادة يرغبون في بعض الماء كل ويرغبون عن البعض الآخر فمن الواجب على الام او المربية ان تمنع ذلك فتمرهم على الرغبة في كل انواع الماء كل على السواء قد ينشأ اشتداد القابلية لصف خاص من الطعام عن حاجة الجسم الى ذلك الصنف كأن الطبيعة تستعمل القابلية لصف خاص من الطعام عن حاجة الجسم الى ذلك الصنف فالاولاد الصغار يحتاجون الى كثير من الجبر لانه لازم لتكوين عظامهم ، ولعل هذا سبب العادة التي يتعودها بعضهم فيأكلون الجبر او يتناولون قطعة من الطباشير و يقضمونها على اني لا استطيع ان اثبت ذلك علمياً ولو ان الادلة تدل على صحته . اذا قضى الواحد منا اسبوعاً كاملاً من غير ان يتناول طعاماً فيه مادة بروتينية يصبح في آخر الاسبوع وهو يشتهي ان يأكل قطعة من الجبن او شرحة من اللحم الاحمر او صحناً من اللحم او الفاصوليا الخفيفة . وهذا يتفق كل الاتفاق مع الحاجة الى هذا النوع من الطعام اذ لا بد لانسجة الجسم من المواد البروتينية

كذلك قل عن طلب الحلويات والمسكرات . فالسكر من اكبر المصادر التي يستمد الجسم منها قوة وحرارة للقيام باعماله المختلفة وعليه فاشتراء المسكرات والاقبال على اكلها له اساس فسيولوجي واما الاقبال على الموالح فناجم عن ان الملح من العناصر التي تدخل في تركيب الدم . ولكنني ارى ابناء الجيل الحاضر قد تهادوا في الاقبال عليها

و يصعب عليّ تعليل الاقبال على الحوامض من وجه فسيولوجي ولكنني ارى انه وسيلة من وسائل الطبيعة لتعديل الحموضة التي تكثر في دم سكان المدن ومن شأنها اعاقه اعضاء الجسم عن القيام بوظائفها على ما يرام . فاكثرت الحوامض التي تؤكل هي الفاكهة الحامضة كالليمون والبرتقال والطماطم وغيرها ، ومع ان هذا الفاكهة تؤكل حامضة الا ان من شأنها تعديل حموضة الدم متى اتصلت به . ولكن تناول بعض الحوامض الاخرى كاخلل لا يفيد هذه الفائدة وعليه فيجب اجتنابها

ولا بدّ من الاشارة الى اثر الشاي والقهوة والمشروبات الالكحولية في القابلية . ففي بعض الاحيان تجد ان قليلاً من احد هذه المشروبات يرهف القابلية ويقوي الهضم وعلى الضد من ذلك نجد ان تناول مقادير كبير منها يضعف القابلية والهضم معاً . وعليه فاني اشير على قراء مقالتي ان لا يحاولوا ارهاق قابليتهم بطرق مصنعة اي بتناول الادوية والمشروبات والتوابل

ولا بدّ من كلمة عن التوابل فاعظم اضرارها انها تمهيج القابلية فأن كل فوق الشبع وهي فوق ذلك تؤثر في الغشاء اللطيف الذي يغشي الفم والحلق والمعدة فتمهد السبيل الى بعض ادواء المعدة المزمنة . ومن غرائبها انك اذا بدأت تتناول مقداراً معيناً من الفلفل او البهار او الخردل مع طعام ما لا تلبث ان تجد ما تتناوله قليلاً فتطلب مقداراً اكبر وهكذا يزداد المقدار الذي تطلبه و يزداد الضرر الذي يحدثه . نعم انه لا بدّ من قليل من التوابل في الطعام حتى يصلح طعمه وتلذذ نكهته على اننا يجب ان لا نكثر منها حتى نصير الامر الاول الذي نهتم به في طبخ الطعام

سئلت مراراً « هل قابلية الانسان مرشد كاف لاختيار الاطعمة التي تنفعه » . وعندي انها في حال البداءة مرشد كاف ولكنها ليست كذلك في حال الحضارة وسكنى المدن . فالانسان كلما ارتقى يصبح اكثر انقياداً الى عقله وعاداته منه الى غريزته فيضعف فعل الغريزة . وزد على ذلك ان الغريزة اذا شاءت ان تنتخب فانها لا تستطيع الا ان تنتخب بين المأكول في حالتها الطبيعية ولا قول لها في المأكول المصنوعة حديثاً

الرياضة البدنية الكافية ، والهواء النقي ، والعيشة الصحية ، اركان القابلية الجيدة والهضم السليم ، ومن العبث ان نجاوّل الحصول عليهما بالمقويات والتوابل والمشروبات الروحية ، فليعتبر القراء

باب التنبؤ والانتقاد

رمل وزبد

SAND AND FOAM

Published by Alfred A. Knopf, New York.

بين مقالات هذا الجزء من المقتطف مقالة عنوانها «رمل وزبد» وهي حكم وامثال مترجمة عن كتاب انكليزي جديد بهذا العنوان لجبران خليل جبران المشهور بين قراء العربية بأسلوبه المبتكر وخياله السامي وبين قراء الانكليزية وعشاق الفن بكتبه وصوره. فقد جاء في جريدة شيكاغو بوست عن كتابه النبي ما ترجمته «هنا الحق والحق وقد البس ثوباً من الموسيقى والجمال والتطلع الى الكمال، البسه اياه سوري لم تمسه مشاق الحياة... ان كلمات جبران تنبض بالشعور الحي وتعيد الى الذهن ذكرى سفر الجامعة لان كاتبها لم يخف ان يكون متفائلاً في عصر كثر فيه المتشائمون»

ولد جبران في بيروت سنة ١٨٨٣ فهو الآن في الرابعة والاربعين من عمره وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥ ثم عاد الى بيروت وتلقى العلوم في مدرسة الحكمة. وعاد الى اميركا سنة ١٩٠٣ فقصى في بوسطن نحو خمس سنوات ثم ذهب الى باريس لدرس فن التصوير وبعد عودته منها اقام في نيو يورك ولا يزال مقيماً فيها الى الآن وقد نشر بعد الحرب اربعة كتب انكليزية «المجنون» سنة ١٩١٨ «والرائد» سنة ١٩٢٠ «والنبي» سنة ١٩٢٣ وهذا الكتاب «رمل وزبد» في اواخر سنة ١٩٢٥ واكثر هذه الكتب ترجم الى لغات مختلفة. ونشر ايضاً سنة ١٩١٩ كتاباً ضمنه ٣٠ صورة من تصويره استقبلته الجرائد الاميركية احسن استقبال وشبهت صاحبه برودان اللغات الفرنسية الشهير

﴿نجاة الناس بكلمة الاخلاص﴾ تأليف العلامة المرحوم الشيخ عبد المحسن القاسبي بالجيش العراقية والخابورية وقد عني بنشره السيد محمد صالح بن محمد سليم وطبع بمطبعة الفلاح ببغداد

درس في الجماجم المصرية الحديثة

A Contribution to the Study of the Modern Egyptian
Cranium, by Sydney Smith M. D., D. P. H.

وضع هذه الرسالة الدكتور سدي سمث الطبيب الشرعي في الحكومة المصرية ونشرها أولاً في مجلة التشريح الانكليزية وقد بحث فيها بحثاً علمياً مستقراً فيما عثر عليه من الجماجم القديمة والحديثة واقتبس من الذين بحثوا في هذا الموضوع قبله فقابل الجماجم الحديثة بجماجم مصرية وجدت في مدافن من قبل عصر التاريخ وبجماجم مصرية قديمة وجدت في نقادة وبجماجم وجدت في طيبة فوجد نسبتها بعضها الى بعض بالمليمتر كما في هذا الجدول

الجزء	قبل التاريخ	نقادة	طيبة	حديثة
الطول	١٨٤,٥٠	١٨٤,١٣	١٨١,٩٤	١٨٤,٥٢
العرض	١٣٢,٣٨	١٣٤,٨٧	١٣٦,٦٣	١٣٢,٥٦
الارتفاع	١٣٣,٩٤	١٣٥,٢١	١٣٦,٠٥	١٣٧,٩

ويراد بالطول البعد بين مقرن الحاجبين والنسو المؤخر افي مؤخر الراس وبالعرض البعد بين الصدغين وبالارتفاع البعد بين الثقب الكبير وقمة الراس. ونسب ازدياد الارتفاع في الجماجم الحديثة الى امتزاج الدم المصري بالدم العربي. اما قوله ان الارتفاع الزائد من الصفات القديمة في نوع الانسان ولذلك ظهر حينما امتزج الدم المصري بالدم العربي فلا نراه وجهياً لان الدم المصري امتزج قديماً بدماء شعوب اقدم من العرب ولم يزد هذا الارتفاع حينئذ

وقد استنتج من القياسات والمقارنات التي اجراها ان بناء الاهرام ومنشئي الاسر الملكية العظيمة الذين رقوا مصر واوصلوها الى ما وصلت اليه من الحضارة كانوا دخلاء في مصر وقلاً امتزجوا بسكانها ولما قلَّ ورودهم وامتزج خلفائهم بالسكان الاصليين نوالى الرجوع الى الاصل. فهل يكفي عدد الجماجم التي اعتمد عليها لابداء حكم شامل مثل هذا وحيداً لو تمكن من فحص مات من جماجم اهالي الصعيد والمدريات الوسطى والوجه البحري ولم يكتفِ بفحص الجماجم بل نظر الى شكل الراس واللون والملامح ومقطوع الشعر في الاحياء فان مقطوع الشعر بين كونه مستديراً او غير مستدير لمن ادل الدلائل على اختلاف الاجناس ودرجاتها

الاسبوع المصري

La Semaine Egyptienne

مجلة اسبوعية فرنسية تصدر في القاهرة وتتناول المباحث الفنية والادبية والرياضية على الأكثر ولا يخلو كل عدد منها من بحث اقتصادي . يصدرها المسيو ستافرينو صاحب مكتبة الفن بشارع قصر النيل . طالعنا العدد الاول منها فعثرنا فيه على مقالات طيبة عن رابندارنات طاغور ورنارد شو الكاتب الانكليزي الذي نال جائزة نوبل للاداب ونبدأ عن الاستاذين سانياك وساروليا استاذي التاريخ في الجامعة المصرية وذكرى شوبان وغير ذلك من المقالات الادبية والفنية

وغاية هذه المجلة ان توقف الاوربيين على مجرى الحركة الفكرية في مصر ، وثمن الجزء منها غرشان صاغ

❖ وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي ❖ الوثيقة الاولى وهي لتناول السنين الاخيرة لبطريركية السعيد الذكر مكسيموس مظلوم اي من سنة ١٨٤٨ حتى ١٨٥٥ بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم وقد عني بتعليق حواشيها الاب المحقق الياس اندراوس البولسي وتبتدى هذه الوثيقة عند عودة البطريرك الى الشام في اوائل ١٨٤٨ ومتممة للنبذة التي نشرها الخوري قسطنطين باشا بـ « كتابه » نبذة تاريخية فيما جرى للروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧ « وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المسرة الغراء طبعاً متقناً واهدته الى مشتركيها

❖ رواية رفائيل خزامي في آداب المعاشرة ❖ وضعها السعيد الذكر المطران جرمانوس معقد بشكل فصول ممتعة وعلى نسق رواية ترغيباً للقراء في مطالعتها . ولاغرو فان مؤلفها من اعرف الناس بالعادات والاداب الشرقية مشهور بطول الباع في فن الكتابة ودقة النظر في اخلاق الرجال ولطف الذوق في المعاشرة ، مما يزيد بها قيمة ان كثيراً مما جاء فيها هو واقعي بمشهد من المؤلف نفسه او جاريه معه يدونه في دفتره بالتتابع . ويرى الآباء في رفائيل خزامي خير قدوة لتهذيب اولادهم . وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المسرة ايضاً واهدته ايضاً الى مشتركيها

❖ العاطفة والانتقام ❖ رواية وطنية مصرية عربها بتصرف الاستاذ انطون زكري امين دار كتب المتحف المصري وطبعت بمطبعة السعادة بمصر

﴿ نهلة الظمان ﴾ كتاب سهل المأخذ في الخطابة والكتابة والشعر والبيان
وضعه الاستاذ جرجس الخوري المقدسي احد مدرسي اللغة العربية بجامعة بيروت
الاميركية وصاحب مجلة المورد الصافي . وهو من افضل الكتب وامهلهما لتعليم فنون
الادب العربي

﴿ الشعر الجاهلي والرد عليه ﴾ وهو بحث رد فيه محمد افندي حسين الموظف
بالجمعية الزراعية الملكية على كتاب الدكتور طه حسين وطبع بمطبعة الشباب بمصر

﴿ مملكة جهنم ﴾ تأليف الكونت تولستوي نقلها عن الروسية الاستاذ سليم قبعين
صاحب مجلة الاخاء ونشرها ملحقاً لها . وقد طبعت بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

﴿ الايضاح ﴾ لمتن ايساغوجي في المنطق تأليف فضيلة الشيخ محمد شاكر وكيل
الجامع الازهر سابقاً . طبع الطبعة الثانية بمطبعة النهضة بمصر

﴿ المنهاج القويم ﴾ في اصول التربية والتعليم تأليف الاستاذ محمد محمد الصاوي
مدرس التربية بمدرسة عبد العزيز الاولية للمعلمين وقد طبع بمطبعة القاهرة بمصر

﴿ مشاهد الحياة ﴾ وهو الجزء الاول من ديوان اسكندر الخوري البيتجالي ،
ضمته كثيراً من العبر الاجتماعية في نظم رائق و بيان جزل وطبع على نفقة حنا افندي
ميلاده رئيس بلدية بيت لحم بفلسطين

﴿ مها ﴾ قصة غرامية شرقية وضعها الاديب حبيب افندي جاماتي ونظمها شعراً
الدكتور زكي ابو شادي وطبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ كيف تصير رجلاً ﴾ وهو كتاب موجه الى شبان القرن العشرين وضعه
الكاتب الفرنسي المسمو بورسو ونقله الى العربية الاباقي افرام حنين الديراني ومباحثه
تدور على الارادة والاعتقاد والمحبة والمعرفة والعمل وقهر النفس والصحة . وقد طبع بمطبعة
الاجتهاد ببيروت

﴿ ديوان ابن الرومي ﴾ وهو الجزء الثاني من ديوان هذا الشاعر البليغ طبع طبعاً
مقتناً بالشكل الكامل بمطبعة مصر وعلق شروحه المرحوم الشيخ محمد شريف سليم

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين مرفقا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) السن ونمو الجسم

الاسكندرية . ابراهيم افندي ايوب .
ما هي السن التي يقف عندها نمو جسم الانسان وهل تزداد قامته طولاً بعد بلوغه الحادية والعشرين من عمره وهل من تعليل صحيح يعوّل عليه في اسباب الطول والقصر وهل يستطيع تلافي القصر

ج . ان السن التي يقف فيها نمو الجسم تختلف كثيراً باختلاف الاشخاص والاقليم والغالب انه يقف في النساء نحو السنة الحادية والعشرين وفي الرجال نحو السنة الخامسة والعشرين . ونحن نعرف فتاة وقفت طولها وهي في نحو الثامنة عشرة ثم زاد بعد ما بلغت الثالثة والعشرين . وطول القامة وقصرها وراثيان في الغالب من الوالدين او من اسلافها والمعيشة والاقليم يد في ذلك بل هما من الاسباب الجوهرية الاولى التي جعلت بعض الشعوب اطول من غيرها اجساماً .

واما تلافي القصر فقد ادعى البعض ان التمثلي وقلة الوقوف بطيلاً القامة ولا

نعلم ان ذلك ثبت بالامتحان

(٢) عوامل النمو والتباين

ومنه . هل الجو والمياه والتربة الجبلية المبسطة عوامل فعالة تؤثر في النمو وانت للوراثة المرجع الاكبر

ج . ان الانسان لا يرث شيئاً من اسلافه الا بعد ما يكون ذلك الشيء قد تكون ورسخ فيهم فالقواعل الطبيعية تؤثر اولاً في النمو ومتى رسخ اثرها في الجسم بتوالي فعلها تصير تنتقل بالوراثة . وعلى هذا النمط حدث الفرق الكبير بين الوبر والفيل وهما من اصل واحد والوبر اصغر من الهر . وحدث الفرق بين الهر والنمر وبين الكلب الذي تضعه في جيبك لصغيره والكلب السلوقي الذي يناهض الاسد . الا ان هذا الاختلاف في الجسم لا يحدث في سنة او سنتين بل قد يقتضي ملايين من السنين

(٣) النمو والوراثة

ومنه . اعرف شخصاً بلغ الخامسة عشرة من عمره وكان قوي البنية نشيطاً قابلاً

الآن أنه عقب ذلك لم تزد قامته طولاً. وله الآن من العمر فوق العشرين ووالده وكل افراد عائلته طوال القامة فكيف تملكون ذلك ج. قد لا يرث الانسان صفة من والديه بل من اسلاف بعيدين. وقد يحدث في جسمه ما يعيق نموه من مرض او ضعف عصبي وقد يكون هذا المرض او هذا الضعف حادثاً في والديه وانتقل اليه وهو جنين. وحدوث مثل ذلك ليس بالامر الغريب بل الغريب قلة حدوثه مما يدل على ان اجسام الناس والحيوانات قد انتظمت انتظاماً يفوق التصور حتى صارت تلد ما يماثلها ولا تلد غيره.

(٤) نمو الطفل الثاني وتعليله

ومنه. روي ان الطفل الثاني يكون في الغالب بعد بلوغه اكبر جسماً واطول قامه من الطفل الاول فهل لذلك تعليل

ج نعم هذا امر يقع احياناً اذا كان احد الوالدين لم يتم نموه تماماً حينما تزوج او اذا كان الوالد قد اسرف في قوته قبل زواجه (٥) ترجمة المصطلحات العلمية

لبنان. الخواجه حنا ديب شحاده. بماذا نترجمون هذه الكلمات (١) Cleavage

(٢) Blastula (٣) Gastrula

(٤) Commensalism (٥) Symbiosis

(٦) Scale insects وماهي الكلمات المرادفة

لها في العربية

ج. الكلمة الاولى تترجم بكلمة انشاق والاخيرة بكلمة الحشرات القشرية. والثانية مصغر بلاستيوس اليونانية التي معناها جرثومة ونحن نفضل تعريبها اي يحسن بنا ان نستعير الكلمة اليونانية كما استعارها الافرنج ولا عار علينا لان اسلافنا من علماء الطب استعاروا كلمة جرثومة من اللاتينية. والثالثة من غستر اليونانية اي المعدة ويراد بها هنا الجنين حينما يكون مؤلفاً من طبقتين خلويتين كالكلب وكما يحسن تعريبها كما هي. والرابعة معناها الحرفي المواءمة اي الاكل معاً او على مائدة واحدة هذا هو المعنى الوضعي ولها في علمي النبات والحيوان معنى مجازي يراد به ان يعيش حيوان معاً في تربة واحدة او على غذاء واحد وليس احدهما فضولياً او حلياً على الآخر والخامسة مثلها تقريباً. ولما وضع ده باري هذه الكلمة اراد بها التعبير عن حيين من نوعين مختلفين يعيشان في بيئة واحدة او معيشة حيين مختلفين في بيئة واحدة. ولا تستعمل هذه الكلمات الاً عملياً فتعريبها الاولى من ترجمتها والعامي الذي يريد ان يفهم معناها يجب عليه ان يتعلم بما يقتضيه التعلم من التعب ولا يشرق العلم بالملقعة. والذين يطلبون منا ان نترجم كل كلمة علمية الى العربية لا يدركون مفاد طليهم فان الكلمات العلمية تبلغ الآن مآت الالوف ولو عشنا الف سنة ما استطعنا ان نترجمها كلها وقبل ان

نترجم الف كلمة منها تكون قد زبدت الفين
(٦) تحديد النقطة والخط

البصرة . مستفيد . جاء في كتب
الهندسة ان النقطة الهندسية وضع مجرد عن
الطول والعرض وان الخط الهندسي « هو
ماله طول فقط على انه يتشكل من نقاط
متراصة بعضها جنباً الى جنب في اتجاه
واحد » . اذن فكيف يمكن ايجاد شيء له
طول من شيء آخر لا طول له . وما رأيكم
فيما لو عرفنا الخط انه طرف السطح وان
النقطة هي طرف الآخر

ج . ان التحديد الاول للنقطة والخط
قديم يشبه تحديد ارسطو طاليس لها وافضل
منه تحديد نصير الدين الطوسي في كتاب
تحرير اصول اقليدس المطبوع سنة ٩٩٦
هجريه (١٥٨٨ م) وهو « النقطة شيء ذو
وضع لا ينقسم في الخارج والخط عظم له
طول فقط والمتناهي منه انما ينتهي بالنقطة »
وامهل من ذلك ادراكاً في تحديد الخط
قولهم انه ملتحق سطحين يتقاطعان . ولا بأس
بقولهم الخط ماله طول وليس له عرض
ولا عمق

(٧) مادة البروتون والكهارب

ومنه جاء في مقتطف يوليو ان الجوهر
الفرد مركب من دقيقة ايجابية تسمى بروتون
ودقائق اخرى سلبية تدعى الكترونات او
كهارب فهل دقائق كل من البروتون

والالكترونات بسيطة واذا كانت بسيطة
فكيف امكن وجود مادتين بسيطتين
متباينتين اذ قد ثبت عقلاً ان المادتين
المتباينتين لا بد ان تكون كل منهما مركبة
من جزء تشترك المادتان فيه في المادية
وجزء متباينان فيه فما رأيكم

ج . اما الكهرب والبروتون فالمعروف
حتى الان ان كلا منهما بسيط غير مركب
لان كل وسائل الحل المعروفة عجزت عن
حلها كما عجزت وسائل الحل القديمة عن
حل الجوهر الفرد . ولكن هذا لا يمنع ان
تكشف وسائل حل اخرى يحل بها الكهرب
ويحل بها البروتون ايضاً كما وجدت وسيلة
لحل الجوهر الفرد . واما قولكم لقد ثبت عقلاً
الى آخر ما ذكرتم فلا يقوم حجة في العلوم
الطبيعية فاذا حكمت عقول كل الفلاسفة
ان المادتين المتباينتين لا بد من ان تكون
كل منهما مركبة من جزء تشترك المادتان
فيه في المادية وجزء متباينان فيه « فاصغر
كيمياوي ينفي حكمها لانه ثبت ان الملح
والسكر مادتان متباينتان وليس فيها شيء
تشتركان فيه لان الملح مركب من الكلور
والصوديوم . والسكر مركب من الكربون
والاكسجين

(٨) مصادرة تاريخ الامم للخصري

ومنه . سمعنا ان كتاب تاريخ الامم
الاسلامية للخصري صودر من قبل الحكومة

المصرية فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً
فعلى اي شيء صودر وان كان غير صحيح
فاين يباع
ج . غير صحيح والنسخة التي عندنا
منه طبع في مطبعة المعارف بمصر فهو
يطلب منها

(٩) آثار بابل ونيوى

دمشق . السيد عمر الطيبي . ما هي اهم
الآثار التي ظهرت في حفريات بابل ونيوى
وما استفاد منه التاريخ منها وهل تُرجم ما
كتب عنها الى العربية

ج . ليس عندنا الا بعض الكتب
الانكليزية في هذا الموضوع مثل كتب
ليرد وسايس ويسكون ومسبرو وتجدون في
مجلدات المقتطف من اول صدوره الى الآن
مقالات ونبدأ كثيرة عن الآثار التي كشفت
في خرائب بابل واشور يمكن ان يجمع منها
كتاب كبير ويتعذر علينا ان نعيد نشرها
الآن . ولم يبلغنا انه تُرجم شيء من هذه
الكتب او من غيرها الى العربية ولكن في
المجلد الثالث من المقتطف الذي صدر منذ
٤٧ سنة احد عشر فصلاً في تاريخ بابل
واشور وفي المجلد الرابع ثمانية فصول متوالية
وهي حاوية زبدة ما عرف الى ذلك العهد .
واذا قرأتم كتب الاستاذ سايس Sayce
وجدتم فيها زبدة ما تبغون فانه من اكبر
المحققين

(١٠) اصل لفظة تهتموني

القدس . السيد محمد ذيب تهتموني
ما اصل كلمة تهتمون الى اي مصدر
تعيدونها لانه طراً على فكري انها محرفة
عن «توت عنخ امون» فهل ذلك صحيح
ج . لم نسمع باسم تهتمون قبل الآن
فاذا كان اسم بلد او مكان في فلسطين فلا
يبعد ان يكون مصرياً لان قسمه الاخير
اي مون مثل اسم امون احد الالهة المصرية
وتاوتوت من الالفاظ المصرية ايضاً .
ولكن ان كانت تهتمون بلداً مصرياً قديماً
فلا بد من ان توجد فيها آثار مصرية قديمة
كما وجد في ييسان لان بلداً يسمى باسم
آلهة مصرية يجب ان يكون له شأن كبير
لدى المصريين

(١١) تكون الدهن في الية الحروف

حلب . ابن الزعيم . كنت الاعب حملاً
عمره اسبوع فرأيت الية مكسوة اقداراً
نقابل مؤخر العصعص وتحتها ثقب نظرت
منه الى داخل الالية فرأيت فارغاً ثم جعلت
تكتسي بالخلايا الدهنية حتى امتلأت دهناً
وزال ذلك الثقب فما هي الحكمة في ذلك
ج . لا نعلم ما هي الحكمة ولكن
الحادثة غريبة جداً لم نسمع بمثلهما . والالية
حادثة في الغنم فلا تكون في الغنم البري ولا
في اكثر اصناف الغنم الاهلية . وذوات
الالية قد تكون اليتهما طويلة او قصيرة وهي

ستكون ملكية وطبعاً ان البيت المالك سيكون
اسلامياً . الا تظنون ان ذلك يكون من
جملة الحوائل في سبيل اتحاد السكان في
ساحل البلاد وداخلها حيث يجد اخواننا
المسيحيون في لبنان ان بقاءهم منفصلين برأسة
حاكم منهم اوفق لهم من اندماجهم في مملكة
على رأسها ملك مسلم هذا مع الاعتقاد بان
الكثيرين من افاضلهم ضد ذلك لتمسكهم
باللاطائفية . او ليس الاوفق ان يكون
الحكم في سوريا جمهورياً لاطائياً فيحق
للمسيحي التربع على كرسيه كما يحق لآخيه
المسلم وفي ذلك باب للاتحاد التام . وانا علم
ان كثيراً من الشباب المسلم يتقن الاتحاد
لاهل البلد كله والأ تكون الرأس منحصرة
بدين دون آخر في سبيل هذا الاتحاد بل
هو يرضى ان تكون الامارة لكبير مسيحي
ان كان ذلك يضمن اتحاد الكلمة فما رأيكم
في ذلك

ج. ان ما اعر بتم عنه لمن اسى الاماني
واشرفها ولكن يا أخا العرب المسألة ليست
متوقفة على السوريين وما ينفعهم بل هي
مسألة احزاب الاستعمار في انكلترا وفرنسا
وجاءت ثالثة الاثافي مسألة الصهيونية والوطن
القومي . وقد ادركنا كل ذلك لما نقرر
الانتداب وسعينا لان يكون لاميركا فلم
نفلح وسعينا قبل ذلك لضم سورية والعراق
الى مصر فعدنا بالفشل

في الحالين دون الية الغنم السوري . ونموها
في الغنم السوري سريع جداً فقد لا يزيد
وزنها على بضع اقات ثم اذا علف الخروف
كبرت في شهرين حتى يتعذر عليه حملها
كان كل المواد الهدرو كروبونية في طعامه
تجول الى دهن يخنن في الية كما يقول
طعام البقرة الى لبن يجري الى ضرعها فلا
عجب اذا امتلات الية هذا الخروف بالدهن
(١٢) اللورد اللني وقبر صلاح الدين

ومنه . قرأت في جريدة الف با
الدمشقية ان اللورد اللني لما دخل دمشق
فانحأ نزع عن قبر السلطان صلاح الدين
الاكيل الذي وضعه عليه الامبراطور غليوم
فما هي غايته من نزع

ج . ان الحرب العالمية اثار الاتحاد
في المتحاربين حتى صار يسهل على كل منهم
ان يقتل خصمه ويمثل به ويحرق بيته ويتلف
امنته ولم يكتف المتحاربون بذلك بل حرقوا
الخازن والكنائس والمكاتب واتلفوا الآثار
الفنية . واللورد اللني من اودع قواد الجيوش
ولكنه وتر بوحيد في هذه الحرب واذا
ثارت نائرة الغضب فهو وغيره لا يقف
غضبهم عند حد . ونظن انه لو جاء دمشق
الآن لوضع على قبر صلاح الدين اكليلاً
آخر بدل الذي نزع

(١٣) الحكومة في سورية

ومنه . اشار الكتاب في سوريا الى انها

(١٤) اختراع الساعة

ببروت . السيد عادل حسن قرنفل .
قرأت في بعض التواريخ ان العرب هم الذين
اخترعوا الساعة على ايام الخليفة هرون
الرشيدي العباسي وانه اهدى ساعة الى
شارلمان ملك فرنسا . وفي تواريخ اخرى
ان الاشوريين هم اول من اخترع الساعة
فمن اول من اخترع الساعة ومن ادخل عليها
التحسين حتى صارت على هيأتها الحالية

ج . ان خير ما يقال في هذا الموضوع
هو ما كتبناه في المجلد الثامن من المقتطف
في عدد مايو سنة ١٨٨٤ وسنعيد نشره في
الجزء التالي ونضيف اليه ما زيد في انقار
الساعات بعد ذلك

(١٥) وطن التبغ الاصلي

لورنس بيمشستس . الخواجه اسكندر
ممعان . اين هو الوطن الاصلي للتبغ
ج . وطنه الاصلي اميركا ولم يصل
الى اوربا واسيا الا بعد ما دخلها الاسبانيون
واتوا ببزور منها وقد قرّظ احد الشعراء
دخوله الى بلاد الشام بقوله
سألوني عن الدخان وقالوا

هل في كتابنا ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء

ثم ارخت يوم تأتني السماء
فان مجموع حروف يوم تأتني السماء
بحسب الجمل ٩٩٩ اي سنة ٩٩٩ هجرية

وهي تقابل ١٥٩٠ مسيحية أي بعد اكتشاف
اميركا بنحو مائة سنة . اما التبناك العجمي فلم
يأت من اميركا بل هو وطني
(١٦) السيادة بين الامم

بغداد . السيد عوفي الخالدي . ان
يكون الفوز والسيادة بعد عشر سنوات
لانكترام لالمانيا

ج . تدلّ الظواهر على ان انكترام
وممالكها عبر البحر اي كندا واستراليا
وزيلندا الجديدة ومستعمراتها التي يسكنها
كثيرون من شعبها بلغت من الاتحاد والثروة
ومضاء العزيمة ما يحفظ تفوقها سنين عديدة
اما المانيا فقد فقدت مستعمراتها والغرامة
الحربية ثقيلة عليها . ومع ذلك صار التحول
في العالم سريعاً حتى اصبح الحكم على المستقبل
محالاً وتأيد قول من قال

واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي
(١٧) حل الرموز الهيروغليفية

مصر . الغربي . كيف امكن الوصول الى
حل الرموز الاثرية ومعرفة مفردات اللغة
المصرية القديمة وهل كان هناك وسيط غير
حجر رشيد

ج . نعم وهو اللغة القبطية فانها هي
اللغة المصرية القديمة ولكنها كتبت بحروف
يونانية ودخلها بعض الكلمات اليونانية فحجر
رشيد هدي الباحثين الى معرفة اصوات

بعض الحروف مثل الكاف واللام والباء
والطاء والراء والالف في اسم كليوباترة
وقس على ذلك بقية الحروف في اعلام ذلك
الحجر ثم جعل الباحثون يأخذون بالقرينة
او بالاشارات الرمزية لمعرفة سائر الحروف
وساعدتهم اللغة القبطية على معرفة المعاني



باب الاخبار العلمية

مقتطف يناير ١٩٢٧

للامير شكيب ارسلان وللشيخ مصطفى
عبد الرازق

و بعدها مقالة عنوانها «سبل جديدة الى
الشهرة والثروة» كالصور المتحركة والملاكمة
والالعب الرياضية

ثم فصل عن الشاعر الهندي رابندرانات
طاغور الذي زار القاهرة في اواخر نوفمبر
وخلاصة خطبتين من الخطب التي القاها
فيها وفيه صورته

و يليه اقوال مختارة ترجمناها من
كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانه
«رمل وزبد»

و بعدها فصل علمي فيه احدث الآراء
في تحليل الضباب والغيوم والمطر والبرد والثلج
وفيه صورة لاشكال بلورات الثلج المختلفة
ثم كلام موجز على اتساع صناعة الصور
المتحركة واثرها في نشر التجارة والحضارة
فمقالة عنوانها «هل تستعمل عقلك»

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة
ملونة لكسوف الشمس الكلي الذي حدث
في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥ وظهر كلياً بالولايات
المتحدة في منطقة تمتد بين مدينتي بفلو
ونيو يورك

ثم مقالة مسهبية عن ترعة السويس في
التاريخ نشرناها على ذكر التثام مؤتمر الملاحة
الدولي في مصر والاحتفال بافتتاح بور فؤاد
على الضفة الاسيوية من مدخل ترعة
السويس

ثم قصيدة بليغة عنوانها «انا ونفسي»
للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
وبلي ذلك الحلقة الاولى من سلسلة
مقالات متمعة في الموضوع التالي «ما هي
اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وما
هي ابقى آثارها» والرأي في هذا الجزء

لعالم اميركي يدعى الدكتور دورسي وخلاصة رأيه فيها ان الانسان يولد وتولد معه المقدرة على القيام باعمال الحياة الاساسية وما عدا ذلك يتعلمه تعلمًا ، ففي مكنته ان يتعلم ما يجعله كالنوايح والملائكة علمًا وخلقًا او كالشياطين والبله فسادًا وغباوة . وفي المقالة صورة لفروع الجهاز العصبي في جسم الانسان واقسامه الرئيسية

ثم فصل للسيد رشيد الصالح لمخس يصف فيه تاريخ الاسلام الكبير الذي وضعه المستشرق الايطالي الكونت كابتاني

وبعد قصة مصرية عصرية عنوانها «رامس» تبين مهاوي الكوكابين وهي من قلم توفيق بك مفرج

ويليها مقالة عن تخليق الطيارين الى طبقات الجو العليا وما هي الوسائل التي يستعملونها لانقاذ البرد وقلة الضغط والاكسجين . وفيها ثلاث صور

فكلام على هنري فورد وعمله وعزمه على جعل ايام العمل في الاسبوع خمسة فقط من غير ان ينقص اجورهم

فصل يحتوي على حقائق جديدة غريبة جدًا عن اقدار النجوم ودرجة حرارتها وكثافتها

ويليه وصف لكتاب لسمو البرنس عمر طوسون في «جغرافية مصر في العصر العربي» من قلم الاستاذ توفيق اسكاروس

ثم مقالة عن الحرب العوان بين الانسان والحشرات تحتوي على آراء نقر من اكبر العلماء في هذا الموضوع الخطير

ويليها مقالة للاستاذ حسن حسين عن الجريمة في علم النفس الاجتماعي

وبعدا كلام على الطيران بين لندن والهند وصورة الخط الجوي بين محطة هليو بوليس بمصر ومحطة قرشي بالهند

وابواب المقتطف حافلة كعادتها ، فباب الزراعة يحوي خلاصة طيبة عن

اسعار القطن والعمل على رفعها ، وفي باب المراسلة مقالة لديمتري افندي خلاط عن

سلسلة عمليات جراحية مذهشة عملت له لاستئصال السرطان من امعائه ، وفي باب

تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة للدكتور سدler الاميركي عن «القابلية» وفي باب

المسائل والاخبار العلمية احدث انباء العمران وآراء العلماء

تذكار نيوتن

توفي السر استحق نيوتن في العشرين من شهر مارس سنة ١٧٢٧ في العشرين

من شهر مارس المقبل يكون قد مر على وفاته قرنان كاملان وقد تألفت لجنة من كبار العلماء

في البلاد الانكليزية لتحتفل بذلك في ١٩ مارس فيخطب فيها السر جوزف طمس

عميد كلية الثالوث في جامعة كبريدج والسر

افتتاح بور فؤاد

احتفلت الحكومة المصرية وشركة قناة السويس بافتتاح مدينة بور فؤاد احتفالاً فخافاً في ٢١ ديسمبر الماضي شرفه جلالة الملك فوضع حجر الأساس في بناء دار المجلس البلدي ودعي إليه جمهور كبير من الوزراء ووزراء الدول المفوضين واعضاء مؤتمر الملاحة الدولي والصحافيين وخطب فيه بالفرنسوية المسيو ادجار بونيه وكيل مجلس ادارة الشركة وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء وبعد الخطبتين تناول جلالة الملك محضر الاحتفال ووضعه في انبوب زجاجي مع قطع من النقود الذهبية ووضع الانبوب في اسطوانة نحاسية واقفلها ووضعها في ثغرة حفرت خصيصاً لها في حجر الاساس ووضع عليها لوحاً رخامياً نقش عليه تاريخ الافتتاح ثم تناول قليلاً من المونة ودق على الحجر بمطرقة صنعت خصيصاً لذلك وانتهت حفلة وضع الحجر الاساسي . وبعد ذلك تناول المدعوون الشاي في سرادق نخم وفي المساء اطلقت الألعاب النارية امام سراي شركة القناة

الرصاص في علاج السرطان

ذكر ابن سينا في قانونه ان الرصاص من الادوية التي توقف سير السرطان قال في

فرنك ديسون الفلكي الملكي في البلاد الانكليزية والدكتور جينس صاحب المقالة الفلكية التي نشرناها في هذا الجزء من المقتطف والاستاذ هاردي والدكتور هوارس لام ثم يذهب المحفلون لزيارة البيت الذي ولد فيه نيوتن

نقول وفي تاريخ مصر وتاريخ اللغة العربية اسماء كثيرين من رجال العلم ورجال الادب الذين يحق لهم ان يكونوا في مصاف اكبر العلماء واشهر الادباء كالفارابي وابن سينا والمعري وابن الفارض ولعلم افادوا ابناء نوعهم اكثر من اكثر الملوك والسلطين بل من اكثر المشائخ والمتدينين الذين اقيمت القباب فوق مدافنهم وفرضت الزيارة على مریدهم. فمن لنا بمن يبني قبورهم ويدعو الى الاحتفال بذكرهم ترغيباً في العلم ورفعاً لشأن الادب

اكبر البواخر

اكبر باخرة صنعت في انكلترا حتى الآن الاكويتانيا وطولها يزيد قليلاً على ٩٠٠ قدم ومن رأي السنتفك امير كان انه ما من مانع يمنع بناء باخرة طولها ١٠٠٠ قدم وخصوصاً ان البواخر الكبيرة الماخرة بين اوربا واميركا تجتد كلها كفايتها من الركاب وهم يفضلون البواخر الكبيرة على الصغيرة

أكبر مزولة في الدنيا

ذكرنا في مقالة مسهبة عن تاريخ الساعات نشرناها في المجلد الثامن من المقنط ان المسلات المصرية نصب لتكوت مزاويل تعرف من ظلها ساعات النهار ولم يبلغنا ان ذلك تحقق . وقد قرأنا الآن ان الدكتور توماس غان رأى وهو يبحث عن آثار الاميركيين الاقدمين في أواسط أميركا عمودين من الحجارة ذهب الدكتور سبندين من أساتذة جامعة هارفرد الى ان المايا الذين امتدت دولتهم من ١٠٠ سنة قبل المسيح الى ٥٠٠ سنة بعده أقاموها كمزولة حتى اذا وقف الناظر عند العمود الشرقي ورأى الشمس تغيب عند العمود الغربي تماماً كان ذلك بداءة سنتهم الزراعية والبعد بين هذين العمودين أربعة أميال ونصف ميل وكانت سنتهم ٣٦٥ يوماً ويظهر من آثار أخرى من آثار المايا انه كان عندهم مرصد فلكية فان بين خرائب مدينتهم تشيشن إتزا في يوقطان بناءً مستديراً له قبة عالية وداخل البناء بناءً مستديراً مثله والبناء ان متراكران وفي المركز عمود مستدير وفي البنائين كوى متقاطعة وقد ظهر بالبحث في معهد كارنجي للبحث المغنطيسي الارضي في واشنطن ان هذا البناء كان يستعمل كمصد لرصد الشمس فان احدى كواه متجهة الى الغرب توافر رؤية

الادوية الموضعية للسرطان ما نصه «ومثل لطوخ يتخذ من صلابة نخل بين صلابة وفهر من اسرب في رطوبة مصبوبة على الصلابة مثل دهن الورد» والاسرب هو الرصاص او الاسود منه . وما ذكره ابن سينا منذ نحو ٩٥٠ سنة كاد يحقق الآن فقد جاء في مجلة ناشر ان الاستاذ بليربل صنع مستحضراً من الرصاص اذا حقن به المصاب بالسرطان بين الاوردة اوقف سير السرطان او ازاله او شفاه كان الرصاص يمت خلايا السرطان ولكنه قد يمت المصاب ايضاً فقد قال الدكتور كينهم ان الذين عولجوا بالرصاص كانوا ٢٢٧ فمات منهم ٥٠ قبلما تم العلاج و ١٠٥ بعد ما تم وشفي ٣١ وتوقف سير السرطان في عشرة . وحذا لو اطلع الاستاذ بليربل على ما قاله ابن سينا وهو «ان الادوية الموضعية للسرطان يراد بها اربعة اغراض ابطال السرطان اصلاً وهو صعب والمنع من الزيادة والمنع من التقرح وعلاج التقرح» وقال عن التي يراد بها ابطال السرطان يجب ان لا تكون شديدة القوة والتحريك فان القوي من الادوية يزيد السرطان شراً ولذلك ايضاً يجب ان يجتنب منها اللذاعة وذكر التوتيا قبل الرصاص وقال يجب ان يكون مغسولاً ويخلط بمثل دهن الورد

غياب الشمس منها في ٢١ مارس و ٢١ سبتمبر
ندل على بدء الاعتدالين الربيعي والخريفي
وندل كوتان آخريان على اوقات غياب
القمر والبحث جارٍ عن دلالة سائر الكوى.
وفي قلب البناء بئر عميقة قد يكون الغرض
منها ان يجلس الراصد فيها ويرصد منها

علماء الطبيعة من القسوس

قالت ناشر نشر الدكتور ولش في
مجلة الحق والحرية لشهر اكتوبر مقالة ذكر
فيها اسماء بعض العلماء الطبيعيين من قسوس
الكنيسة الكاثوليكية ومنهم مندل واضع
علم اصلاح النسل وهو راهب اوغسطيني.
والاب قسيمان اشهر عالم بالحشرات في عصرنا
وهو يسوعي الماني. والاب هاجن اليسوعي
وهو مدير مرصد القاتيكان برومية ومؤلف
اطلس النجوم المتغيرة. والاب مكازي
الذي له الشأن الاكبر في علم الانسان
(الاثروبولوجيا) منذ مائة سنة. وقد اهدى
الاستاذ اسبرن كتابه عن انسان العصر
المجري القديم الى عالمين من القسوس وهما
الاب بروبيل والاب اوبرمير

جوائز نوبل

اعطيت جائزة الطبيعيات عن سنة
١٩٢٥ للاستاذ فرنك والاستاذ هرتز.
وجائزة الطبيعيات عن سنة ١٩٢٦ للاستاذ

جان برن. وجائزة الكيمياء لسنة ١٩٢٥ للاستاذ
رشرد زغمندي وجائزة الكيمياء لسنة ١٩٢٦
للاستاذ سقديرج. اما الاستاذ فرنك فهو
استاذ الطبيعيات في جامعة غوتنجن ومدير
المعمل الطبيعي فيها وله مقالات كثيرة في
بناء الجوهر الفرد. والاستاذ برن استاذ
الكيمياء الطبيعية في السوربون وله كتاب
قيم في الكيمياء الجوهرية طبع مراراً كثيرة
وترجم من الفرنسية الى الالمانية وقد
انتخب عضواً في الجمعية الملكية الانكليزية
سنة ١٩١٨. والاستاذ زغمندي استاذ
الكيمياء غير الآلية في جامعة غوتنجن وله
كتاب في الغرويات (كولويد) والاجسام
التي لا ترى بالمكروسكوب ترجم الى الانكليزية
والاستاذ سقديرج استاذ الكيمياء الطبيعية
في ابسال وله مباحث قيمة في المذوبات
الغروية وفي كيمياء الاعمال المتعلقة بالتصوير
الشمسي

ديون اوربا لاميركا

اتفقت الحكومة الاميركية مع رجال
الحكومات الاوربية المدينة لها على ان تمهلهم
في ايفاء ديونهم ٦٢ سنة ونقسطها عليهم
برباً قليل

فحسب دين بريطانيا ٤٦٠٠٠٠٠٠٠
ريال ومجموع ما يضاف اليه من الربا في هذه
السنين ٦٥٠٠٠٩٦٥٠٠٠ ريال فيصير

الزهرة ودورانها

ثبت الآن ما قاله الاستاذ بكرنج وهو
ان الزهرة تدور على محورها ولكنها لا تتم
دورتها في اقل من ثلاثة ايام وقد تكون المدة
التي تتم دورتها فيها اطول من ذلك الى ثمانية
ايام . (وكان علماء الفلك يحسبون وجهاً من
وجهي الزهرة يتجه دائماً الى الشمس) ووجه
دوران الزهرة على محورها مثل جهة دوران
الارض على محورها ولكن محورها يكاد يكون
موازيًا لفلكها ولذلك يتجه كل من قطبيها
الى الشمس دواليك فينبغي ان يكون احدهما متجهاً
الى الشمس مدة ١١٢ يوماً يكون الآخر في
ليل شديد القر قد تبلغ درجة البرد فيه ٣٠
تحت الصفر . ومن رأي الاستاذ بكرنج ان
سطح الزهرة بمر متصل كما كان سطح الارض
قبلاً انفصل القمر عنها واجتمع جانب كبير من
المياه في الغور الذي صار محله . وفي جوها
غيوم ترتفع ٣٥ ميلاً على الاقل فتجذب
عن سطحها المتجه الى الشمس كثيراً من
حرارتها

سبب التراخوما

ثبت للجمعية منع العمى الاميركية ان قلة
الغذاء تحدث التراخوما كما تحدث الكساح
والاسكريوط وغيرهما من امراض قلة
الغذاء

الدين كله مع رباه ١١١٠٥٩٦٥٠٠٠
وحسب دين فرنسا ٤٠٢٥٠٠٠٠٠٠
ريال اي ما يقرب من دين انكلترا ولكن
حسب رباه ٢٨٣٢٦٧٥١٠٤ فكأن
معدل رباه نصف معدل ربا الدين البريطاني
وحسب دين ايطاليا ٢٠٤٢٠٠٠٠٠٠
ريال اي نحو نصف الدين البريطاني ولكن
حسب رباه ٣٦٥٦٧٧٥٠٠ اي حسب
معدل رباه نحو ثمن معدل الدين البريطاني
وهاك جدول الديون كلها مع رباها وهي
بالريالات الاميركية

بريطانيا	١١١٠٥٩٦٥٠٠٠
فرنسا	٠٦٨٤٧٦٧٤١٠٤
ايطاليا	٠٢٤٠٧٦٧٧٥٠٠
بلجيكا	٠٠٧٢٧٨٣٠٥٠٠
بولونيا	٠٠٤٣٥٦٨٧٥٥٠
تشكوسلوفاكيا	٠٠٣٢١٨١١٤٣٤
رومانيا	٠٠١١٢٥٠٦٢٦٠
يوغوسلافيا	٠٠٠٦٥١٧٧٦٣٥
استونيا	٠٠٠٣٣٣٣١١٤٠
فنلندا	٠٠٠٢١٦٩٥٠٥٥
لثوانيا	٠٠٠١٤٥٣١٩٤٠
لاتفيا	٠٠٠١٣٩٥٨٦٣٥
الجور	٠٠٠٠٤٦٩٣٢٤٠

والجملوع ٢٢١٤٣٥٣٦٩٩٣
الآن ان بارلمان فرنسا لم يوافق على ذلك
حتى الآن على ما يظهر

عيد السر جوزف طمسن

السر جوزف طمسن من اكبر علماء الطبيعيات في هذا العصر فهو مكتشف الالكترون اكتشفه منذ ثلاثين سنة فوضع بذلك اساساً لعلم الطبيعيات الجديد . وقد احتفلت الآن جامعة كمبردج ببلوغه من السبعين لانه عميد كلية الثالوث فيها وقد كان مديراً لختبر كافندش الطبيعي مدة ٣٥ سنة . وقد اصدرت نائشر عددًا خاصاً لهذا التكريم كتب فيه اكبر علماء الطبيعيات رسائل الثناء والاعجاب بعمل السر جوزف طمسن ومباحثه منهم مدام كوري والسر اوليفر ليدج والاستاذ ملكان والاستاذ بيكصن والاستاذ بوهر ودوق برولي والاستاذ لانجفان وغيرهم من كبار العلماء في مختلف الاقطار

الطيران من انكلترا الى الهند

جاءت الاخبار من بوشير في ٢٧ ديسمبر ان الطيارين الذاهبين الى الهند بطريق مصر وصلا اليها ومن لندن ان السر صموئيل هور وزير الطيران ركب طيارة ثالثة هو وفر بنته ومعه عشرة منهم مهندس ومصور سنا وعامل تلفراف لاسلكي . وجاءت الاخبار من مرسيليا ان هذه الطيارة وصلت اليها الساعة ٣ و ٤٥ دقيقة بعد ظهر ٢٧ ديسمبر

عيد اللاسلكي

ان الليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة في ١٢ ديسمبر الماضي مر ٢٥ سنة على التجارب التي جربها السنيور مركوفي سنة ١٩٠١ لنقل الاشارات اللاسلكية بين محطة بولدو بانكلترا ومحطة سانت جون بجزيرة نيوفوند لند . وقد كان نجاحه فيها فاتحة عهد جديد في المخاطبات اللاسلكية التي ارتقت ارتفاعاً سريعاً بعد الحرب وخصوصاً التلفوني منها فصار في الامكان تبادل الحديث واذااعة الاغاني والخطب والصور ايضاً الى مسافات شاسعة واستقبالها واضحة جلية . ولا ندرى ما يكتنه ريع القرن المقبل من العجائب والغرائب

وقف ركفلر الصحي

من الاوقاف التي اوقفها ركفلر وقف للتدابير الصحية في كل البلدان وقد نشر الآن مديرو هذا الوقف تقريرهم عملاً عملوه سنة ١٩٢٥ ويظهر منه انهم انفقوا في غضون تلك السنة مبلغ ٦٣٠ ٠٠٠ جنيه في ٩٧ مملكة وولاية على التدابير الصحية ومكافحة الامراض ودفع نفقات التلاميذ الذين يتعلمون علم حفظ الصحة . فهل من عمل يوقف عليه مال الاغنياء افضل من هذا العمل

بغلة ولود

جاء في مجلة ناشر ان الدكتور ورن رأى بغلة مولودة من فرس وحمار ولدت فلواً من حصان وكانت في الثامنة من عمرها وكان ابنها كافياً لارضاع فلوها

وقد رأينا نحن بغلة عند المرحوم عمر باشا لطفي منذ ٣١ سنة ومعها فلوها وكنا مع المرحوم علي باشا مبارك لكننا رأيناها تشبه الخيل في لونها وطول ذنبها وقصر اذنيها او هي بين البغال والخيول ولعل كل بغلة ولود ورثت من امها اكثر مما ورثت من ابيها ولا سيما في اعضاء التناسل

مهد الانسان

يبحث الدكتور دافد صن بلاك بحثاً مستفيضاً عن آثار الانسان والقرود الشبيهة به في اقطار المسكونة واستنتج من بحثه ان مهد الانسان الاول في مكان متوسط الى الشمال من جبال حملايا . وعنده ان الرواسب في تلك الجهة التي من العصر الثلاثي ستكشف فيها آثار اسلاف الانسان الاول

الاستاذ غارستنج

يعلم قراء المقتطف الذين يطالعون ما ننشره عما يكشف من الآثار في فلسطين

ان للاستاذ غارستنج اليد الطولى في كشفها واليه ينسب اكبر الفضل في انشاء المعهد الذي يعنى بالبحث عن تلك الآثار. وقدم في عليه الآن سبع سنوات وهو يتابع هذا البحث بهمة لكننا قرأنا الآن انه استعفى من هذا العمل وسيعود الى منصبه وهو استاذ الاركيولوجيا في جامعة لقربول . وعسى ان لا يكون استعفاؤه ناتجاً عن خلاف بينه وبين رجال الحكومة في فلسطين

الكارات لتقليل الاحتكاك

من المعروف ان محاور التروس في السيارات مجهزة كلها بكرات (بيلات) صغيرة من الصلب لتقليل الفرك ما امكن . ومن الغريب ان سلك الحديد لم تستعمل هذه الكرات الا الآن فقد جاء في السينتك امير كان ان شركة شيكاغو وملووي وست بول اعلنت انها جعلت تضع الكرات (البيلات) في محاور العجلات التي في مركبات الركاب بعد ما امتحنت ذلك سنتين فوجدت انه يقلل القوة اللازمة لجر المركبات ويمنع اهتزازها وارتجاجها

اقوى القاطرات الكهر بائية

جربت قاطرة كهر بائية في نيو يورك فجزت ١٠٨ مركبات من مركبات البضاعة وسارت بها بسرعة ٣٢ ميلاً في الساعة

جريدة نيو يورك تيمس

لما استولى المستر ادولف او كس على جريدة نيو يورك تيمس منذ ثلاثين سنة كان متوسط ما يباع منها كل يوم نحو ٩ آلاف نسخة فبلغ الآن ٣٧٠ ألف نسخة ومن طبعتها الاحدية ٦٢٥ ألف نسخة وكان عدد المشتغلين باصدارها نحو ٣٠٠ شخص فصار الآن ثلاثة آلاف شخص ، وكان كل دخلها السنوي مائة الف جنيه ، فصار الآن خمسة ملايين جنيه

ولجريدة نيو يورك تيمس صحف اخرى تابعة لها احداها اسبوعية مصورة والثانية مالية اقتصادية والثالثة شهرية تاريخية وهي مجلة « التاريخ الجاري » الشهيرة

مذهب دارون في اميركا

جاء في عدد ديسمبر من السينتك اميركان ان رجلاً اتهم في اميركا بسرقة كتاب دارون اصل الانواع فسأله القاضي عن سبب سرقة الكتاب فاعترف بانه لما قرأ عن المحاكمة في تنسي اشتاق الى معرفة مذهب دارون فسرقت هذا الكتاب ليقراء

امبراطور اليابان

توفي الامبراطور بوشيهيتو امبراطور اليابان وعمره ٤٧ سنة واحتفل بدفنه في ٢٧ ديسمبر وستعقد عليه جميع القصور الملكية

في اوربا اسبوعين او ثلاثة . وخلفه ولي عهده البرنس هيروهيتو وعمره ٢٥ سنة

بعد السدم اللولبية

كتب الدكتور هابل مقالة في مجلة سكرنر موضوعها « وراء المجرة » ذكر فيها ابعاد السدم اللولبية التي قيست ابعادها وقال ان ابعادها لا يصل النور منه الى الارض في اقل من مليون سنة

دوناتي الفلكي

احتفل في السادس عشر من ديسمبر بمضي مائة سنة على ولادة دوناتي الفلكي الايطالي الذي اكتشف المذنب المنسوب اليه وبين ان مادة المذنبات غازية . وتوفي بالكوليرا في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٣

مح البيض وامتصاص الروائح

من المعروف ان الدهن شديد الامتصاص للروائح ولذلك يستعمل في صناعة العطور ليمتص عطور الازهار ثم تستخرج منه بطرق مختلفة . وقد ثبت الآن للسيو بيكه ان مح البيض يمتص الروائح كالدهن فاذا حفظ البيض في مكان فيه رائحة ما امتصها المح وفسد طعم البيض . ومن الامثلة التي قدمها على ذلك انه حفظ بيضاً في غرفة فيها برنقال فامتص مح البيض رائحة البرنقال وصار له طعم كطعمه

الجزء الاول من المجلد السبعين

صفحة	
١	ترعة السويس
٧	أنا ونفسي . (قصيدة) للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٩ ✓	النهضة الشرقية الحديثة ١ — للامير شكيب ارسلان
٢ —	للشيخ مصطفى عبد الرازق
١٩	سبل جديدة الى الشهرة والثروة
٢٢	زيت الزيتون
٢٤	الشاعر رابندرانات طاغور (مصورة)
٣١	رمل وزبد . لجبران خليل جبران
٣٣	الاحداث الجوية (مصورة)
٣٨	الصور المتحركة
٤٠	هل تستعمل عقلك ؟ (مصورة)
٤٥	تاريخ الاسلام الكبير . للسيد رشدي . الصالح لمحسن
٤٩	راسم (قصة كاملة) . لتوفيق بك مفرج
٥٩	ثمانية اميال فوق سطح البحر (مصورة)
٦٤	هنري فورد وعماله
٦٥	غرائب الافلاك (مصورة)
٦٨	جغرافية مصر في العصر العربي . لتوفيق افندي اسكاروس
٧٤	الانسان والحشرات
٧٧	الجريمة في علم النفس الاجتماعي . لحسن افندي حسين
٧٩	الطيران بين انكلترا والهند (مصورة)
٨١	باب المراسلة والمناظرة * داء السرطان لمن يلي به ونجا منه . العرب والاسلوب العلمي لا تقدم الحسنة ذاما
٩٠	باب الزراعة * القطن القطن ! الكهربائية في الصناعة والزراعة
٩٦	باب تدبير المنزل * القابلية والصحة
١٠١	باب التقريض والانتقاد *
١٠٥	باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة
١١١	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٦ نبذة

اساس الثروة الوطنية

كيف خطرت فكرة انشاء بنك مصر لمؤسسه

كيف كاشف زملاءه بها

حديث مع سعادة المالي الكبير محمد بك طلعت حرب
كنت سائراً ، من ايام ، في شارع عماد الدين ، بالقرب من كنيسة القديس يوسف
فرايت العمل جارياً على ساق وقدم في العمارة الكبيرة التي شيدها « بنك مصر » لينقل
اليها مكاتبه واقلامه بعد ما اتسعت اعماله وكثر عملاؤه

امام تلك البناية ، المصرية ، التي شيدها عقول مصرية باموال مصرية وقفت
اسأل نفسي : كيف خطرت فكرة بنك مصر لطلعت بك حرب ياترى : وكيف كاشف
طلعت بك زملاءه بهذه الفكرة ، وكيف اخرج طلعت بك وصحبه هذه الفكرة من حيز
الفكر الى حيز العمل والفعل

تلك هي الاسئلة الثلاثة التي تساءلتها وانا اطلع بنظري الى البناية الشاحخة التي
وفى « بنك مصر » الى تشييدها بعد انقضاء ست سنوات ، فقط ، على تأسيسه وفتح
ابوابه وبينما كنت اسرح طرفي في انحاء البناية الجديدة واعرب لصديق كان معي عن
اعجابي بجمال هندستها وسلامة ذوق تقوسها وزخرفتها ، تذكرت ما صادف طلعت بك حرب
وصحبه من الصعوبات والعقبات في سبيل نجاح مشروعاتهم ما تحمّلوه ، ساكتين صابرين ،
من مخزية المتشائمين بعملهم واستهزائهم فاضفت الى الاسئلة الثلاثة التي ذكرتها آنفاً سؤالاً
رابعاً وهو « كيف نجحت فكرة بنك مصر والى اي شيء يعزو طلعت بك وصحبه نجاح
مشروعاتهم » ولما كنت اعلم علم اليقين ان هناك كثيرين غيري يتساءلون تلك الاسئلة
الاربعة و بودون ان يفوزوا بالجواب عنها صممت على زيارة طلعت بك حرب لاحصل
منه على الجواب

قصدت الى طلعت بك حرب في مكتبه في بنك مصر بعد انتهاء مواعيد العمل في
البنك ولما دخلت عليه قابلني سعادته بمثل ما يقابل به جميع زائريه لافرق في ذلك بين

اعلانات المقتطف

كبيرهم وصغيرهم ، او بين غنيهم وفقيرهم وكنت قد عرفت عنه انه لا يجب المقدمات والمجاملات فما كنت احببه واتبوا مجلسي حتى صارحتهم بالغرض من زيارتي فاجابني ببشاشة ولطف قائلا « اطرح علي ما عندك من الاسئلة وانا اجيبك عنها » فقلت « مني فكرتم سعادتك في انشاء بنك مصر » فقال « يصعب علي ان احدد لكم تماما تاريخ نشوء الفكرة في مخيلتي ولكن ما استطيع ان اقول لكم في هذا الصدد هو ان الفكرة قديمة في رأسي وقد تولدت فيه على اثر اشتغالي بالاعمال المالية مع آل سوارس وقطاوي وروولمنذ عام ١٩٠٥ ثم زادت رسوخا في نفسي عقب انعقاد المؤتمر المصري وتكليفه في ١٩١١ دراسة مشروع عمل بنك مصري بروؤس اموال مصرية ، هذا من جهة الفكرة اما من جهة الشروع في التنفيذ فانه ليس حديث العهد كما يتبادر الى الذهن بل حاولت غير مرة اخراجها الى حيز الوجود ولو بالبداية في اضيق دائرة . من ذلك اني فكرت في اتخاذ شركة التعاون المالي التجارية التي أسسها المرحوم عمر لطفي بك نواة لبنك مصري واذكر اني اتفقت مرة مع المرحوم عمر باشا سلطان على ان ننشئ مصرفا وطنيا باموال مصرية وكان في رغبتنا ان ننشئ هذا البنك في المنيا لمديرية المنيا حتى اذا كملت اعماله بالنجاح انشأنا مثله في سائر عواصم المديريات والمحافظات ومتى صار في عاصمة كل مديرية ومحافظة بنك مستقل بذاته انشأنا بنكا رئيسيا عاما في العاصمة ترجع اليه جميع تلك البنوك في اعمالها وشؤونها غير ان الظروف لم تسمح لنا بتنفيذ فكرتنا ثم توفي عمر باشا سلطان الى رحمة الله وكانت لجنة الصناعة والتجارة قد الفت في سنة ١٩١٦ برئاسة معالي ايماعيل صدقي باشا ، وكنت عضوا من اعضائها ، وبعد ما فرغت هذه اللجنة من نظر اعمالها ووضع تقاريرها رأت ان البلاد لا تستطيع ان تحقق مشروعات تلك اللجنة ومقترحاتها ما لم يكن فيها بنك مصري يديره مصريون باموال مصرية ، ومن تلك الساعة عقدت العزم على اخراج فكرة بنك مصر من حيز الفكرة الى حيز الفعل باي رأس مال كان وكنا يومئذ في سنة ١٩١٩ فقلت لطلعت بك « فهل يجوز لي ان افهم من كلام سعادتك ان بنك مصر ليس وليد الثورة المصرية » فاجاب « أجل واذا كان اساس بنك مصر قد وضع في سنة ١٩١٩ فان ذلك لم يكن الا من باب المصادفة والاتفاق فقط . ولو حكمت الظروف بانشائه في سنة ١٩١٤ لانشأناه في تلك السنة كما لو حكمت بانشائه في سنة ١٩٢٦ لانشأناه اليوم فقلت « وهل للجمهور ان يعرف كيف كاشفتم من كاشفتموه بفكرة انشاء بنك مصر » فابتسم طلعت بك وقال « هذا سؤال دقيق » وسكت ، فقلت اني لا اطلب من سعادتك

ان تذكروا لي اسماء كما اني اعدكم بان لا اذيع اسماً واحداً قد تذكرونه لي في سياق كلامكم » فقال « لما اخترت الفكرة في رأسي عرضتها على طائفة من امرائنا وكبرائنا فكان جواب احدهم انه مع اعترافه بحاجة البلاد الى بنك مصر فان من مبدئه ان لا يدخل في اعمال مالية واظهر من التشاؤم ما يكفي لتثبيط العزائم فحاولت ان اقنعه بالعدول عن تشائيهِ فلم افلح فودعته وانصرفت ، وقال لي آخر انه يؤيد مشروعي ولكن من مبادئه ان لا يشترك في عمل الا بعد ظهور نجاحه ثم شيعني وهو ينصحي بأن لا اعتمد في مشروعي على العطاء وبينما انا افكر في مصير مشروعي تلقيت كتاباً من معالي مدحت يكن باشا^(١) ردّاً على خطاب مني يقول لي فيه « انه يجذب فكري ويدعو بالتوفيق لمشروعي وانه على استعداد لان يعمل معي يدأ بيد في كل مشروع اسير فيه » فاغبطت بهذا الكتاب وتسلمت به ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى كنت قد وفقت الى تدبير المؤسسين الاول واخيار اعضاء مجلس ادارة البنك منهم وفي مقدمتهم زميلي وشريكي في الجهاد منذ الساعة الاولى الى اليوم ومعالي يوسف قطاوي باشا الذي ادين له بكثير مما اكتسبته ان صح اني اكتسبت شيئاً من الخبرة

وهنا اشرق وجه طلعت بك والتفت اليّ وقال « وهنا اود ان انوه لكم بامر جدير بالتنويه وهو ان جميع اعضاء مجلس ادارة بنك مصر متضامنون تضامناً لا مثيل له ولا مزيد عليه . فكلهم يشعرون انهم اخوة ابناء عائلة واحدة . وانهم متضامنون ومؤثفون في سبيل غاية واحدة وليست هذه الغاية الشريفة سوى الاخذ بيد بنك مصر في طريق التقدم والنجاح

فقلت لطلعت بك « والى أي شيء تعزّون نجاح بنك مصر » فقال « اني اعزو نجاح بنك مصر الى الثبات في العمل والاخلاص في العمل والاجتهاد في العمل بما اقرته الامة المصرية وكافأت عليه باقبالها وتأيدها التام لمصرها القومي . وانه لمن بواعث سروري واغتيابي ان اجاهر هنا بان جميع موظفي بنك مصر يبذلون قصارى طاقتهم ومنتهى جهدهم في اداء اعمالهم ومهامهم لعلمهم انهم يؤدون لبلادهم ولموواطنيهم خدمة وطنية جليلة فهم وطنيون قبل ان يكونوا موظفين وهم ينظرون الى واجبههم القومي قبل ان ينظروا الى مرتبهم الشهري ، واني بقولي عنهم انهم وطنيون لا أعني انهم يشتغلون بالسياسة

اعلانات المقتطف

فنحن هنا بعيدون عن الاحزاب السياسية والتقلبات السياسية ، لكل منا رأيه السياسي في خارج البنك ، ولكن في داخل البنك لا مناقشات سياسية ولا مباحثات سياسية ، نحن هنا لنا سياسة واحدة وهي ان نخدم زبائننا بامانة واخلاص واجتهاد فحقق بنك مصر ما كنا به ونعمل له وهو ان يكون للبلاد مدرسة عملية لمزاولة اشغال الاموال والاقتصاد القومي العام »

وكان أحد كبار موظفي بنك مصر حاضراً الحديث الذي يدور بيني وبين طلعت بك فقال ، ولكن موظفي بنك مصر ما كانوا ليشغلوا بمثل هذا الاجتهاد وبمثل هذا الاخلاص لولا انهم يرون في طلعت بك وفي الدكتور فؤاد بك سلطات أعظم قدوة يقتدون بها وأعظم مثال يحتذونه ، فسواء كان طلعت بك هو الموجود في مصر أو فؤاد بك فان الواحد منهما يحضر الى مكتبه قبل حضور مستخدمي البنك بنصف ساعة ولا يغادره الا بعد انصرافهم بنصف ساعة على الاقل ، ولا اخال طلعت بك قد نسي تلك الليالي التي كنا نسهرها معه في هذا المكتب حتى الساعة الثانية بعد نصف الليل نتجش عن غلظة بسيرة في الدفاتر وكيف كان سعادته لا بدعنا نذهب الى بيوتنا قبل ان نعتري عليها بل لا اظن ان طلعت بك ينسى انه لم يبرح مكتبه يوم وصول نبأ وفاة نجله الوحيد فلم ينطق طلعت بك ولزم الصمت فكان صمته بليغاً وجميلاً جليلاً وبعد ما سكنت

سعادته برهة نظر الينا وقال « والغاية ان البنك نجح .. وهذا هو المهم

وهنا شكرت طلعت بك على المعلومات القيمة التي افضى بها الى قراء « العالم » ودعوت له بلسانهم بالصحة والعمر الطويل ليواصل مع صديقه فؤاد بك سلطان وسائر زملائهما مساعيهم الجليلة في خدمة بلادهم ومواطنيهم فتقبل طلعت بك عباراتي بان دعائي الى التفرج على بناية مصر الجديدة من الداخل فنهضنا ومن معنا وتوجهنا اليها فبلغناها بعد دقائق وأخذ طلعت بك يطوف بنا انحاءها وارجاءها ويرينا فسحاتها وقاعاتها

وكان بودي أن أصف البناية الجديدة للقراء في هذا المقال ولكنني آثرت أن أرجئ ذلك الى فرصة أخرى . وبعد ما شهدنا ما أقر عيوننا وأثلج قلوبنا ، التفت الي طلعت بك وقال « ما يجوا يتفرجو اللي ضحكوا علينا »

يقول المثل الفرنسي « يضحك كثيراً من يضحك اخيراً » فهنيئاً لمصر بينك مصر وهنيئاً لبنك مصر برجال بنك مصر نقلاً عن جريدة العالم الاسبوعية

المتعبون والمهزون ولون ومنهوكو القوى

والشيوخ نساء ورجالا

يجدون في الحال

النشاط وقوة العصب والصحة والشباب

✽ اذا استعمالوا ✽

حبوب الدكتور كاسل

حبوب الدكتور كاسل المصنوعة في بلاد الانكليز تقوي الاعصاب وتشدد العضلات

وتجدد الشباب . وتنبيه الجهاز العصبي ليقوم بوظيفته

خمسون الف طبيب انكليزي يصفون حبوب الدكتور كاسل لارضا

جرب حبوب الدكتور كاسل حبة واحدة بعد كل علف

Dr. Cassell's Tablets

الكلية

مجلة جامعة بيروت الاميركية

بعض مباحث عدد اكتوبر ١٩٢٦

للدكتور ددج رئيس الجامعة	فرنسيس الاسيزي
للدكتور وليم فاندريك	الوراثة الطبيعية
للاستاذ هارولد كاكوس	انباء من عالم العلم
للدكتور يوسف حقي	مرض الكلازار في سوريا
للدكتور نخو	اراء مستحدثة في الوقاية من السل
للدكتور اسد رستم	مخطوطة نوفل توفل
للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	الاجازات العلمية في التدريس
ومباحث اخرى اجتماعية وتاريخية وعلمية لاساندة الجامعة	

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلهما محمد افندي الجزار

في الاسكندرية والبحيرة مصطفى افندي سلامه في دمنهور

في الغربية والدقهلية والشرقية والمحافظات محمد افندي صالح في طنطا

في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد زوين السرسناوي بالشهدا منوفية

في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف

في اسيوط ناشد افندي مينا المصري في اسيوط

في جرجا الشيخ عبد الهادي احمد في طهطا

في المنيا ابو الليل افندي راشد في المنيا

في الفيوم محمد افندي حلمي في الفيوم

في السودان ناشد افندي غالي بالخرطوم صندوق البريد ٢١٥

في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في دمشق السيد عمر الطيبي

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في الخليج الفارسي وسلطنة مسقط وجنوب ايران والعراق العربي

حسين افندي حسن عبد الصمد : البصرة — عراق

في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل حضرة مخايل افندي فرح وعنوانه

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في الارجنتين Sr. Fuad Haddad,

Calle Reconquista 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة

بامضاء اصحابه وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك